على القاضي البيضاوي

حاشية بستان افندي على سورة الانعام وسورة الملك وسورة القمر

مكرر

٤٤٠ مكرر

[illegible]

١٢٩٤

الحمد لله الكريم الوهاب والصلاة على سيدنا محمد [illegible] وأصحابه
وبعد فقد وقف هذا
الكتاب [illegible] نواب [illegible]
[illegible] يوم الحساب
[illegible] من العقاب [illegible]
[illegible] صوفيه بشرط أن لا يعطى إلا
[illegible] ولمن يعتبر في هذا الكتاب

قد تسربت هذا الكتاب الشريف من مخافات رجل
لكن لما اطلعت على أنه مسروق عن كتبخانة
جامع ابا صوفيه حسبة لله وطلبا لمرضاته عز
وجل ارسلته الى موضع موقوفه وارجو من حفاظ
الكتب أن يضعوه في محله ويحفظوه على مقتضى
[illegible] الغني والي [illegible]
وانا الفقير [illegible] ١٢٩٤
بغداد [illegible]

يا من فحم شقاشق البلغاء ببدايع صنايع الآيات من الذكر
الحكيم وألجم مصاقع الخطباء بدقايق لطايف البينات
والفرقان العظيم وأودع عقايق حقايق الحقيقة والمجاز في
كتابه الكريم وأثبت شقايق دقايق البلاغة والاعجاز من
لدن حكيم عليم نحمدك على ما أطلعتنا على مكنونات أسرار كتابك
وأوقفتنا على مخزونات لآلي خطابك ونشكرك على عوارف
عوارف أفضالك وبدايع روايع إكرامك وأشباهك
يا واجب الوجود ويا مفيض الجود ويا مبدأ كل موجود نسألك
أن تصلي على نبيك المبعوث بارسالك محمد المخصوص بغاية
إجلالك وعلى آله وأصحابه المصطفين من عبادك
صلوة يستلأ لأ شوارقها في الآفاق ما اصطفت السطور في صفحات
الأوراق وبعد فمركوز في ذهن كل أديب لبيب وعقل
كل ذي فهم مصيب لا يجدون لرده مقالا ولا لارتكاب
جحده مجالا أن الشرف الذي لا يدرك بالأماني ولا ينال

بالتهاون والتواني العلم الذي هو أشرف الصفات وأكبر
الهبات إذ به أرق المملوك رقاب الملوك وصار عند
أرباب النهى أعز من اللجين المسكوك منه ينال رضى الرحمن
وبه يستفتح أبواب الجنان ولقد كنت مذ أميطت عني تمايم الأطفال
ونيطت بي تمايم الرجال إلى إبان الشيب المعيب الأمر الملكي
الأمر المغيب شعوفا باقتناء فوايد العلوم وشغوفا بالاكتساب
عوايد الفنون أسرح طرف طرفي في رياضها وأروي
ظماء الشوق إلى برد اليقين بالتروي من حياضها مستقيما دقايقها
وجليلها ومستقريا دقها وجلها وتصفحت الكتب المصنفة
وتصفحت الزبر المؤلفة مع جد فيه جديد وحرص على
عتيد فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من أياض أسفارها أثمار
أشجار الأقلام واستخرجت من بحار أسطارها فرايد فوايد المهرة
الأعلام ثم أخذت أبذل للطالبين ما صادفت من مخزونات
الدرر وأنثر على الراغبين ما لاقيت من مكنونات الغرر
فطفقوا يتوجهون إلي من كل مكان سحيق ويلقون عصيهم لدي
بعدما يأتوا من كل فج عميق وكنت أنظم في سلك التحرير
ما يلوح للبال القاصر أثناء المطالعة وأنثر في سمط التقرير
ما يفيض الخاطر أوان المذاكرة متقيفا في ذلك أشكل حرى
وشايع كل علم ليس في القرطاس ضاع ثم جعلت أعبا

القضا ❁ لا برغبة فيه والرضا ❁ وكلّفت امورا قاسيت فيها
اهوالا تشيب النواصي ❁ وشاهدت اهوالا تذيب الرواسي
واصبت بما يدهش العقول والالباب ❁ ويسلب المعقول عن اصحاب ❁
عندي من الدهر ما لو ان ايسره ❁ يلقى على الفلك الدوار لم يدر ❁
والى الله المشتكى من زمان حيث رماني من ارض الى ارض ❁ كأن
البحور فرض عين عليه او عين فرض ❁ ولو اني اعد ذنوب دهري ❁
لضاق القطر فيها والرمال ❁ فطرحت ما سودته من الاوراق في زوايا
الهجران ❁ حتى نسجت عليه عناكب النسيان ❁ فلما لمّ الله شعثي
وجمع بينه اشتاتي وشملي ❁ اجتمع جماعة من خلاني لديّ ❁
وانتصب عصابة من خلص اخواني بين يديّ ❁ فالحوا عليّ غاية
الالحاح ❁ واقترحوا الى نهاية الاقتراح ❁ ان لعمري كانت غرة
من فرايد الفوايد ❁ ولعقد ما جردته عن الزوايد ❁ وكنت في
ذلك بين اقدام واحجام ❁ لعنا والزمان من كثرة اللئام ❁
فان اكثرهم ما على قلوبهم اكنة فاذا سمعوا حديثا لا يفقهون ❁ فيلغطون
ويغالطون ❁ او يحسدونني بما آتاني الله من فضله فاذا عرفوا الحق
لا يعترفون ولا ينصفون بل يعسفون ❁ ولما كانت المعذرة
مظنة للعتبة ❁ ومئنة للمنية ❁ تلقيت باسعاف مطلوبهم
وتصديت لاجابة مسئولهم ❁ فتفقدت الاوراق فوجدتها
ايادي سبا ❁ فخزوحة الدبور وجروحة الصبا ❁ فآثرت

من بينها ما علقت على تفسير القاضي ❁ المعترف بعلو شانه الداني و
القاصي ❁ ولعمري هو في كتب التفاسير كالراس الرئيس ❁ والعلق
في العلق النفيس ❁ يحاكي مداده على الاوراق ❁ سواد الانسان في
بياض الاحداق ❁ بل ابيض سواد العيون ❁ حتى سود بياض
هذا الكتاب الميمون ❁ وكنت قبل هذا بسبع سنين علقت على تفسير
سورة الملك وسورة القمر وعلى شطر من تفسير سورة الانعام
ما يشفي للذهن العليل ❁ ويسمح به العقل الكليل ❁ مبديا محاجة
خطرات الاوهام ❁ برشاشة قطرات الاقلام ❁ فشمرت
الذيل لتصحيح ما انتظم في السلك تحرير ❁ وتتميم ما لم ينتظم بعد
للتحرير والتقرير ❁ فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على نكتات
تذلل عن شوارده صعابها ❁ وتنطوي على تحقيقات تنزل عن خرائده
نقابها ❁ مع اشارات الى دقايق هي لطايف الاسرار ❁ و
اعتبارات للتفاسير هي عرايس الافكار ❁ لم يطمثهن انس قبلي ولا جان
وما استتمه بعد يد اغيار الى هذا الآن ❁ بل حور مقصورات في
الخيام ❁ ونور يستضيء به الهائمون في ظلمات الاوهام ❁ فاذا
وربما سمعت ما لم يسبق اليه فهمك ❁ فلا تستعجل الى الرد والانكار لعلك
اذا دققت النظر واطلت الفكر ❁ تونس من جانب الطور نارا ❁ و
في ظلمة الليل البهيم منارا ❁ ولئن قدح فيه شرذمة الاغبياء والاداني
فيمدحه فحولة الفضلاء من الاقاصي والاداني ❁ شعر

اذا رضيت بنى كرام عشيرتي ۞ فلا زال غضبان عليّ لئامها
ثم اني اردت ان اسم هذه العقيلة ۞ باسم من لديه رقاب الاكاسرة
والسلاطين ۞ واكوكب بهجة هذه النتيجة ۞ باسمى من تقاد له جبابرة الخواقين
وهو الذي اصبحت حدائق العلم بعوادي اياديه رايعة الازهار يانعة
الثمار ۞ فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار ۞
لا يشتكي ميامن احسانه الافاضل ۞ من اضاعة بضاعة العلوم
والفضايل ۞ اشتعل بأس الشمس شيبا ولم يتقادف من يوازنه
او يوازيه ۞ واكتحل عين النجم بكحل الليل مرارا ولم يتعاين من يقاربه
او يدانيه ۞ سلطان الاسلام والمسلمين ۞ المختص من عند الله
بالنصر العزيز والفتح المبين ۞ السلطان بن السلطان بن السلطان
السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان ۞
خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ۞ ما اقتبلت ابصار
اعصار ۞ ولا برحت سدته السنية مشرق انوار الايمان ۞
ومشرع فيض الاحسان ۞ ومجر ذيول الاقبال ۞ ومجرى سيول الآمال
ما كبا برج كواكب السماء في اسفار الاسفار ۞ وفجر الفجر انهار النهار
واتحفت نسخة منها الى خزانته العامرة اتحاف النملة رجل
الجراد الى حضرة سليمان ۞ واهداء السحاب نفحة القطرة الى محيط
عمان ۞ وخدمت بنسخة اخرى سامي سدة من خصه الله بسوابغ الفضل
والاحسان ۞ وبوالغ الطول والامتنان ۞ ما لم يجتمع قط في

احد من اهل الزمان ۞ وفضله على العالمين بتشييد الشرع المبين
وتقوية الدين المتين ۞ وهو الذي كسب مكارم الاخلاق بالاصالة
والجود ۞ واليه مدّ الايدي البيض والسود ۞ صرفت نحوه افئدة الاكابر
وثنيت اليه ازمة الاحرار ۞ تلألأت انوار سناه على صحايف الازمان
وتزينت بشرايف مآثره صحايف الاكوان ۞ آصف الدوران ۞ ظهير
خليفة الرحمن ۞ الدستور الاعظم ۞ والمشير المفخم المعظم ۞
رستم پاشا وفقه الله لما يحبه ويشاء ۞ لا زال لواؤه مرفوعا
وسرادق عظمته منصوبا ۞ وما انفك امره بخفض المتكبرين جازما ۞ و
في تربية العلماء المتواضعين نافذا ۞ ادام الله ايامه الزاهرة ۞ و
جمع فيه بين خيري الدنيا والآخرة ۞ فان وقع من خدام حضرته موقع
القبول والرضا ۞ فذلك غاية المسئول ونهاية المبتغى ۞ وها انا اشرع
في المقصود ۞ مستعينا بالملك المعبود ۞ وهو المستعان ۞ وعليه التكلان
قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما
مما يوهم اختصاص استحقاقه الحمد بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه
له باعتبار الانعام ۞ ببعض نعمه الجسام ۞ حسبما اقتضاه مساق
الكلام ۞ ثم نبه على نحو الاستحقاق بين حمدا و لم نحمد وارشادا
للعباد على اداء بعض ما وجب عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام
ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية لكونها الاصل وليصح عطف قوله

ثم الذين كفروا الآية عليها وليظهر الحجة على الذين هم بربهم يعدلون
وكون المقصود ثناء من الله على نفسه كما قاله الامام لا يوجب كون
الجملة انشائية البتة كما توهم وضمن كلامه الرد على من جعل التقدير
قولوا الحمد لله وعلى من جعل المعنى احمد والله اذ لا ضرورة تدعو الى التقدير
الا في الفاتحة لمكان اياك نعبد على انها متعينة ههنا ايضا بكونها
مقولة على السنة العباد وتعليما منه اياهم كيف يحمدونه صح التقدير
في اوائل الكتاب وبهذا ظهر وجه عدم كون المعنى على الامر وايضا
قصة العطف تاباه ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة
فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب ومثله
بتلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل
على الاستحقاق اصلا كما توهم ثم التنبيه على استحقاقه الحمد على النعم
الجسام مستفاد من ايراد الموصول صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاقه
الحمد له لدلالة على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة
باساليب الكلام واعتبر كونها نعما دون مجرد كونها من صفات الكمال
مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة ليكون ادخل في الحجة ثم ان ههنا
دقيقة لا بد من التنبه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا في نفسه
اشارة الى محامد لا تحصى مما كان وما سيكون وان قوله الذي خلق
السموات الخ مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه وان
المحمود عليه للاول بحسب مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي

للحمد موصفات الكمال وبحسب ايراد الموصول صفة هو خلق السموات و
الارض وجعل الظلمات والنور كان المحمود عليه للثاني هو ذاك لكنه
محمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما
اشير اليه من المحامد وان كان سوى الفرق في الواقع مع احتمال ان
يكون بعضها بالعين لكنه بحسب مضمون الكلام وايراد الموصول صفة له
تعالى فالحمد الاول بحسب الاستحقاق فتامل فانه دقيق ومن الارض مثلهن
حقيق به قوله وهي مثلهن اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن
يعني في العدد والطبقات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه وقيل المراد سبع اقاليم على حسب سبع سموات وسبع كواكب
فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار
تلك الخواص في كل اقليم فصيرت سبعة بهذا الاعتبار قوله لان طبقاتها
مختلفة بالذات قال في سورة البقرة لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة
بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتي التفاصل بالذات ولا يلتفت
الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته
او يريد به الاختلاف البتة لقوله مختلفة بالحقيقة يؤيده ما روي ان السماء
الاولى من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة
حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة
من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلألأ ولا يلزم من كون المراد
الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم

اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد
عن حمل الاعراض وآخلة في حقيقة الجسم فيكون جواهر مع جملة من الاعراض
منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه
ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين
الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل
لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول
بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة فلا محيص الا بان يقال الحل المخلص لهم
بتجدد الاعراض وتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما ثم ان
حديث اختلاف الاثار اشارة الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض
مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح العالم
واذا تعددت اختلفت الاتصالات الكوكبية فيحصل بها الفصول الاربعة
وساير الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل
الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل على تعدد السماء
دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل
فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها
الى جانب وبعضها الى آخر على تعدد المتحرك فظاهر قوله وقدمها لشرفها وعلو
مكانها اي قدمها في الذكر لتقدمها بالشرف ومن ان يكون للتقدم زيادة كمال
ليس للمتاخر ولهذا كانت مقر الملائكة المقربين ومصاعد ارواح الشهداء
والمؤمنين وقبلة للدعاء ترفع اليها الايدي ومحلا للجنة ان ثبت وكون

الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانهم اللايق بهم بل لاجل
ضرورة التبليغ والارشاد العبيد وقوله ولعلو مكانها اي ولكونها
في جهة العلو والارض في جهة السفل ويحتمل ان يكون علو المكان بسبب
الشرف فيكون عطفا في مقام التعليل ووجه آخر للتقديم وهو كونها به
العلة الفاعلية للارض كما مرت الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة
من الاجرام العلوية مستمدة منها ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها
من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من القابل لم يصب في التعليل واخطأ في
التعليل اما الاول فلكونها اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها
للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما زعم فتامل قوله وتقدم وجودها اختار
قول قتادة والسدي من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي الرتبي وقد يحمل الترتيب للاخبار لما
قيل انها ليست للترتيب وانما هي على جهة تعديد النعم وقال ابن عباس
ومجاهد بالعكس متمسكين بالاية وبما في حم السجدة واجيب عما في النازعات
اعني متمسك قتادة والسدي بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء
واما دحوها فمتاخر ورد بان كلمة ثم دلت على تاخر خلق السماء عن خلق ما في
الارض المتاخر عن جرمها وقد يقال كلمة ذلك اشارة الى ذكر خلق ما في
الارض لا الى نفس خلق السماء نظير ما ذكر في ثم وفيه ان كون الظرف مستقرا حالا
يدفعه وجوابه انه حينئذ يتعلق بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها

لابدها وقد يأول بان لا يكون للارض منصوبا على شريطة التفسير بل
مقدر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض وتدبروا الامر مما فيكم
وحاله استيناف وقد حققنا فيما علقناه على تفسير قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا الاية من الكتاب قوله والفرق بين خلق وجعل
الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري الفرق المذكور بين الخلق والجعل
ان الجعل فيه تصيير شيء شيئا من التضمين مخالفة للنص فخص الفرق بانه فيه
وبين ما يتعدى الى مفعول واحد هو المحتاج الى الفارق ومن تعرض لتصيير شيء
شيئا وجعله من التضمين في صدد بيان مراد المص فقد ضل عن الطريق
قوله ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بتقدير وتسوية كخلق الانسان
من مواد مخصوصة وعلى الشكل المقدر المسوي الذي تراه والجعل
فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل
منه او اليه وبالجملة ففيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد
ثم ان التضمين مطلقا على الوجه الاول واجب في الثاني دون الاول
وعلى الوجه الثاني مخصوص بالثاني فتامل قوله فلذلك عبر عن احداث
النور والظلمة بالجعل فان النور من النار والظلمة من الاجرام المتكاثفة
فلا يتوهمان انهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة
وفي شرح المواقف كانهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور
حي عالم قادر سميع بصير وفي ابكار الافكار معتقدهم ان النور والظلمة
جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران اقول لعلهم بعدما اثبتوا فاعلا

للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة على طريق النقل بالمناسبة فقولهم
النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك قوله تنبيها على انهما لا يتوهمان بانهما كما
زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما محدثين له تعالى مع قطع النظر
عما اعتبر في مفهوم الجعل من التضمين والظاهر انه لو اتى بالخلق
بدل الجعل لحصل الرد وحاصله ان التضمين المعتبر في الجعل مفروغ عنه غير محتاج اليه
في الرد عليهم لحصوله قبله على انه في حصول التنبيه المذكور بما ذكر تامل قوله
والاجرام المحاذية لها عطف على الاسباب تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف
ظلمة وللنور سبب آخر هو النار وحصوله من الكواكب لا ينافيه لانها اجرام
نورية نارية وان الشهب منفصلة من نار الكواكب كما قاله الزمخشري واعلم
ان المحتاج الى الوجه افراد النور لا جمع الظلمات لكونه على الاصل لكان الحجرة
فما ذكره احق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره الزمخشري وهو
القصد الى الجنس ولم يقصد اليه في الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات
والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور ليخرج الناس من الظلمات
الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيها مجاز عن الحق والهدى
وهو واحد والظلمة عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة
في جميع امور ليس شيء منها مجرد الاعتبار وبنا بخلاف الضلال فانه عبارة
عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء اي امر منها وحده والحمل على
هذه الاية كما فعل المص خلاف الظاهر كما لا يخفى قوله لتقدم الاعدام على الملكات
فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية عنها فا

قلت ا ب ارادان كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت ان اريد تقدم العدم
السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة لان عدمها
من الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع
كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك
الملكة عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض
الاعدام على ملكاتها قلت لمعارضته تقدم بعض الملكات على عدمها اي تقدمها
على عدمها الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقديم الملكات على اعدامها
لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها فالصواب ان يقال
وجه التقديم ظلمات على النور حسب التقابل مع قوله خلق السموات والارض
او كونها متقدمة في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الآتية ان الله تعالى
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره يعني بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت
ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا بل من الموضوع القابل في وقت وجوده فكيف
يتحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات فانه حينئذ لا موضوع
قابل قلت الهواء موضوع قابل فانه مضيء بضوء ليس من ذاته بل من غيره
لاستفادته النور من النيرات واستنارته منها وقبل خلق الهواء لا نور
ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما في ما وراء العالم هذا ما عندي فيما
يتعلق بهذا المقام والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان عدم
الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من
الخلق في اصل معناه اعني الايجاد كما يرشد اليه تخصيص الفارق بينها

بما تقدم من شكل تعلق الجعل به الآن بعد تعميم الخلق من الايجاد والايجاب
لا يجاد الشيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الاثبات
بعد ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الامور النفس الامرية التي لها تحقق
في المبادي العالية وان لم يكن خارجيا كالاتصافات مثلا يجعلها الفاعل
ثابتة فيها وحاصله ان ما له ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار
معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل به حسب استعداده لما هو اللائق بشانه
من الوجود الخارجي او النفس الامري المغاير له واعدام الملكات من هذا
القبيل واما العدم الصرف فهو اما العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا
اذا اثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لم لا يجوز ان يكون عرضا
عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت ما هو عرضي له او المضاف الى غير الملكة
وليس له ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي كما يرشد اليه وضع الالفاظ
المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك
بخلاف الاعدام المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا من بدن حصل له
صفة عدمية تسمى العمى بخلاف ما اذا انتفى عنه السواد فان الحاصل انتفاء السواد عنه
وبعبارة بتحصيل انتفائه عنه بان يكون صفة عدمية حاصلة له كما في الاول فتدبره

تأمل وكن فتاح عين بصيرة *	تمثيلا حياد الفكر فيما اقوله
لكي ترائيا للحق حقا ولم يكن	عليك حجابا عنه قط خيرا له

قوله ويكون مربيهم تشبيها لعلمه اه اراد انه اتى بالظاهر في مقام المضمر
لذلك فانه في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا

فشيئا ثم وصف به للمبالغة او هو نعت من ربّه فهو رب ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كرب المال ورب الدار
الا اذا جمع كقوله ارباب متفرقون وفي الدعاء يا رب الارباب قوله او على
خلق آه ورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما تقتضيه
العطف على الصلة واجيب بان العطف على الصلة هنا ليس على قصد انه
صلة برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي
كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه لا وجه
لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد الى آله ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام
يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في
الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعما والواقع منهم الكفران وهو مخالف لما بين
من جهتين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدول لا
العدل بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه ليس بقصد انه صلة
ولا لانه جزء الصلة بل على انه من ... عطف عليها بيانا انهم مع ذلك الصنع
العجيب من عظيم الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يقال ان المعنى الحمد لله المنعم
المستبعد منه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة فتامل قوله على معنى
انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات
والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله وتنبيه على
المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره هنا ايضا لاقتضائه
في مقام الاحتجاج لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي وجود

العائد في المعطوف ايضا ولذلك رد هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب
بانه على راي من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت عن
الخدري اي عنه ثم ضعف بانه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه مع ظهور
الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول اقول على ما ذكرنا من الجواب
الصواب لا يحتاج الى الرابط فتامل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا
البيان وفي الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المص تشعر بان
ذلك على الوجه الاول دون الثاني وعبارة الكشاف على عكس ذلك و
ليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من لم يفرق بين العبارتين
اورد على كلام المص ما يرد على كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع
للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان
ما هو مستبعد متباعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم
يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام لا من ثم ثم قال لا اعلم
احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للتراخي في الزمان وقد يجاب عنه
بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان تقتضي ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف
به عليه وليس الامر هنا كذلك قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا اي
قوله وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال الفاضل التفتازاني هذا التخصيص غير
مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين اقول وذلك لانه اذا قيل
انه تعالى مستحق للحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا
يعدلون به غيره مما لم يكن له شيء من هذه النعم فيجعلون آلهة مثله

ويثنون عليه بما اثنوا به على الله تعالى كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا
قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه
ولا يحمدونه مع ان تقتضاه ذلك كلاما صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه قوله على
مرآه وهو مع غاية وضوحه خفي على من اشتهر بالفضل وقلده البعض و
منشأ الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور
نعمة في الثاني وبعد هذين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله
لسبق الانكار على نفس الفعل فان العدول عن شكر المنعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون
حذف الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية الفاصلة ولم تلتفت
الى جعل برسهم صلة بان يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر
قوله اي يسوونها حيث يسمونها آلهة ويعظمونها كما يعظمونه فالمنكر
جعلهم العاجز مثل القادر قوله اي ابتداء خلقكم منه اي من الطين يشير الى ان من
ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتداء خلقكم من طين بان خلق آدم الذي هو ابو
البشر منه ثم من نطفة التي هو جزؤه اولاده ثم وثم خلق جنسه منه بواسطة
لا بالذات وقوله وان آدم الى آخره بكسر الهمزة عطف على ان المادة الاولى
بطريق التفسير والبيان وقوله او خلق اباكم مبني على حمل الخلق من الطين على
الخلق منه بالذات كما هو المتبادر مصيرا الى حذف المضاف مع تجويز ان يكون
من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبنى الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية
بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه هو آدم عليه السلام
فقط حاصله ان معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه لقوله وبدأ خلق الانسان

من طين فان المراد خلق نفس آدم فمبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من
الطين هو آدم فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه واما على
حذف المضاف وفي الاية وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان
مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية
وهي اما حيوانية او نباتية فان كان الاول كان الكلام فيه كالكلام في
الانسان فان كان الثاني فهي انما يتولد من الطين فثبت ان الانسان
مخلوق من الطين واليه اشار المص في سورة هود وانت خبير بان هذا
انما يتم ان لو ثبت كون مني الانسان الاغذية الحيوانية متخلقا من
تراب او ثبت معاينة تعالى خلق انسان بهذا الطريق فتأمل ثم في قوله
خلقكم وانتم التفات من الغيبة اعني الذين كفروا الى الخطاب بان كلا
من الخلق وقضاء الاجل وان كان غير مختص بالكفار الا ان الامتراء مختص بهم
فهم المراد دون غيرهم ويرشدك اليه كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم في
البعث قوله ثم قضى اجلا اي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه
على الخلق قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة اه الاجل في اللغة هو الوقت
المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت الذي انقضى فيه عمره
ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين لمحله لانقضاء التأخير
فيه وقد يطلق على مجموع المدة التي هي الانقضاء في آخرها كما في قولهم
اجل الدين شهران وعلى هذا قيل اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق
على ما بقي من المدة مجازا كما يطلق على نفس الموت فهذه معاني الاجل

السنة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاق على النوم لتشبيه بالموت كما اشتهر
ان بينهما التآخي قوله وقيل الاول لمن مضى اي من انقرض والثاني لمن بقي
ولمن يأتي منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون من بقي ومن يأتي
قبل منهم اخبر عن آجال الطائفة الثانية بانها لم . . . دون الاولى واما في
الوجهين الاولين فالمعتبر حال الكل بعد الموت وقبل البعث واما في الوجه الثالث
فالمعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه البعض في توجيه اجل
الموت بكونه عنده دون اجل القيامة من انه اشارة الى الفرق بينهما بان
الاول لا ينكره احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار استنادا
بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاعه لا بلوغ زمانه وعند ذلك يتعين
الموت بخلاف الثاني قوله والاستيناف اراد به الاستيناف اللغوي
اعني الابتداء به يكون اشارة الى جواب ما يقال من ان تخصيص المبتدأ
النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن الشائع في استعمال الفصحاء تأخير
من الخبر الظرف فما المرجح للتقديم فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام
والتقديم ولذلك نكر فان المعنى واجل اي اجل كانه لغرابته وعظم قدرته ما
شيئا مستنقصا مرة او وصف بما وصف به ولكن . . . عنده تعالى فان
مما يدل على عظم شأنه وحمل على الاستيناف النحوي بمعنى انه لما قيل واجلا
مما فاعلى الجملة تعظيمه بسبب اتباعه لغيره وجعله مستقلا برأسه يفيد قوله لانه
المقصود بيانه فتأمل قوله اي مثبت معين لا يقبل التغيير بهذا وقوله ولا
للغير فيه علم ولا قدرة يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه

واما الثاني فبحسب ظاهر الحال كما في صورة القتل بسبب التحقيق كما حقق في موضعه
واما الاول فلما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل احد اجلين اجل
الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم
زيد له من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك نقص من
اجل العمر وزيد في اجل البعث ويوافقه قوله عليه السلام الصدقة تزيد البلاء
وتزيد العمر واليه اشار المصنف في سورة نوح في تفسير قوله تعالى ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى بما سمى الله وقدره بشرط الايمان والتقوى
والطاعة ثم قال ان اجل الله اي الاجل الذي قدره على الوجه المقدر
اجلا اولا اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى
اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومن هنا ظهر وجه آخر
في تفسير الآية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثاني ما ثبت
عنده موتهم اما ذلك المقدر ان لم يكن له عمل كذا او الزائد عليه ان كان
بمعنى المثبت المعين عند الله بحسب الوقوع وهي معنى انه مستقل بعلمه ولم
يثبت في صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدر له على تقدير
عدم العمل وبالثاني ما قدر له على تقدير العمل وهو معنى المسمى مع احتمال التأخير
وقيل بما وانه والتقدير يقتضي وقدر لاعماركم مدة يموتون اليها وهذا
اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل وعلى هذا يكون واجل خبر
مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى ثم من قال الاجل

سهم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير والبركة كما ان
ذكر النبي عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه تعدد
الاجل لان الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه
ولا يتجاوز عنه قطعا قوله ولانه المقصود بيانه عطف على لتعظيم يعني
ان المقصود هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا مسمى
فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولانه المقصود بيانه بذاته فيكون اشارة
الى ان البيان الثاني يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات
فتامل قوله بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله
خلقكم والثاني من قوله والارض لا من قوله من طين فان اللازم منه كون الارض
مواد الناس لا خلق تلك المواد وتعميم الاصول باعتبار كونها اصلا متعددا
كما انها متعددة قوله كان اقدر على جمع تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون
عليه اما لان من صنع شيئا سهل صنع مثله فيقاس عليه اعادته واما
لحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة اتصافه السابق بما كان عليه
من الصور والتاليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة
التي تتفاوت مقدوراتها تعبا اليها واما القدرة القديمة فجميع
مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية وقد يجعل الاهونية
بالقياس الى القدرة القديمة من جهة القابل لا الفاعل بزيادة استعداد
القبول واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء وهذا في التحقيق يرجع
الى جعل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه اشار في

أ

او المعاد وطريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النحو الذي كانت
بعد ما تشتت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابراهيم في احياء الطير
وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة الآية بعد قوله قال من
يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين بالايجاد بعد الاعدام بالكلية فتامل
قوله فالاية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب التفاسير انها دليل
وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء كان
بعد لون من العدول او من العدل غاية انه على الثاني يوجد الاشارة
الى نفس التوحيد دون دليله ومن غفل عنه ولم يفرق اعتبار دليل التوحيد
وبين دليل الصانع قال كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون
من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار اجزاء الخلق و
الجعل على انه وذكر بربهم ثم ان الاية الثانية ليست مسوقة في الدلالة
على البعث لان مقدمة خلق المواد مستفادة من الاولى قوله متعلق
باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بالحق
او المعنى للمعقول واما عنده من جملة اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف
وغيره فبان تضمن اسمه تعالى معنى الوصف المذكور لكفاية رائحة الفعل في
تعلق الجار كان ملاحظة معه بعض لوازمه او ما اشتهر به او ما اعتبر عنده وصفه
لشيء الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو حاتم في
بلده والثالث كما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لا اختلاف بينهما
في اسم الله انما اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها قوله لا غير الحصر مستفاد

من تعريف المسند الى المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على
كون اصل الاله وبذلك المعنى جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم
على تقدير التوحد بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله يعلم سركم
وجهركم بيانا وتقريرا له معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو
وحده وفيه نظر اما اولا فلان التوحد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من
الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا
فلان اللازم من استواء السر والعلانية في علمه تعالى كون العالم هو الله
وحده نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد في
الالوهية الذي كلامنا فيه لا يقال يبنى على تقدير التعدد اذا استر احدهما شيا
ان علمه الآخر لزم العجز له كذا والا لزم ان لا يعلم هذا ببعض السر مع
لزوم العجز له ايضا والمقصود عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول انما
السر النافي حض العموم ابرانا ثم انه اعتاب في اعتبار استحقاق العبادة
دون نفسها كما فعله الزمخشري ليصح الحصر لكثرة المعبودين فيها فتامل قوله
ويجوز ان يكون خبرا اي على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم
وجهركم قوله ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم اول وجه ان العالم اذا لم يكن
في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان عليه متعلقا
بما فيه صار كان العلم فيه مجازا جعله ظرفا له واما ماذكره من المثال فوجهه ان الرمي
شيء ممتد من آن الانفصال الرمي من السهم ونحوه الى آن الوصول الى المرمى
فبعض اجزاء ذلك الامر الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا

ومن هذه الطريقة ان يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض
اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة مختصة في هذا المثال
باعتبار جزئه الاول فقط فتامل قوله او ظرف مستقر عطف على متعلق او
قوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن انه بدلا والا فهو الخبر وحده وقوله كائنا
فيهما يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية شبه حاله بالعلم بما
فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه التمكن فيهما من حيث ان كلا منهما علم
بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية
على ما هو الموافق لما اختاره السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية
والوجه الاول يناسب عبارة الكشاف والثاني يناسب عبارة المصنف ويجوز
ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي لان العالم اذا كان
في مكان كان عالما به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اي
لهذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثالثا وفيه ان كونه بيانا وتقريرا
كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبر المبتدا فلو جعل هذا ايضا خبرا
لانتفى القرينة قوله لان صلته لا يتقدم قد يقال المصدر هنا بمعنى المفعول
فلم يكن مأولا بان مع الفعل حتى لزم تقدم صلته عليه اذ تصحيح جانب اللفظ
واما صحة جانب المعنى فمحل تامل والقول ان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة
الكائنة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر
قوله وقد يراد بالسر والجهر دفع لسؤال التكرار بان المكتسب الافعال الباطنة وهو السر
او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب والثاني

ما يختص به وهو المجزي عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كونه
يعلم ما يسرون وما يعلنون قوله مزيدة لاستغراق اي لتعميمه فان النكرة المنفية
ظاهرة في الاستغراق مع احتمال خلافه ومع من يكون نصا فيه قوله والثانية
للتبعيض لان الآية الواحدة وان استغرقت في حكم النفي في بعض من جميع
الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت النكرة في
سياق النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية
ممنوع كذا قاله التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان التناول لكل فرد
الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم في المجموع كما فيما نحن
فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس لا مرجعا منه لهم فبالنظر اليه جاز كون من
بيانية وتحقيقه ان هنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى آية منكرا ويلاحظ
تعلق من آيات ربهم به ثم تسليط النفي عليه فح يكون تبعيضية البتة وثانيهما
ان تسليط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من آيات ربهم بمجموعه فيجوز ان يكون تبعيضية
نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه
خلاف الظاهر ومع هذا الاوجه ان يقال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى
لازم الحكم ليس امر واجب وايضا الاستغراق هنا لانه متحققة بالاتيان
وان استغرقت بعض من جميع الآيات قوله اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي
الى ان الاتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اتمها ثم ثانيها كون القرآن
من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالآية ما يختص الدليل العقلي او المعجز غير القرآن

لوكانت م

لكونها

لكونها خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قد بعد المضارع المنفي يخالف وضعها و
مثل ما انهم في المعنى بدليل قوله كانوا عبر بحقيقة المضارع لحكاية الحال
او على تقدير كان بدليل انهم كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما تأتيهم
الا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم بما هو في الاول وباللفظ في الثاني
قوله تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر
فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد لان
للمقلد بتقليده لمن قلده ملتفت الى الدليل قوله وهو كاللازم لما قبله كأنه
قيل انهم فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها لما قبلها في
المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره ما ذكره وتسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني
بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول فهي الكلمة في
الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل
انه فان العبادة حق وقم فانه مدعوك ابي قوله ولذلك رتب عليه ما
اشارة الى الوجهين على سبيل البدل اما على الاول فظاهر واما على الثاني
فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاولى النظر الى الوجوه الثلاثة
في تفسير آية من آيات ربهم اما على الاولين فظاهر واما على الثالث فباعتبار
الفرق بين الاعراض عن الآيات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني
ناظر الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم اتى هنا بوجه آخر هو كون الفاء للتعقيب
يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات بتكذيب القرآن فلا حاجة الى ارتكاب
الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجه آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو

وهو كون الفاء جزائية والخاية على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان
اعرضوا عن الآيات فلا عجب فقد كذبوا بما هو اعظم الآيات وهو القرآن قوله
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن دل الآية على انهم كذبهم بالقرآن كان مقارنا
للاستهزاء بمضمونه كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم اه اشار الى
ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء مقحم والمعنى سيظهر لهم ما استهزؤا
به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد وحقية الاسلام واليهما اشار بقوله
عند نزول العذاب وعند ظهور الاسلام وارتفاع امره اذ الحق يعلو والباطل
ذاهب ذاهق ثم افاد الفاء تسبب ما بعده عما قبله اما بحسب الحقيق كما في الاول
او بحسب الذكر كما في الوجه الثاني او فيهما وما اما موصولة والضمير المجرور
اليه او مصدرية والضمير للحق قوله اي من اهل زمان اشار الى ان القرن
هو الزمان والمضاف محذوف كما هو مناسب للتعريف الثاني فهي كلام لطيف
لا يخفى على من له دربة في افانين الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله
معترك المنايا بين الستين الى السبعين قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده
قوله عليه السلام لعبد الله بن بسر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة
قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى انه التقييد
بلا دليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر
قيل قد انقضى هذا القرن وقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يؤيد ان تفسيره باهل العصر
دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا كمن

قوله عليه السلام تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز
من قبيل ارادة المحل الحال وكم اما استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير
فهي معلقة مزوية عن العمل فهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ان كانت
الرؤية بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد واحد
ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص يكون في محل النصب على انها مفعول به لاهلكنا
ومن قرن تميز وان كانت عبارة عن المصدر فينتصب باهلكنا انتصاب المصدر
اي كم اهلاكا اهلكنا ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في
معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة عن الزمان وينتصب على الظرف فتقديره
كم ازمنة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة قال ابن الكلام على جوهر
والمجرور نكرة بعد ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء اشار الى كونها خبرية
حيث جمع مميزها في التقدير لان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا
كون مميز كم الاستفهامية ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب الاخفش
والكوفيين لتجويزهم زيادتها في غير الموجب على انه لا حاجة الى زيادتها في كون
من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا قوله مكناهم في الارض في موضع جر
صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون مستانفا
جوابا لسؤال هو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا لم يفرق بين مكن له
ومكنه في المعنى وجعل كلا منهما من المكان بمعنى جعل له مكانا وقوله وقررناهم
فيها للتصريح بما لزم من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول
مع سعة العيش وقوله ما لم نجعل لكم اشارة الى ان ما نكرة موصوفة بالجملة

بعدها والعائد محذوف اي تمكينا لم نمكنه لكم وهو حسن ما ذكروا في اعراب ما
فقوله ما لم نجعل لكم اي تمكينا لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد
وقوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين المنفي مع الاشارة الى ان
التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكر واما من المكنة فيعني مكناهم اعطيناهم
المكنة اي القدرة فما موصولة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة الدال
عليها مكنا وان جعل لمجرد الاعطاء يكون مفعول اعطينا فتامل والمراد
بالقوى الجسمانية وبالآلات ما فصل في تفسير ما لم نمكن لكم والعدد
جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح فقوله
والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص [illegible] اغاية توجيه كلام المص ثم
في قوله لكم التفات فائدته التمييز بينهم وبين اهل مكة قوله اي المطر والسحاب
او المظلة لان السماء هي المظلة والمرسل المدرار هو المطر او السحاب
احتيج الى التجوز اما اللغوي بان يراد بها احدهما بعلاقة نزول المطر منها او كون
السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد فانه لما
كانت مبدا لنزول المطر كانت كانما نزلت بنفسها فقوله فان مبدا المطر
منها بيان لوجه ايقاع الارسال عليها واسناد الدر اليها [illegible]
الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف اي مطر السماء
والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة واصله در اللبن اذا اقبل على الحالب
منه شيء كثير يستوي فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب به لتتابعه
في اوقاته وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات

اوله ورد استعارة مع الاسناد ايضاح مجازي فتامل قوله فعاشوا في الخصب
والريف الريف ارض فيها زرع وخصب [illegible] الى قوله وارسلنا السماء
وجعلنا الانهار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجري الى آخره لان المراد
به كثرة البساتين على ما قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله
مكناهم في الارض فانه كالمرتفع كناية عن السعة في المال والمعاش [illegible]
قوله اي لم يغن ذلك عنهم شيئا اي لم يغن شيئا من الاشياء [illegible]
ثم ان جعل جعلنا من المتعدي الى اثنين يكون تجري مفعوله الثاني ومن تحتهم
متعلقا به او حالا من الانهار او من ضمير ما في تجري وان جعل متعديا الى واحد
يكون تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلق بتجري قيل لم يحمل الجري الا
على تجري قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له
ان يجري وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السحاب فانه قد يحبس
وقد يطلق وهو هو اقول النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه
ينفك عن الجريان من تحتهم فمناط الافادة قيد من تحتهم كانه كذلك في النظم
القرآني بلا فرق فان جعلها تجري مع قطع النظر من ذلك القيد لغو فتامل
ثم الفاء في فاهلكناهم للتعقيب دون السببية فليست بفصيحة على تقدير كفروا
لمكان قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب هي كفرهم وتكذيبهم رسل الله و
الآية ويدل عليه السياق قوله والمعنى انه كما قدر اي لا يتعاظمه اهلاكهم
واخلاء بلاده منهم لانه قادر على انشاء آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم قوله
مكتوبا في ورق فالظرف لغو متعلق بكتابا وقد يحمل مستقرا صفة للكتاب

وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه فانه الصحيفة التي يكتب فيها من ورق
او كاغذ او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على
ما كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغذ بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر الورق على
سبيل التمثيل لا التخصيص وله وجه دفع آخر وهو ان تحقق هذا العنوان في
المكتوب في القرطاس لا يستدعي كونه قرطاسا قبل الكتب فتامل قوله وتخصيص
اللمس اي بالذكر دون الابصار لكونه لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار
اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا وما نزل من السماء شيء تمكن ابصارهم
انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه انما يدفع احتمال كون
المرئي متخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به قوله ولانه يتقدمه الابصار
فذكره يغني عن ذكره قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز سواء كان اللمس
اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان المس باليد كما هو
المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص في القيد بعبارة مستقلة يفيد اعتباره
مقصودا فيتعين كون المراد معناه الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز
لا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للمس بانفسهم
عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي يدفعه فالوجه في التقييد ان يقال
ان لليد خصوصية في الاحساس ليست لغيرها ولذلك خصه بالتحية ليتم
في انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا لا اعتقادا اذ لا يبقى فيه شبهة في الصورة
المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهي كفرهم السابق و
وصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا مخيلا للمسهم اياه بايديهم وهذا

لفرط عتوهم وتماديهم والا فاللمس لا يكون الا متخيلا قوله هلا انزل معه ملك كلمة مع
تحمل على معنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه او على المعية منفهما منه
ولا يخفى ما فيه من التكلف لان النزول ليس في حال المقارنة الا ان يحمل على
الحال المقدرة والذي حمله عليه ان النزول عليه ليس مطلوبا بالذات بل لكون
معه نذيرا لقوله فيكون معه نذيرا قوله ونحن فيه عطف على ما اي ربما نحن فيه
قوله فان سنة الله جرت بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية ملجئة
الى الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذي هو مناط التكليف
يوجبه قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية
القاهرة لعدم الفائدة في ابقائهم حينئذ يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر ففي الكلام تقدير هو
ولم يؤمنوا او كذبوا وههنا وجه آخر ذكره الجزري وغيره وهو انهم اذا شاهدوا
ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا يخفى انه يأباه قوله تعالى
ثم لا ينظرون قوله جواب ثان اه قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا فان الجواب
ح ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى انه قاعد بقول الامس ولو
جعلنا قرينا لك واتينا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر في كون
المناسب ما ذكر لانهم قالوا ايضا لولا انزل ملائكة فتامل قوله ان جعل الملك
المطلوب ما قيل ان المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكية
ملكا وانت خبير ان المطلوب هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله و
المعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا فلا غبار ثم ان لزوم جعل الملك انسانا

رجلا لجعلناه ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية تنافي لزوم ما لا كرمه كما هو مفهوم
الآية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته
لا في صورة رجل فالوجه ان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح
آخر حتى لا يلزم التنافي فتامل وقوله يعاينونه انما قيده بذلك لانه اذا لم
يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في
رجوع الضمير الى الرسول فالاولى ان يؤخر عن قوله او الرسول ملكا ليرجع
الى الوجهين معا وقوله من الانبياء الطاهرين من البيان دون التبعيض لان
الظاهر ان لكل منهم قدسية فتامل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا
حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا
فان لازم الشيء مترتب على لزوم ذلك الشيء قوله لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل فيكون يلبسون للاستقبال التقديري المؤقت
بما بعد جعل الرسول ملكا في الزمان الماضي وما موصولة مفعول لبسنا وما
يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليه تعالى اما لكونه بخلقه او
للزومه من جعله رجلا او الاول كذلك والثاني في زمن ارسال محمد ص م
فيكون للحال التحقيقي وما مصدرية او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه
اي لخلطنا عليهم في زمان الجعل مثل قولهم ما هذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم
او مثل الخلط الذي يخلطونه على انفسهم الان في تكذيبهم لمحمد عليه السلام وكلام
المص محتمل المعنيين وقوله فيقولون آه بيان لكل من لبسنا ويلبسهم على الاول
وللبسهم فقط على الثاني فتدبر قوله تسلية لرسول الله عليه السلام اي تجرد

قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له لا مع قوله فحاق بالذين آه فانه
تهديد لقومه وذلك لانه انما يتم لو حاق بالذين سخروا ومحمدا ايضا الا ان
يقال بمجرد الاستحقاق للحيق كاف ولا يقدح التخلف كرامة لنبيه عليه السلام
قوله بالذين سخروا منهم السخرية والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يعدى
بمن والباء فالى متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين
وقيل الى امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق
بالذين سخروا كائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال لانها هي ان
سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور واجيب بانه في قوة المذكور قوله
ما حاط بهم الذي كانوا يستهزءون به فحاق بمعنى حاط وما موصولة عبارة
عما جاء به الانبياء عليهم السلام ولما كان يستهزءون الانبياء في تبليغهم الاحكام
اليهم كان كل من المبلغ والمبلَّغ مستهزئا به ولذلك اوقع الاستهزاء
اولا عليهم وثانيا على ما جاؤا به وبه متعلق يستهزءون قدم لرعاية الفاصلة
وقوله حيث اهلكوا لاجله اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك كما
في احاط بهم العدو والاسناد الى السبب لو جعل ما عبارة عما توعدوا به ان
لم يؤمنوا يكون الاسناد حقيقيا قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى
نزل حاله الربيع وما مصدرية والمضاف محذوف بقي الكلام في مرجع الضمير المجرور
فقيل هو الرسول الذي تضمنه الجمع فكانه قيل نزل بهم وبال استهزائهم بالرسول
والاوجه عندي ان يفسر حاق بنزل ويجعل ما موصولة عبارة عما توعدوا به من
العذاب الذي استهزؤا به وانكروه ثم ليت شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول

بكون ما مصدرية والتفسير الاحاطة بكونها موصولة مع ان التعبير بها في
كل من الوجهين فتأمل قوله كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشيء منتهى و
يصير هو اليه وهو في الاصل مصدر كالعافية وهي اسم كان وكيف خبر مقدم
اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب الصيغة وان انسلخ هنا
عن معنى الاستفهام وترك المعنى كيف احكم انه آه محمول على بيان حاصل المعنى
او على جعل كان تامة فتأمل وقوله كي تعتبروا هذا تعليل للنظر الدال عليه
انظروا الامر بالاهلاك الواقع في كلام المص ثم ان ذكر التكذيب بدل الاستهزاء اشارة
الى ان الاستهزاء بالانبياء وبما جاؤا به انما يستوجب عذاب الاستيصال
لكونه تكذيبا او امارته وقيل اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف
الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثمة لاجل النظر فيه
ان الفاء السببية انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير
لاجل النظر بل كان بناؤه استلزامه كون السير مسببا عن النظر ودونه خرط
على قول الكشف جعل النظر مسببا عن السير قوله فانظروا فكانه
قيل سيروا لاجل النظر بان اول كلامه يناقض آخره اقول يمكن ان يمنع
بان السير سبب للنظر بحسب التحقق ومسبب عنه بحسب التصور نظير ما قيل في
العلة الغائية بالنسبة الى المعلول لكن الكلام في وجه افادة الفاء كون السير
لاجل النظر ولعله انه لما افاد ان السير سبب مؤدي الى النظر فهم من معونة
المقام انه مطلوب لاجله كما في قولك ادخل السوق فاشتر اللحم قوله
ولا كذلك ههنا اي في سيروا ثم انظروا قوله ولذلك اي ولاستفادة ما ذكر

فيه فقيل معناه آه يعني ان الامر الاول للاباحة والثاني للايجاب بخلاف
ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب اما الثاني فظاهر واما الاول
فلتوقف النظر الواجب عليه وفيه على ان المعنى ههنا اباحة السير وايجاب النظر
بحكم ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فقيل عليه يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت
ما بينهما كما في قولنا توضأ ثم صل والجواب ان السير من حيث هو سير مباح
الا ان يقيد بقيد يفيد وجوبه فاذا اقترن بفاء السببية امكن حمله على
الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا كالتجارة
واما اذا اقترن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر به
وما بين السير والوضوء من الفرق ما لا يخفى على اهل الذوق اقول
ان اراد القائل منع ما ذكر من التنبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان يحمل الامر بالسير على
الامر به للنظر بقرينة الآية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين على
ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان في الكلام ما يدل على توقفه
عليه كما في صورة وجود الفاء او لا كما فيما اذا اتى بثم فالباعث على حمله على
السير الغير الواجب وايضا السير للتجارة يكون سببا مؤديا الى النظر مع عدم
وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير فتأمل والتحقيق ان السير
الى ديار الهالكين يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا
سقط عن ذمتهم سواء كان ذلك السير للتجارة او للنظر او غير ذلك فتأمل
قوله وهو سؤال تبكيت اي تقريع وتعنيف او الزام من تبكيته بالحجة تبكيتا غلبه
والزمه قوله تقرير لهم اي الجاء لهم الى الاقرار بانه لانه من الظهور بحيث لا تقدر

ان ينكره احد او تقرير للجواب لاجلهم كأن قوله قولهم لعدم الخلاف بينه وبينهم
وبهذا يحسن امره تعالى رسوله بالسؤال اولا ثم بالجواب ثانيا قوله تنبيه
على انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم ساكتون عن الجواب مع تعينه
لكونهم محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات وشاع ويحذركم
الله نفسه واما قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل
انه للمشاكلة وان اريد به الذات وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في
نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على الله تعالى
ابتداء ويبطله الايتان المذكورتان قوله ومن ذلك الهداية الى معرفته آه كما اشار
بقوله قل لمن ما في السموات آه فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا
ظهر ارتباط هذه الآية بما قبلها قوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية
قوله استيناف اي نحوي والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا
محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الآخر اعني كونها بدلا من الرحمة فانها حينئذ
في موضع نصب بكتب وهي قسمية ايضا لكن الرحمة وليس المراد ان ليجمعنكم
بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وحدها لا موضع
لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قيل انها جواب قسم موكب لكونه بمعنى اوجب
ومع ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني
ان يكون في محل النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الآية بما قبلها
هو انه لما بين انه رحيم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم

القيمة فيجازيكم على شرككم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم الحشر ويجازيهم
على نقير وقطمير ويحتمل ان يراد انه استيناف جوابا عن سؤال كأنه قيل وما
تلك الرحمة فقيل هي ان يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب
لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا
فقوله ليجمعنكم آه كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية كذا في
اللباب وهذا هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول المعترض لا حاجة
عليكم نوع نبوة عن هذا فتأمل قوله مبعوثين الى يوم القيمة فالتعدية
بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الابتلاء وذكره
والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقول الشاعر

فلا تتركني بالوعيد كأنني	الى الناس مطلي به القار اجرب

وتأوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور هو على تضمين معنى
مبغض ومكره ثم قال ولو صح مجي الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني
اللبيب قوله بتضييع رأس مالهم به يندفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد
كون عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان سبق القضاء
بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضاء به لا نفسه
والتأويل بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا تحقق يكون السبب
هو العلم به وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم يشير الى
ان فطرة الانسان على الفطنة فان خلافها للآفة وتضييعها عبارة عن
عدم استعمال العقل والاتباع بما يعارضه من الوهم قوله نصب على الذم او على

الا بدلا من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب
بدل الكل غير جايز قلت ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين
خسروا خاصة للبعض فهو بدل البعض لا الكل على انه جوزه الاخفش قوله
او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه كذلك ويمكن ان
يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد او رفع على الذم
ثم بين وجه ارتفاعه بقوله على الخبر يشير اليه قوله في سورة البقرة الذي
جمع ما لا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله او على
لعدم وجوب اعتبار ما يعتبر في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتامل
قوله اي وانتم الذين قيل انما قدر المبتدا انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم
وقوله خسروا انفسهم مراعاة الموصول ولو قال انتم الذين خسرتم
انفسكم مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات يجب الرواجع اليها بتمام
الغايب وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة عديم النظير مخالف
للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهار وروده وكثرته لرددته قوله
للدلالة على ان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم هذا صريح في ان السببية انما هي
لاصل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار على الكفر صريح في ان السببية
للاصرار عليه فتنافيا وايضا ابرز الثاني في معرض التعليل للاول وليس كذلك
والتحقيق ان الخسران بحسب اصل وجوده كان سببا لاصل عدم ايمانهم و
بحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع هنا صيغة نفي الاستقبال
اعني لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال ادى بهم الى الاصرار على

الكفر وما فيه اولى مما قاله لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في الزمان الاتي وهو
الاصرار عليه فتامل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء للسببية على الوجه الاخير
فعلى الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع
فيفيد السببية على الوجوه كلها قوله عطف على مه في الاية قولان ان يكون
استئنافا اختاره ابو حيان وان يكون عطفا على مه اي على الحكاية
بقل اختاره الشيخان فيكون داخلا في حيز قل لكن لا يلائم انه جواب عن السؤال
كالمعطوف عليه بل ليكون احتجاجا الفرينة ثم عليهم بان الله ما استقر في
الازمنة كما ان له ما حوى عليه الامكنة وان كان الثاني مستلزما للاول
لكن التنصيص ابلغ قوله وتعديته بفي كما في اشعار بتعديته بنفسه كما هو
ثم تعديه ايضا بنفسه قوله اي سكن فيهما او تحرك ففي الكلام محذوف
هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقيل لا حذف لان
كل متحرك قد يسكن ثم الاولى تقدير العطف بالواو دون او واما ما عطف على المحذوف
فيسلاره عليه ان المقام مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك
والتصرف فلا يناسبه تخصيص ملكه بما سكن هذا على اختاره من العطف
واما على كون الاية استينافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة الى الحكاية
تكلف الحذف فتامل قوله فلا يخفى عليه شيء فيكون المراد مجرد الاخبار
من الرسول بانه لا يكون يخفى عليه شيء مما حوى عليه المكان والزمان بعد
الاخبار بانه له خلقا وملكا قوله ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام
الله او من كلام الرسول داخلا في حيز قل لا على انه من تتمة الجواب من جهتهم

لا الاتخاذ والولي اشير الى ان اصل الفعل اعني اتخاذ الولي مسلم وانما النزاع
في المفعول الاول فاولى الهمزة ليفيد توجه الانكار على وتوجه عليه
عدم ليفيد ثبوت اصل الفعل له بناء على افادة التقديم التخصيص ولانه
كون التقديم من ضرورات الايلاء وتأمل كلام الشيخين يشعر بان اعتبار
التقديم هنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام وكون قوله الله
آذن لكم من هذا القبيل على ما ذكره الزمخشري مبني على ما ذهب اليه من
ان تقديم المظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكار الاذن بمعنى
لم يقع منه ووقع من شياطينهم واما ما ذكره السكاكي رد الله الزمخشري ان
الاذن منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط فبني على كونه بمعنى لا ينبغي
وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام على الاسم دون
الفعل لان الانكار يتوجه الى اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا وانما
دخل في ذلك التقديم المفعول لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان
ثابتا تبعا له ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا
ويجعل اتخذ متعديا الى واحد ويمنع كونه استثناء ولم يذكر وجهه ولعله
ان الانكار حينئذ يتوجه الى الاستثناء ادلة من الولي حتى لو اتخذه هو وغيره
اولياء لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك فتامل قوله والمراد بالولي اي
المراد هنا اذ اللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر ويكون انكار اتخاذه ناصرا
انكار الاتخاذه معبودا بطريق برهاني لان اول مرتبة المعبودية النصرة
ولا يخلو الكلام عن الالتفات بناء على تقدير ان يراد به المعبود قوله

مكانه رد لمن دعاه الى الشرك روي انهم قالوا للنبي عليه السلام ان آباءك
كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب آبائك
لنغنك بالمال فنزلت ويحتمل عندي ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على
خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قوله وجره على الصفة منه
وجعله ابو البقاء بدلا منه ورجح ابو حيان بان الفصل بين البدل والمبدل
منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور من ان
البدل بتكرير العامل قوله فانه بمعنى الماضي فيفيد اضافته التعريف ويصح
التوصيف والدليل عليه كون النبي عليه السلام مأمورا بهذا القول ولا
ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من
قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما
وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول قوله وقرئ بالرفع والنصب
على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب والمعنى اجعل غيره
فاطر السموات وقد يجعل صفة لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه
لكونه بمعنى الماضي فانتفى المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة في محل
النصب صفة لوليا لا انه لان الجمل نكرة قوله يرزق ولا يرزق اراد
بالرزق معناه اللغوي اعني ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوقه
الله الى الحيوان فياكله يشير الى انه لم يرد بالاطعام معناه الظاهر
بل مطلق الانتفاع وخصص الطعم لكونه اعظم المقاصد الدنيوية واعمها و

ولشدة الحاجة اليه فيكون اتم وقوله وتخصيص الطعام اي تخصيصه بالتعبير
عن العام ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه التخصيص ما ذكره
قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اي لا يأكل فيطعم على معناه الظاهر
قوله على ان الضمير لغير الله اي في قراءة العكس والاظهر وان كان
مع عبدة الاصنام وهي لا تطعم كانها لا تطعم الا انه نظر الى عموم غير الله
وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورد ذلك على طريق التهكم في اطعام الآلهة
حيث يصبون عليها الالبان قوله والمعنى اي على هذه القراءة وقوله ما نزل
عن مرتبة الحيوانية يعني لما لم يصلح للالوهية من كان في مرتبة الحيوانية وهي
ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح لها ما هو دون منها وهو الاصنام بطريق الاولى
او ان اصنامهم لما لم تكن مطعمة بالكسر والحيوان قد يطعم كونها نازلة عن رتبة
الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني مجازي قوله وهذا ...
والضمير ان المستتران على الوجهين المذكورين ... وقد يحمل الثاني على الغير
ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى التقدير وهو لا يطعم مع انتشار الضمير قوله لان
النبي سابق امته في الدين اللام للجنس لقول موسى سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام كما امر الملك رعيته بامر
ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والاظهر ان ...
عليه السلام امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه
قوله وقيل لي ولا تكونن من المشركين في الآية توجيهان الاول اضمار
القول اي وقيل لي لا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك ...

عطف ذلك المضمر فهو من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف والثاني
انه معطوف على معمول قل بحسب المعنى اي قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين فالواو من المحكي واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين المحكي الثاني فيه(?)
والمحكي الاول لا عادة الواو في المقول فلا توجيه له سوى ان يحمل على حذف
المعطوف مع العاطف ويكون الواو الملفوظ من المحكي ولا يخفى انه تكلف وهنا
وجه آخر وهو الوجه الثاني غير ان الواو من الحكاية ويمكن حمل كلام صاحب
الكشاف عليه فتامل قوله ويجوز عطفه على قل رد عليه بان سلامة النظم
تابى من فصل الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطابات ليس منها وتجويز
ان يعطف على اني امرت واخاف غير قل والخطاب لكل من المشركين والمخاطب
هو النبي عليه السلام فتامل قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم
بانهم عصاة آه الاصل في ان ان يستعمل في مشكوك الوقوع وعصيانه معلوم
مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما يفرض المحال لغرض وهو هنا
المبالغة في قطع اطماعهم وايضا الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكونا
معنا غير ليكون المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا
الا لنكتة هي ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وهنا كذلك فانه
ابرز عصيانه في صورة الحاصل حيث عبر بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقع تعريضا بمن صدر
عنه العصيان ومتعلق الجزاء به اعني العذاب قوله وجوابه محذوف هو ...
لعذاب ذلك اليوم كذا قيل وهنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف لتقدمه
على الشرط فلا حاجة الى تقدير جواب آخر الا عند الكوفية فقط لان جواب الشرط

يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ غاية انه لا يجزم ولا يعيد بالفاء لتقدمه واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب في المعنى لانه معه جواب لفظا للاستغناء عنه بهذا المقدم الثاني انه لا انتظام لان معنى الاول على ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد معمول اخاف صار الفرق الثالث انه اعترض عليه بان الاية دلت على ان النبي عم يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف متعلق بالعصيان الممتنع الوقوع استلزاما فلا دلالة الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب يمشي على ما ذكره المصنف بل على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول الاستلزام بينهما فالخوف اما محمول على حقيقته او كناية عن الاستحقاق قوله اي يصرف العذاب عنه جعل القائم مقام الفاعل يصرف ضمير العذاب الراجع الضمير الى من وبجوز العكس ومن في محل الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب او كلاهما على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون في محل النصب صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف وهو القائم مقام الفاعل على حذف مضاف فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد وقوله والمفعول به محذوف هو ضمير العذاب كما هو الظاهر ويجوز ان يكون ضمير من او المفعول هو من والضمير في عنه للعذاب اي اي شخص يصرفه عنه العذاب وقوله بحذف المضاف فقد يقال لا حاجة اليه بان يراد باليوم هوله قوله وان يمسسك الله بضر خطاب عام او النبي عم على ترتيبه ترتيبه بقوله اي اخاف الاية كما ان قوله وان يمسسك بخير الاية مرتبط بمن يصرف عنه الاية والمس اعم من اللمس اذ هو لصوق باحساس والمس هو اللصوق فقط الضر

هو الحال العرض من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة الحاجة منها الى الكشف والباء للتعدية قوله فلا كاشف له حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم الثاني كما ان حصره فيه مبالغة في استقلاله بكشفه قوله فكان قادرا على حفظه وادامته اشار الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة لعلة الجزاء حذف هو واقيمت هي مقامه وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا اخيرا ذكره الزمخشري فانه بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط وقد يقدر الجزاء هكذا فلا جميل له الا هو بقرينة قرينة السابق وهذا الظاهر كون الفاء في فهو جزائية داخلة على العلة ولا يخفى ان شمول القدرة لا يدل على حصول الخير منه تعالى ومن هنا علم ان من جعل الجزاء محذوفا وجعل قوله هو على كل شيء قدير تاكيدا للجواب من شمول قدرته على كل شيء فقد وهم قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول والقيد الاخير هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره اي مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة مستعلية بالعلو يعني صور قهره وعلوه منزلته بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة قوله اي الله اكبر شهادة جملة مبتدا محذوف الخبر وهو المطابق للسؤال وقد يحمل على العكس اي كل الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للتكرارة الا اذا حمل على حذف موصوف هو المبتدا فتامل قوله ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم ويحتمل الجواب لقريش حاصلا ان شهادة الله اي هو الله قوله واوحى

الى هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دل على سائر فالشاهد فيه وقوله
لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة فيصح لكون الكلام جوابا لاى شئ
اكبر شهادة وفيه ان ليس معنى قوله اى شئ اكبر شهادة من هو من بين شهود لان
المقام يأباه حتى يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شئ شهادة اى الفعل بل
معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا انه فيقول هو شاهد بينى او ما ذكره الزمخشري من ان
الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر شئ شهادة شهد له اقرب الى الصواب لان العرف من السؤال
باى شئ اكبر شهادة ان شاهدى اكبر شهادة فقوله الله شهيد تخصيص والسؤال الكبير
لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا فحصله ان الله الذى هو اكبر شهادة
شهيد بذلك فتأمل والمص قصد تطبيق الجواب للسؤال لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا
ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اى شئ اكبر فظاهر واما بالنظر الى
قولهم انا من يشهد لك فلقوله قل اى شئ اكبر شهادة فتامل قوله اكتفى بذكر الانذار
لكونه اتم لان المقام مقام تخويف وكون الخطاب للكفار مكة لا ينافى كون القرآن
بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر فجعل
عطفا على المستكن لوجود الفاصل اى ولينذركم من بلغه القرآن وا قول الكشا
ح ان لا يختص الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين فى وقت الزمان فيه جعل ضمير
بلغ عائدا الى من اى ولانذر الذى بلغ الحلم قوله او من الثقلين الترديد للتردد فى
كون نبوته عليه السلام مختصة بالانس كما زعم بعض قوله وما ارسلناك الا كافة للناس انى رسول
اليكم جميعا او عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة الجن قوله وهو تسجيل اى على الحجة
بان جاء من بلغه بعد من بعده الى مكة قوله ومن بعدهم تناولها لهم ليس بطريق الخطاب.

فى حالة العدم بل على تقدير الوجوب بان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون
كما فى الطلب الرجل ولده الذى اخبره صادق بانه سيولد او بطريق الخطاب
للحاضرين قصدا وللغائبين المعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل
على تنزيل المعدوم منزلة الموجود وتغليبا له عليه وقد قيل خطابات الشرع مختصة
باهل عصر النبى عليه السلام وثبوت الحكم فيمن بعدهم بطريق القياس وفى كل
ما ذكر كلام ذكر فى موضعه قوله وانه لا يؤاخذ ولا آية الاية عليه جار على
مذهبه من القول المفهوم قوله تقرير لهم مع انكار واستبعاد ارادوا بالتقرير
التحقيق والتثبيت لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه وارادوا بالانكار نفى
الابتغاء لا نفى التحقق فلا ينافى التقرير وفيه اشارة الى صحة الجمع بين معانى
همزة الاستفهام قوله بما تشهدون او شهادتهم وقوله اى قل اشهد
ان لا اله الا هو هذا حاصل المعنى المراد فى هذا المقام ويجوز ان يكون المراد
الامر بهذه الشهادة كما هو الظاهر تعليلا للنفى المذكور ثم نفى الالوهية
عن غيره تعالى مستفاد من صيغة الا اله الواحد لا من كلمة الحصر لانها
لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد
يجعل موصولة وهو مبتدأ واله خبره والموصول فى محل النصب اسما لان
وواحد خبرها ويتعين الاول قوله تعالى انما الله اله واحد لخلوه عن العائد وكتب
ما موصولة بان قوله يعنى الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اى من اشراككم
قوله يعرفون رسول الله فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله الحلية
المذكورة فى التورية والانجيل فيه اشكال وحله اما ان يكون ما يتعلق

بمناصيل حليته عليه السلام باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الآية او لا بل
كان محرفا والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل
الى اهل الشرق والغرب محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته
كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه ان يحمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق
العادات مع ذكره عليه السلام في الكتابين بانه سيخرج في آخر الزمان قوله
لتضييعهم به تكذيب الآيات فان عدم العلة علة للعدم اذا انحصر في واحدة وهي
هنا كذلك واليه اشار بتقديم الجار والمجرور وقد مر تفسيره في الآية
وبيان سبب الخسران وسببه لعدم الايمان مع وجوه الاعراب غير انه لا يجوز
هنا في الذين غير الرفع على الابتداء لعوده لغير المذكور على ذكره المص من تحمل فيهما
بهم فيه وجوه الاعراب كلها فتأمل قوله ومن اظلم ممن افترى الآية الانكار في
الظاهر راجع لاظلمية من غيره وهو لا ينفي وجود المساوي له لكن المراد اثبات الاظلمية
له بحسب العرف يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل بلده وقيل
الاستفهام للاستعظام فان من استعظم امرا يقول لا اعظم منه وهو لا ينكر وجود
ما هو اعظم منه بل يريد بيان بلوغه الى حد كان بطنه لا اشتباه في ادنى النظر ولا
يحمله على الانكار اذ لا خفاء في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد
بواحد منهما قوله منصوب بمضمر اي منصوب على الظرفية بمضمر هو كان ما
لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر كما هو الشايع في امثاله
ولا يمكن تقديم المضمر له في قول المص لان تعليله بالتهويل يأباه قوله الذين جعلتموهم شركاء
تشير الى اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا شركة بينهم وبين الله

في العقيدة وابتاع اسم الشريك عليهم مجرد تسميتهم قوله ولعله يحال منهم اه بيان لوجه السؤال عن مكانها
قوله ويحتمل ان شاهدوهم اه ويحتمل ان يكون السؤال عن نفعهما فالمضاف وهم حضر قوله
اي كفرهم وجه التعبير بها ان الفتنة بمعنى الشيء ينبغي فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه قوله
والمراد عاقبته اي على حذف المضاف وقد يفسر الفتنة بحب الشيء والاعجاب فالمضاف
ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا اقرب بما ذكر قبله ووجه الاول يكون وجها ايضا
فالاولى ان يذكر التركيب اولا ثم الوجهان يسكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد
من الاستثناء من النفي ظاهر على من التوجيهين والميل الى الاول مع ان عاقبة كفرهم يكون ايضا نفس
كالدخول في النار مثلا فبان يخص تخيل القول اي لم يكن عاقبته من هذا الجنس الا هذا
قوله والتانيث للخبر من حيث اتحاده مع الاسم اما فتانيثه كتانيثه واعترض على المثال
بان من ذكر نظرا الى لفظه وانث نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان المراد
النظر الى ما هو عبارة عنه على ان المناقشة في المثال البجدي مع انه لا تضايق في الامثلة
ويكفي في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجه امر التانيث بوجه آخر قالوا ابتداء انهم
ابن العادل قوله يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب في القيامة استدلالا
بهذه الآية ثم اشار الى دليل النافين له وهو انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر
ويبدو الضمائر فكيف يجيء الكذب عنهم والى جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين بابين من اهوال
ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم منه ان لا يعلموا كذبه حتى يلايم عليهم
بقوله انظر كيف كذبوا اه وقوله وقيل معناه اه عطف على قوله يكذبون اشارة الى
الى جواب النافين عن الآية بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا وذلك صدق
لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه يؤدي الى الاشراك جعلهم مشركين تعالى

من حيث لا يشعرون كانوا مشركين في الواقع وقوله وهو لا يوافق اه ولهذا
بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا اه وقوله حملا على كذبهم في الدنيا اه اشارة الى
تطبيقهم من ان المراد كذبهم في الدنيا والى رده بانه تعسف يخل بالنظم اي اخذ بطريق
لاخلاله بالنظم فان اول الكلام وهو ويوم نحشرهم وآخره وهو وضل عنهم متعلقان
باحوال الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا لا
النظر بذكر لما تقدم كانه يصير اه يعجب ان المراد كذبهم في الآخرة ثم اورد له نظيرا
وهو قوله تعالى في حق المنافقين ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين
والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا وقد يجاب عنه بان المراد
بحلفهم له حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فتنتهي حكايتهم الحلف حلفا لا
يخفى انه تعسف ظاهر وتمحل صريح قوله وقرأ حمزة اه وقرئ والله ربنا برفعهما على
المبتدأ والخبر فهو توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك
بنفي الالوهية عنه تعالى قوله فتأمل قوله من الشركاء فاتوصوله اي غاب عنهم ما كانوا يفترون
شفاعته او الشيء نفعه وقد يجعل مصدرية اي غاب عنهم افتراؤهم حيث انكروا
اشراكهم ويناسب الاول كونه اسميا اخباره والثاني كونه عطفا على كذبوا ادخله في
حيز النظر قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير من اولا نظرا الى لفظه ثم جمعه في على قلوبهم
وان يفقهوه وفي آذانهم وقرا نظرا الى معناه اه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو هنا
محذوف وفي القرآن تعديته الى البعض بمعنى الاصغاء قوله والذي جعلها اي الكلمة اكنة

فالضمير راجع الى الذي من دل عليه مبنيه قوله اساطير ما حدثكم كان النضر يحدث بحكايات
المتقدمين وقد سمع اقاصيص في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة
ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والجار اي لان لا يفقهوه نظيره ان
تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه قوله في اول
البقرة في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية حاصله يرجع الى ان في الآية احتمال
الاستعارة المكنية والتخييلية بان يشبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم ادخالها
له بالشيء المغطى في مطلق عدم وصول ما من شانه ان يحس ويثبت لما هو من
لوازمه وهو الاكنة ويشبه آذانهم بآذان الصم الذين لا يسمعون القول في عدم الانتفاع
به ويثبت لما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه نبو قلوبهم ومسامعهم عن
قبوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة
تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية واليه يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة
التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك
بطريق التغطية ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع
بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال وفي آذانهم وقرا قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات اه
الى ان معنى الغاية لازم لحتى وانما افادت هنا ان ما قبلها بلغ نهايته وشدته
اليه بالنسبة بقوله فان جعل اصدق الحديث اه وبذلك صح جعلها غاية للتكذيب ثم
ان قوله اذا جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا ودون قوله يقول
الذين كفروا اه اللهم الا ان يحمل على تحسين المعنى فان ذلك القول من المجادلة

ولعل السر في ايراد اذا دون ان لان اذا الساكنة مبنى الشرطية في اذا وحتى هي التي يقع بعدها
الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستأنف بعدها الجمل قوله حال من ضميرهم اي قيد له فانه
حال عن فاعل جاؤا، وليس بالمعنية صدور المجى وفيه ان المجادلة لما كانت فرعه قولهم ان هذا
الا اساطير الاولين كما دل عليه جملة تفسيرا له على ما سيجي كان جعل يجادلونك جوابا
الى جعل الكلام لغوا الا ان يؤول المجادلة بقصدها فتأمل قوله ويجادلونك جواب
فيه انه لا يبقى لاذا معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب لهذا جعله الزمخشري حالا على
هذا الوجه ايضا ثم انه طالب حقيقة الفرق بين الوجهين حيث جعل الاول يكون الجواب يقولون
والثاني كونه يجادلونك قوله والاساطير الاباطيل جمع اسطورة ... فالاساطير التي لا حقيقة
مما لا حقيقة له كما اشار اليه بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث
قوله او اسطارة بالكسر قوله او اسطار جمع سطر بتحريك كسبب واسباب فالاساطير جمع الجمع قوله او سطر
بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها قوله او القرآن او الرسول الا ان فيه
التفات من الخطاب في حتى اذا جاؤك الى الغيبة قوله كما في ناب في الغيبة عبارة عنه وتبعه في النقل
فكأنه افعال متعددة صدرت عن متعدد وفي هذا الوجه الالتفات المسبوق واللاحق قوله
حين يوقفون على النار حتى يعاينوها وهو قد يتعدى كرجعته رجعا قوله حتى يعاينوها اي يروها
وقوله او يطلعون عليها فهو من الاطلاع والفرق ان الوقف في الاول عند النار وعلى التضمين بمعنى العرض
وفي الثاني عليها اي على حقيقتها ويطلعون افعال من طلع الجبل اي علاه واعتبار
الايقاف على النار كاعتبار الادخال في الثالث قوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها
اي في الشدة فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى يقال وقفته على
كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال اقتضاه التعريف اياه قوله وقرئ وقفوا على

النار على البناء للفاعل من المعاني المذكورة لكنه من اللازم قوله استيناف كلام منهم على
وجه الاثبات اي ابتداء كلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار وانه يجوز ان يكون الواو
للعطف على ان يكون من الحكاية ونحن لا نكذب ونكون قوله اي عطف على
نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان متمنا لهم ايضا ولما لم يكن لهما تمنع حال كونهما في
الآخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والا فانهما حاصلان لهم بالفعل وهم وان كانوا عازمين عليهما
على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع ... صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني قوله
فيكون في حكم المتمني ولا ينافيه كون المقصود بالذات عدم التكذيب لان القيد في الكلام
قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة قوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى تضمنه التمني
ما ورد على هذين الوجهين من ان الكذب انما يتم فيما لا ان مناط التصديق والتكذيب
هو الخبر الى جوابه وهو انه راجع الى تضمنه من الوعد وقد يجاب عنه بان التكذيب ليس متعلقا
بالتمني بل هو محض اخبار من الله بان الكذب ديدنهم وهجيراهم وانت خبير بانه يأباه الفاء في
قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا لم نكذب ونكن
من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا
تقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع لعطف ما بعدها
على المصدر المتوهم قبلها ولم يتنبه الرضي وجعل الواو اما للحال او بمعنى مع وقال الفاضل
التفتازاني التقدير على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب وما ذكره يعني الزمخشري
من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ولكن فيه نظر قيل نقل عنه في
النظر ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية في زعمهم كفى في صحة
النصب على الجزائية اقول ليس مبنى السببية على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه

قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد عليه ما ذكره بل على حصول التصديق
لهم قبل الرد وانما تمنوا لينتفعوا بتصديقهم على ما اسلفنا فتأمل قوله [illegible]
لمشابهتها الماضي اصل كون كل منهما للعطف صرفنا بعدها من العطف الى السببية
اي احدهما والمعية في اللفظ وقرب الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله
برفع الاول على العطف ويجوز ان يكون حالا من ضمير نرد او استئناف كلام على الاخبار
وقوله ونصب الثاني على الجواب اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه او بالنظر
الى الثاني فقط ولا بأس به فان تصديقهم بالآيات يقتضي كونهم معدودين من المصدقين
وقرئ على الشذوذ بعكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم بالسابق
فانها في حق المنافقين دون المشركين قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائفها
اعمالهم وهذا في حق المشركين فانهم في بعض المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا
ما كنا مشركين قيل المراد ما كان علماؤهم يخفونه منهم ما يدل على نبوة محمد عليه السلام اي كتبهم
تجريبهم ونعته لزوم انتشار الفضائح والتفضيح على اهل الكتاب دون المشركين وقيل الظهر
وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان بعض كفرهم كانت خفية وفيه ان
المناسب خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا اي عزما صحيحا
بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة وايمان به لا ان في
ملزومهم التخلف عن ذلك لو عد وقت مشاهدة العقاب ولذلك قال الامام وهذا ابل
ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة لكون ايمانا طاعة
وان الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا كلمة
تعالى في عدمهم فانه باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وان لم يكن في كلامهم حسنا

وقوفهم على الآثار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما
على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا استحالة ثم اقول لا حجة فيه على
من لم يجوز الكذب على اهل القيامة لان دليلهم لا ينفي مثل ذلك الكذب ويمكن
ان يقول فيه حجة عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم خاصا فتأمل
قوله بعد الوقوف والظهور لعادوا اه يقتضي انه الساعة لحشرهم والا فلا
لارتياب فيما شاهدوه ولا يعودوا الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد ردوا
الى الحالة الاولى وانما يحصل ذلك اذا لم يحصل مشاهدة الاهوال ونظيره اعادة
المعدوم بعينه وضعفه ان المتكلم مقصوده علو شأنهم في الاصرار على الكفر والعناد
وذلك لا يحصل على هذا القول وايضا يخرج هذا الكلام عن تمني ردهم الى الدنيا
عالمين بهذه الاهوال لا بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد ما يجاب بما ذكرتم
يطابقها قوله عطف على لعادوا ردا او كونه عطفا على نهوا ابلغ في قوله وانهم
لكاذبون ان يوجد حينئذ من المعطوف ويتقدم على المعطوف عليه اقول
فائدة التوسط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما
نهوا عنه لكون الكلام مسوقا لرد وعدهم قوله او على انهم لكاذبون في انهم
حينئذ غير مخصوص بما وعدوا بل عام لكل شيء كما ذكره الزمخشري و
يجوز عطفه على خبر ان اي وانهم قالوا اه قوله او على نهوا بحذف العائد
والمبتدأ اي لعادوا لما قالوا وهو ان هي الا حياتنا الدنيا وجعل ما مصدرية
يدفعه ايجاب هو اكونها موصولة فتأمل قوله الضمير للحيوة فيكون بمعنى
حيوتنا الدنيا كما في فسويهن سبع سموات وقد سبق في

سورة البقرة ويحتمل ان يريد انه عبارة عما في الذهن ومن الحيوة
والمعنى ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورد
بانه لا يفسر بمفرد قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية
عنه لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وان
اكتفى بعضهم بجواز ارادتها في الجملة ولو في محل آخر قوله وقيل مثناه وقفوا على
قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين مناه وقفه وكلمة على
لتضمين معنى العرض اي وقفوا معروضين عليه الا ان العرض في الوجه الثاني
مقلوب وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا
الوجه من الوقوف بمعنى التعريف قوله وهنا احتمال آخر وهو وقوفهم على
ربهم بعض اوصافه الغير الموعود لهم في الدنيا فلا حاجة الى حذف
المضاف ولا يحمل كلام المص عليه لقوله حق التعريف قوله والاشارة الى البعث
وما يتبعه لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله فذوقوا العذاب دال على الخصوص
قوله او بدله فالباء للمقابلة قوله او لقاء البعث وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية كما في
سورة العنكبوت وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وهي شعر

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... لا تحشر الاموات قلت اليكما
ان كان ما قلتما فلست بخاسر ... وان كان ما قلته فالخسار عليكما

لان خسرانهم لا غاية له ولم يحمل المعنى على خسرانهم في الشدة الى ان قالوا عند مجيء الساعة يا حسرتنا
لتحسرهم من تجريهم وما آنا الخسران من نهاية نظير ما ذكره في حتى اذا جاؤوك لعدم كون قولهم يا حسرتنا منتهى
الخسران ولم يلتفت الى جعله شاملة قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين على معنى خسرانه مكذبين الى يوم القيمة

الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يقعون فيما
يستمون معه ذلك الخسران لا الان الذي عم جميع المكذبين ولم
يلحق بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم القيمة كما توهمه البعض لان المراد
بهم من ماتوا على التكذيب ولانه جعل الدنيا على تقديرها غاية للتكذيب
بلقاء الله بل لانه تكلف مستغنى عنه بصحة جعله غاية لكذبوا فتامل قوله
فانها نوع من المجي فالمصدر للنوعية من غير لفظ الفعل نظير رجع قوله
وان لم يجز ذكرها يعني في هذا المقال واما قولهم ان هي الا حيوتنا فقالوا
لكفر والقول باختلاف القائلين على ما في الحواشي السعدية فيما فيه قول المص
وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا قوله بئس شيئا يزرون
وزرهم اي يحملونه انهم جعل ساء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز ان يكون معرفة
ويحتمل ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ يجوز ان يكون
ما مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم الا ان
نفرق بين الوجهين قوله وما اعمالها الا لعب آه فالمضاف محذوف و
الكلام على التشبيه البليغ في المعطوف عليه في سرعة الزوال وعدم الطائل
وعلى ظاهره في المعطوف يرشدك اليه قوله تلهي الناس وتشغلهم الى آخره ثم ان
اضافة الاعمال ليست بمعنى في بل بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة
لمن وجب عليه من الاعمال ليس منها قوله وهو جواب لقولهم ان هي الا
بانه يوجد الحيوة في غير الدنيا بل هي الحيوة الحقيقية قوله وخلوص منافعها ولذاتها
اي عن شائبة المضار واختلاط الالام قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال

المتقين لعب ولهو وذلك لانه لما قابل اعمال الآخرة باعمال الدنيا وخص
خيرتها بالمتقين وهو في قوة تخصيص انفسنا بهم فاكيس من اعمالهم اي اعمال الدنيا
وهي لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو حمل النبه عليه عكس هذا
اعني ان اللهو واللعب ليس من اعمال المتقين لكان اظهر ثم اضافة الاعمال
الى المتقين تشعر بان يكون منشاها هو التقوى ويكون لها اختصاص بها
عيسى فرطهم ما يتعلق بالحيوة الدنيا فاخرج عنها فتامل قوله وقرا ابن عامر
ولدار الآخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان جوز والا فعلى حذف الموصوف
اي الساعة الآخرة او على اجراء الصفة مجرى الاسم كما في وللآخرة خير لك
من الاولى قوله افلا يعقلون اي الامرين خير فيهم الجمع عبارة عن المتقين
قاله الواحدي فالاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين ب
اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حياتنا الدنيا فالمقام
للتقرير والتحقيق وقوله او تغليب الحاضرين على الغائبين اي من يجيء بعدهم
قوله معنى قد اي ههنا الاملي لزيد كما ذهب اليه سيبويه واستدل بقول الهذلي
قد اترك القرن مصفرا اناملة وقال اليه الزمخشري في قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء والمعنى الاستعارة من التقليل لتناسب التضاد
كما في بحارة قول يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور في امثاله
او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم
عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله ولكنه قد يمسك المال نائله اي عطاه
والنوال العطاء والنائل مثله وقيل اي انه لا يمكنك الجزم بانه يريد ان جوده ذا

لس ما يحيث بالمنكر قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدر هو لا تحزن
ثم ان هذا هو جوابه الثالث من الاوجه المذكورة في الكشاف تلك عليه
قوله روي ان ابا جهل الخ ولكن هذا اشارة الى وجه وذاك الى آخر كما هو المنظر
في الكشاف وان ذكره وجه ايراده بالواو فتامل قوله وقيل المعنى انهم لا يكذبونك
في نفس الامر لانهم يعتقدون انك صادق ولكن لا يقرون تمردا وعنادا وتصور
فحيل اليك انك نبي وليس الامر كذلك وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون
بآيات الله ويكذبونها حق التعبير ان يقال ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها
لتقدمه الجحد بغير وكون المعنى حالا والباء صلة والمقام مقام الاضمار
لقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بهم
او جحدوا والتنبيه على الظلم يشير الى ان لام اما موصول واسم الفاعل بمعنى
الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت
فيفيد سببية الظلم للجحد فتامل قوله وفيه دليل اي في هذه التسلية دليل
فانه لو كان المراد نفي التكذيب مطلقا لم يحتج الى التسلية ولهذا قيده بقوله
في الحقيقة وقد قيده بالسر اي لا يكذبونك في السر يؤيده ما روي عن الاخنس
ابن شريق ذكره الزمخشري وقد يحمل من قبيل قول السيد لغلامه اذا اذاه بعض
لم يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما مصدرية
واوذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت او على صبروا ذكره ابو حيان
قوله بوعد النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز ان يكون اشارة الى
وعد النصر للرسل بقوله انا لننصر رسلنا قوله منقطع لهم آية قد يحمل نفس المنفوق

في الارض والصعود الى السماء نفس الاية قوله منه سلما اي سلما في شانها
وامرها قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي ان يكون معنى في السماء
في امر السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن ولا يصح ان يكون
من قبيل رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا من الحرم كما توهم لعدم كون المبتغى
في السماء قوله اي لو شاء الله جمعهم على الهدى مفعول المشيئة محذوف في
امثاله لدلالة الجزاء عليه واشار بقوله لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا الى ان المراد
بالجمع على الهدى الايمان المقارب قوله والمعتزلة اولوه لقولهم بان ايمان
الكافر مراد الله وانه تخلف المراد عن الارادة والاية حجة عليهم ثم لو حملوا
المشيئة على مشيئة القسر والالجاء لا يستغنى عن اعتبار اتيان آية ملجئة ثم قوله بان
ياتيهم متعلق بشاء لا بجمع والا فالحجة باقية قوله بالحرص على ما لا يكون لما علم
نفيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهي عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين
بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص عنه قبل نهيه فلعل هذا النهي من قبيل لا تطع
الكافرين كما ظن قوله انما يجيب الذين يسمعون اجاب واستجاب بمعنى وقد
يفرق بان الثاني لا يستعمل الا في القبول بخلاف الاول فيقال الموافق هذا
المذهب ام تخالف فيقول المجيب خالفت قوله بفهم وتأمل قيده به لان مجرد
السماع لا يوجب الاجابة وقوله وهؤلاء كالموتى اشارة الى ان الموتى في الآية
استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء الكفار يبعثهم الله في حشرهم حتى يؤمنوا
بك عند حضور الموت في حال الالجاء وذكر الفاضل الطيبي نقلا عن الحسن فقوله فيعلمهم
لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله وقد يدخل الفاء في التفسير

ايذانا بان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في وإياي فارهبون
ثم ذكر وجها اخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم على الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم
كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط كلي للرسول عن ايمانهم قوله
قوله اي آية مما اقترحوه تنبيه على تفسيرين احدهما ان نفيهم نزول الآية مع
اتيانه صلى الله عليه وسلم بآية تدل على صدق دعواه قوله او آية تضطرهم الى
الايمان او آية ان جحدوا هلكوا قال الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب
ح لا يكون مطابقا الا ان يحمل على اسلوب الحكيم اقول عدم اعتداد المعتزلة
بما جاء بالمعجزة ومن لوازم مجيء المعجزة الهلاك على عادة الله تعالى فالمطابقة
ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او آية ان جحدوا هلكوا ليس بها مغايرا لما قبله
قوله وان انزالها استجاب عليهم البلاء ليس هذا بمعنى مباد اصل المقدور
على آية جب وما هلكوا الان انزال المقترحة كذلك وعرفت ان الهلاك من لوازم مجيء
المعجزة فتأمل قوله في الهواء اعترض عليه بان اشمال الحيتان الحجر خارجة من الجنسين
واجيب بان يدرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف
في الارض يمنعه وقد يدرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء كالطير
يسبح في الهواء وفيه ان وصف طير بجناحيه يمنعه لان بعض الحيتان ليس له جناحان
قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوه فيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة
وذكره في تعاقب الدابة في غاية البعد ولو سلم فبالوصف لا ينقطع التجوز لاحتمال
ان يكون ترشيحا له ورد ايضا بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان احصر
ولا فائدة بهذا الامر اظهر ثم ان المص لم يذكر فائدة لفظ الدابة بكونها في الارض

وذكر صاحب المفتاح ان فايدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ
طاير انما هو الى الجنسين والى تقريرهما آه وان اسم الجنس حامل لمعنى الجنسية والوحدة
فاذا شفع بما هو من خواص الجنس دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى
الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للماهية فكان القصد
منه الى الجنس تقريرا له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار
التنوين والتنكير وجعل صاحب الكشاف فايدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة
اراد ان النكرة في سياق النفي يفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها معناه دابة
واحدة وطير واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصف شيمة الى جميع
دواب اي ارض كانت وطيور اي جو كان على السواء فاتضح ان الاستغراق
حقيقي وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم انك وان ذهب الى اتحاد معنى
كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها آه مستفاد من امثالكم قوله
والمقصود من ذلك الدلالة آه قد يقال المقصود منه بيان انه لما كانت
حاصلة في الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة لما منع من اظهارها
ذكره الامام قوله وجمع الامم للحمل على المعنى دفع ما يقال ان النكرة المفردة في سياق
النفي تدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم
لان كل فرد ليس بامة وكذا ان اريد بها كل نوع نوع لان كل نوع امة واحدة
لا امم وحاصل الدفع انه من قبيل الحمل على المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن
استغراق مجموع من الدواب والطيور فيصح باعتباره حمل امم عليه ونظيره
وكل في فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشاف بالسؤال والجواب

لا ما ذكره السيد في حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة
محمولة هنا على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة
الخبر لان عبارة الكشاف ذي بالمرد ولو حمل معنى الاية على انه ما من جنس
من هذين الجنسين الا امم امثالكم على ما ذكره صاحب المفتاح في فايدة الوصفين لم
يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد لا يخفى ان حكم
النبات في الجماد ومن قال ولم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله تحت الحيوان
باعتبار ان النامي في حكم الحيوان فقد اخطا في المقصد وتكلف في وجه
الاعتذار قوله من الجليل والدقيق لقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيمة قوله او القران فيه انه لا يلايم ما قبله وما بعده فتامل قوله
مفصلا او مجملا يشير الى اشتمال القران لاحكام اثباته بما عداه من الادلة
الشرعية من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله ومن مزيدة اي
للاستغراق وشيء في موقع المصدر اي تفريطا شيئا فحذف واقيم و
فايدته الاشارة الى انه لم يقع منه تفريط يسير فضلا عن كثير وقوله لا مفعولا
به رد لمن قال المعنى ما تركنا في الكتاب شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل
مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله وقد عدي بفي الى الكتاب اي فلا
يعدى الى شيء بتقدير في لامتناع تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع
امر لا يجوز ان يتعلق شيئان بفرطنا بعد تعيين تعلق في الكتاب به على طريقة
قولك اكلت من بستانك من العنب مثلا جايز قوله بمعنى الامم كلها ان اراد
كل الامم من الدواب والطيور فالامر ظاهر وان اراد التعميم للامم من الجنس

ايضا فالمذكور وان كان مختصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون [illegible]
اليه نظرا الى الطاقة ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا يلزم كونهم امثالا لانفسهم وقوله
كما هي انه يأخذ الجمّا من القرنا . بيان لاتصاف الامم من غير الناس
بعضها عن بعض لانه المحتاج الى البيان قوله صم لا يسمعون آه شبهوا بالصم في
عدم سماعهم الآيات سماعا يتأثر به نفوسهم وبالبكم في عدم نطقهم بالحق ولعدم
عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا
قوله اي خابطون في ظلمات الكفر فالمتعلق خاص والظرف لغو وانما لم يجعله
من الافعال العامة مبالغة في الذم وهذا كناية عن التعامي عن اياته قوله
وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في ان مراده تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر
الكافر بمشيته تعالى وارادته ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشأ يجعله
على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا عليهم بان ايمان الكافر غير مراد
قوله بان يرشده الى الهدى بهذا الطرح حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف
به بل قيّد بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله استفهام
تعجب اي نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام والا فهو هنا مجاز عن معنى اخبرني
منقولا عن رأيت بمعنى ابصرت وعرفت كانه قيل أابصرت وشاهدت حالة
العجيبة اذا عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء
ووجه المجازية انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته
علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة التبعية فتأمل قوله

اكّد به الضمير للتأكيد فيّ التعبير عنه به لتأكيد يعني ان الفاعل هو التاء والكاف
لمجرد الخطاب ولبيان الضمير وهذا قول سيبويه وعكسه الفراء فقد يرد صحة
عن الكاف وانما لم يقع فاعل مرفوعة قوله لعديت الفعل الى ضمائر بني هذا
على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لا بد منها بعد
ارأيت بمعنى اخبرني منه لا ثاني لارأيت ولم يرتضه الرضي بل جعلها مستأنفة
لبيان الحال المستخبر عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارأيت زيدا
عن اي شيء من احواله تسأل فقلت ما صنع فهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع
اقول لعل منشأ الخلاف كون رأيت في الاصل من رؤية القلب بمعنى العلم الذي
له مفعولان او بمعنى المعرفة التي لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب
الى الاول ومن ذهب الى الثاني او جعله بمعنى الابصار ذهب الى الثاني
قوله ولا لزم في الاية آه حال لعالم والمعلوم حينئذ متحدان ذاتا فيجب المطابقة
افرادا وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب ينبغي تغييرها
تثنية وجمعا وتأنيثا عن تعريف التاء قوله بل الفعل معلق عن المفعولين والشرط
مع جوابه وهو اغير الله تدعون او محذوف اي من تدعونهم سادّ مسدها
قوله تقديره ارأيتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وتنفعكم على الاستفهام بحذف الالة
يدل عليه قول ابي البقاء في التقدير بل تنفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارأيت مستفهمة
معنى الاستفهام صرح به الرضي وجواب الشرط حينئذ تنفعكم المقدر فتأمل قوله
ويدل عليه اي على المفعول المحذوف قوله ان الاصنام الهة اي في آن قوله
وتقديم المفعول لافادة التخصيص مستغنى عنه بقوله بل اياه تدعون ، قوله

كما يحكى عنهم وتوره كقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واما قوله بل اياه
تدعون معنى الغرض يدل عليه كلمة ان في الشرط قوله اي ما تدعونه الى كشفه فحذف الى
ان مفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عائد الى ما على حذف المضاف
وما عبارة عن الضر قوله ان شاء ان يتفضل عليكم او جعل مفعول المشية نفس الكشف
كما هو المشهور في امثاله ثم قيده بالتفضل لكان اولى قوله ولا يشاء في الآخرة
نفي لمشية التفضل بالنسبة الى كشف ما يدعونه من احوال الساعة لئلا يشكل من حيث
انه يفيد قوله بل اياه تدعون مع ما تفرع عليه انه تعالى يكشف عنهم اهوالها
حين يدعون كشفه سواء تعلق بالاستخبار بقوله اغير الله او بتقدير موعود تدعون
قوله وتتركون التشكر في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك
وحقيقة على الثاني والاول هو الوجه لان اعتبار شدة الامر وكونها
سببا للنسيان يقتضي نسيانه تعالى ايضا قوله ومن زائدة على قول من جوز زيادتها
في الموجب واما عند غيره فهي بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة قوله اي فكفروا فاخذنا في فاخذناهم فصيحة لعدم ترتب الاخذ
على نفس الارسال ولو اسقط فكفروا وقال فكذبوهم لكان اظهر قوله
فاذكرنا لها اذ لم يجئ الباس وانضر الا للتفصيل قوله يتذللون ويتوبون عن
ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فيحملها على الانابة فيتباعد ظن
انها سبب لتلك الاصابة قوله معناه نفي تضرعهم لان لولا التحضيضية الداخلة على
الماضي تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الاخذ بالبأساء

والضراء

والضراء ويدل عليه تكرر لولا ثم انه لو ضم اليه وعدم المانع لكان اولى
لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف واما عدم المانع فلان
اللوم على الترك يحسن اذا كان فيه عذر ومن الفعل مانع من خارج واما وجود
قساوة قلوبهم واعجابهم بما يزين لهم [illegible] على ما يصح به فلا ينفي فيه لكونها من
انفسهم قوله استدراك على المعنى وذلك لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب
كان نفيه نفيه فادم الاستدراك بين لولا ولم يتفطنوا به عطف على سبيل التفسير
فالنسيان مجاز من عدم الاتعاظ قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء اعترض عليه
بعض الافاضل بان ظاهر هذه الاية الكريمة يؤيد مذهب من ذهب الى ان لما ظرف
بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير
وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا
سببيته له فلا بد من تقرير الجمهور من الجواب انتهى كلامه اقول النسيان سبب لما يستدرج
المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية شيء لآخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه ذلك
الآخر فاندفع الاعتراض بالمرة قوله مراوحة يقال راوح بين رجليه اذا قام
مرة على احديهما وأخرى على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين وهي ان يعمل هذا
مرة وذاك اخرى كأنه يروح من احدهما الى الاخر ويستريح بينهما قوله
لما روي انه عليه السلام آه ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الآية وهذا اول
دليل على ان هذا استدراج واستهلاك عند انفتاح ابواب المطالب والمباغي
وحصول الفرح وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المبادر

الظاهر من الآية كما لا يخفى على من له سلامة الذوق قوله اعجبوا على البناء للمفعول
واعجب بنفسه وبابه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح
اي اعجبهم ما اوتوا من النعم قوله والاشتغال بالغرور اي وعلى اشتغالهم بالنعمة
معرضين عن المنعم وعن القيام بحق النعم اعني الشكر قوله متحيرون آيسون كل منهما
من معاني الابلاس فيقال ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وايس منه
لغة في يئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن وتحير بمعنى تحزن وسكت
وضم الزمخشري اليها واجمون لانه من معاني الابلاس ايضا فان الواجم الذي
اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان اي سكت غما قوله بحيث لم يبق منهم
احد دفع لاحتمال ان يكون قطع الآخر هذا قوله على اهلاكهم فهو اما حمد من الله على
نفسه على هذه النعمة الجليلة او مقول على السنة العباد ارشادا لهم اليه وايذانا بانه
يجب ان يحمد على اهلاك الظلمة لكونه نعمة جليلة وكلام الزمخشري يعين الثاني
قوله اي بذلك توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذي
يشار به الى المتعدد وبتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك
اقول فيه ان هذا التاويل يجري في الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة
قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى
مفرد اللفظ والتوجيه الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منها على سبيل
البدل لتذكيره وتانيث اثنين منها قوله نكررها تكريرا اي نرددها على وجوه مختلفة
لقوله تارة من جهة المقدمات العقلية اي الدالة على وجود الصانع وتوحيده
المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الآية واما الترغيب فبقوله فيكشف

ما تدعون اليه ان شاء واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
الآية ويمكن ان يوجه في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله آه حيث بان يذكرن
في ضمن المقدمات العقلية واما التشبيه والتذكر فبقوله ولقد ارسلنا الى امم
قبلك الآية قوله من غير مقدمة اي امارة متقدمة مشعرة به الجعل مقابلة بين
البغتة والجهرة مع انهما المتقابلة للاخرى فكان ما لم تتقدم عليه امارة لم يتبين
قوله قوله اي ما يهلك به لم يرد ان هل نافية فانها استفهامية انكارية وكونها
للنفي فهو انما بذلك اللازم وانما قلنا انها ليست نافية لما سبق انه لا بد
بعد ارايت بمعنى اخبرني من جملة استفهامية قوله ولذلك صح الاستثناء
اي ولكون الهلاك المنفي مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه
عليه انه يهلك غير الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة واعطاء
قوله المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول منذرين وانتصابهما على
الحال وفيهما معنى العلية اي ارسلنا للتبشير والانذار لا لان يقترح عليهم
اي يطلب ويستهزأ بهم والى ما ذكرنا اشار بقوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم الآية
قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبي قوله
جعل العذاب ماسا لهم بجعله استعارة تبعية تشبيها للوصول التام بل استعارة
مكنية وتخيلية لكونها ادخل في التهويل قوله بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثالهم لما شرع لهم وانما اقتصر
على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه وان وجدت فهي بمنزلة العدم قوله
مقدوراته او خزائن رزقه يعني الكلام اما على حذف المضاف وعلى التجوز اطلاقا

باسم المحل على الحال تشبيها لمقدوراته تعالى بالخزن قوله ما لم يوح الي
ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب تعيينا للمراد من الغيب
الذي نفى علمه فانه هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل
منه ما لا دليل عليه ولم يوح الى النبي وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته
واليوم الآخر واحواله والمراد به هنا هو الاول وما مصدرية زمانية
بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحاء ونصب الدليل قوله ومن
جملة المقول يعني المقول المنفي لا المأمور به فيكون عطفا على محل عندي خزائن
الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الامر لعدم الفائدة في الاخبار
باني لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار باني لا اقول ذلك فيكون
نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى اني
لا ادعي الالهية ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول في اني ملك دون اعلم الغيب
اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل لو عطف لا اعلم الغيب على عندي
خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك
كما قبل بل هو عطف على لا اقول وانما لم يأت فيه بنفي القول للفرق الدقيق
بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومي عندي خزائن الله واني ملك يعلمهما
هذا الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفي ادعائهما تبرءا
عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل
الظاهر من حاله عدم الاطلاع على الغيب فلذلك نسبوا الى الكهانة فالحاجة هنا

الى نفيه متضمنا للجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل
من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك وآما نفي دعوى الملكية فيتضمن
الجواب من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونفي كون
خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات اي لا املك ان افعل آية
ما تقترحونه او من اقتراحهم عنه ان توسع عليهم خيرات الدنيا قوله اي من جنس
الملائكة الخ فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثاني مجاز عن القادر على
الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها له في القدرة عليها قوله
تبرءا عن دعوى الالوهية الخ اي تبرءا النبي عليه السلام جعل قوله تعالى قل لا اقول
في قوة قوله عليه السلام لا اقول لعدم توقفه في الاستقلال ثم ان التبري عن دعوى
الالوهية بنفي القول ان عندي خزائن الله واني اعلم الغيب وذلك لان دعوى
هذين الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن دعواها فنفي دعواهما
تبري عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان
دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له في الالوهية
قوله رد الاستبعاد هم دعواه فان قلت لا دخل لدعوى النبوة في رد الاستبعاد
وكان التعليل للتبري فقط قلت وجود اصل الدعوى له عليه السلام مسلم والنزاع
في استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هي فحاصل الرد ان هذا دعواي وليس
مما يستبعد وانما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان
مجرد نفي هاتين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي مستبعدا آخر ثم انه
اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالآية على فضل الملائكة

على الانبياء وبناء على ان مقصوده عليه السلام بهذا القول هو التواضع وهضم النفس لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي وَوَجه الرد نفي كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على التقدير ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم انى ملك نفي قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن الاستدلال مجال بمقابل ولو سلم فيكفي الافضلية في زعم المخاطبين حوله كالالوهية والملكية قبيل الملكية من الامور الممكنة بناء على تجانس الجواهر ولهذا اقدم آدم عليه السلام على اكل الشجرة طمعا في الملكية مع استحالة طلع النبي في المستحيل والجواب ان ما ذكر بعد التسليم انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع اخرى كما في استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء تشخصات البشرية والمراد بالآية ذاك على ان نبوة آدم وقت الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه في الخلود قوله فتنبذوا او فتميزوا الى آخر نشر للاوجه الثلثة لا على الترتيب وفي بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة ما قبله قوله او فتقتلوا ناظر الى الاخير حينئذ وفي اكثر النسخ او مقتلون بالرفع والاظهر هو الاولى عطفا على فتنبذوا واحوا بالاستفهام قوله هم المؤمنون المفرطون في العمل قيدهم بالتفريط في العمل لقوله لعلهم يتقون فانه لا يتصور الا في حق غير المتقين قوله او المجوزون للحشر هذا هو الوجه الا ان لا يظهر وجه تخصيص الانذار بالمؤمنين قوله مؤمنا كان اي مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منهما قيد لكافرا والاول كاهل الكتاب والثاني كالمستعد من للايمان من المشركين قوله فان الانذار ينجع فيهم آه تعليل لما يفهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر

والمراد

ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم على تقدير عدم كون حسابهم عليه بل بالاولوية فهو من قبيل قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا بالفقر والغناء حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء قوله فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين آه حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فالكلام على تشبيه فتن بفتن على ما ذكره الامام وصاحب الكشف فجعله من قبيل قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص واشار كثيرة فالقصد الى المصدر المشبه وان كان ظاهر الكلام على التشبيه قوله اي هؤلاء من انعم الله عليهم آه حمله على هذا فلا سؤال وهذا مع انه تكلف لا حاجة الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على انكاران يكونوا مختصين بالنعمة التي هي ما قرت واو لكان نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على انكار ان يكون هناك من من الله عليهم من بينهم بنعمة يعرفون كونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حداه الى هذا التكلف هو انه لما رأى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون هؤلاء خبرا قدم على مبتدأ هو لو جعل المقدر كذا نقول لم لا يجوز ان يكون هؤلاء في محل النصب على انه مفعول من المذكور قدم عليه للحصر او المحذوف يفسره المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل في المعنى كما في المناسب لما او مبتدأ ومن الله خبره واما معنى الحصر المعتبر في المقام فمستفاد من من بيننا فانه حينئذ في موضع الحال من الضمير المجرور اي منفردين ذكره ابو البقاء

قوله فاللام للعاقبة او للتعليل الخ اقول تحقيق المقام يستدعي نوع بسط
في الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه
فائدة ومن حيث وقوعه في طرف غاية ومن حيث كونه باعثا للفاعل على
غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعال الله فوائد
وغايات دون غيرهما ولهذا قيل افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وقد بين
عليه في موضعه ثم انه قد يشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل
وثمرته فيستعمل في الاولى اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة
التبعية كاللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح
وليس هي اللام التي يسمونها لام العاقبة وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح
المقاصد انما يكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل
لغرض لا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد
تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب وترتب فوائد
افعال الله تعالى عليها مع العلم التام فبينهما مباينة وعلى ما ذكره ابن هشام
هي لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي على هذا
وان جاز ان تقع في كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة
في كلامه تعالى فرق من حيث ان ترتب الفائدة في الاولى بمجرد الافضاء
لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتبها في الثانية وعلى ما ذكره الرضي
هي لام التعليل لكنه على طريق المجاز قال في تفسير قوله تعالى ليكون لهم
عدوا وحزنا ان هذه اللام لام التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على

طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة
والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل
الفعل لاجله فهي على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع في كلام الله تعالى
الا انه لا يلزم من كون الداعي في الآية شيئا آخر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك
في جميع الصور بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعي ايضا لكن بينها و
بين لام الغاية المذكورة فرق من الجهة المذكورة اذا عرفت هذه التفاصيل
فاقول لما كان الشق المذكور مسببا الى قولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق
الاتفاق لا بطريق الاقتضاء والسببية جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله
شارح المقاصد بل يجوز ان يكون للتعليل على تضمين معنى الخذلان فانه حينئذ يكون
سببا له في نفس الامر وان لم يكن هذا باعثا له لما علم من كون افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض
ولان الظاهر ان الله تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يوجبه منهم القول المذكور
والسر فيه ان اللام الداخلة على العلة الغائية تفيد ان مدخولها سبب لما تقدم
بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب الوجود العقلي وهو في الآية انما افادت
الاول دون الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشاف بقوله حتى كان افتتانهم
سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون فخذ عني هذا
التحقيق فانه ينفعك في مواضع قوله بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة يشير
الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة الدائمة واريد بالغداة والعشي وقتان
مخصوصان فان وجه التخصيص ان الشغل فيهما غالب على الناس فمن كان
فيهما مقبلا على العبادة كان في وقت الفراغ اقبل قوله بان يبدأ بالتسليم الى آخره

بان يكون انشاء للتسليم من جانبه بدءا على خلاف العادة تعظيما لهم او اجابة
له بالرسالة بان انه سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب فتأمل قوله
بعد النهي عن طردهم طرف لوصفهم وايذانا تعليل له وفضيلة العلم مستفادة من قوله
الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون آه وقوله تبشيرا آه
مبني على الوجه الثاني في التسليم قوله وقيل ان قوله عطف بحسب المعنى على قوله الذين
يؤمنون هم الذين يدعون قوله فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم عتبا لهم
قوله استيناف بتفسير الرحمة اي ابتداء بتفسير الرحمة فالاستيناف نحوي ولا
ينافي ذلك كونه استينافا بمعنى آخر فتأمل فيه وتأتي قوله كمن فيما اشار اليه الى قوله
لو فعلت آه وفيه اشارة الى انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزلت
قطرد الذين الاية فخجل عمر رضي الله عنه ودخل المسجد باكيا واستغفر الله فاعتذر
وقال للنبي عم ما اردت بذلك الا خيرا فنزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص
اشارة الى انه يجب حمل معنى بجهالة على الوجه الاول قوله او ملتبسا بفعل
الجهالة كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل كما فعل الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون
الجمل في العامل على الوجه الاول وفي غيره على الوجه الثاني وعلى ما ذكره
الزمخشري يكون في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الآخر
مجاز فتأمل قوله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على صلاح العمل
فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر العزم على عدم العود بعد ذكر
التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل اشار الى ان ذلك
صفة لمصدر محذوف اي فصلنا الآيات تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل ان جعله

من قبيل ضربته كذلك ومن قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا
فان في القرآن تفصيل الآيات في حق الطوائف في غير هذا الموضع قوله في صفة
المطيعين والمجرمين المصرين منهم الاولين المشار اليهم بقوله الذين يدعون
ربهم آه وقوله وكذلك فتنا آه وقوله انه من عمل منكم سوءا آه ولم يتعرض لما
في كشف من حمل التفصيل على تفصيل صفة طوائف المجرمين المشار اليهم
بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم آه وقوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم آه وقوله والذين يؤمنون باياتنا آه حملا للكلام على القرب
وصاحب الكشاف نظر الى قوله سبيل المجرمين فيقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل
الاكتفاء ببيان احد القسمين عن بيان الآخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقد مر مثله
في قوله وله ما سكن في الليل قوله فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان لتستبين علة
لمعلل محذوف قدر مؤخرا لكون بيان العلة اهم قال التفتازاني وقدر الماضي
نظرا الى ما عليه المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول
الماضي والآتي وهذا بناء على ان كون الكلام من قبيل ضربته كذلك كما توهم
الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر بين قوله برفعه مع قراءة التاء
وقوله والباقون بالياء والرفع على حذف المعلل المذكور سابقا قوله فانه
يذكر عند بني تميم ويؤنث عند اهل الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة
يعني المعلل هو المذكور في نظم القرآن والواو لعطف العلة على العلة المحذوفة
قوله واستعجال لهم لوجه استفادة من قوله قل اني نهيت آه من حيث انهم

لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع كما فعله الزمخشري كان اولى قوله وتبيين
تحري الحق آه ميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين
من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق القوة خلافا للفقهاء وكثير من العلماء
وتمسكات الفريقين ومناظراتهما مذكورة في كتب الكلام ثم ان الخلاف
في الذين نشأوا في ديار الاسلام من الذين تواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم بل فيمن نشأ
على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض واخبره انسان
بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى
يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص
باتي شيء منه يعد منهم قوله والبينة الدلالة الواضحة فهي بمعنى التبيين وتقييد
الدلالة بالوضوح اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر في مفهوم البينة لا
مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازاني وقوله التي تفصل الحق من الباطل اشارة الى
انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر قوله وقيل المراد بها القرآن
فهي من معنى المبينة او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص لعموم الغير المتلو
قوله من معرفته فالمضاف محذوف وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة وقوله
لا معبود سواه عطف تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة اي بينة كائنة صادرة
عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة الى انه على الوجه الاول متعلق
به لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة
بما دالة عليها قوله الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني
صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره قوله او للبينة على المعنى الثالث لان

المقصود التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربي
لم يرتبط قوله في تعجيل العذاب وتأخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتأخير
ثم انه قد سلك مسلك المص في يقص الحق قوله اي القضاء الحق او صنع الحق
يعني ان الحق منصوب على المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به
قوله فيما يقضي ظرف ليقضي الحق على المعنيين لا ليصنع فقط قوله فانه يقع
الباطل بيان للمناسبة قوله وقرأ ابن كثير آه قد رجح هذه القراءة باتفاق
الحرمين فيها وبانه لو كان من القضاء لزمت الباء واجيب بان اسقاطها لاتباع
اللفظ وشاع كثيرا قوله او يقص الخبر رد هذا بعدم ملايمة السابق واللاحق
من الحكم والفصل والقول يحتمل ان يكون يقص الحق خارجا مخرج التنزيل بان يكون
من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول مجردا من كونه على وجه الحكاية قال
ابو علي الفارسي القصص هنا بمعنى القول وجاء الفصل في القول كقوله انه
لقول فصل وقال الامام معنى الاية ان كل ما انبأ الله وامر به فهو من اقاصيص
الحق فلا عتب عليها قوله غضبا لربي اي لاجله قوله ان يؤخذ اي في
الدنيا ان يمهل الى قيام الساعة قوله خزائنه لو قال مخازنه كان انسب لكونه
جمع مفتح بالفتح شبه الغيب باشياء يقصد حفظها عن الانتشار وعن تناول
الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية
والمقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان
اختصاص المخازن بالمتكلم يوجب اختصاص علم ما فيها قوله او ما يتوصل عطف على
خزائنه قوله مستعار من المفتاح الى ما يتوصل به وهو صورة وجيه محضة فيكون استعارة

تخييلية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال
استعارة مكنية او صورة محققة هي العلم بالغيب تشبيها له بالمفاتيح في التوصل
الى التوصيل فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية قوله والمعنى اي على الوجهين
انه المتوصل الى المغيبات المحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل الكناية
عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط علمه بها ثم الاحاطة مستفاد من تعريف
باللام الاستغراقية وقد تخصيص المغيبات الخمس لما روي ابن عمر عن النبي صلعم انه
قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه تعالى واما
وجه التخصيص على ارادة العموم فلتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء
الا الله فتامل قوله وما يحيلها او تاخيرها قصد به ربط الآية بما قبلها قوله
وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لا اشكال في علمه الاشياء قبل
وقوعها اما عند من جوز كون علمه زمانيا فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه
زمانيا لان علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان ويكون
الآن ثابت ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص
له بزمان دون زمان فبالنظر الى قبل الوجود ثابت فالقبلية والبعدية
انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم فتامل قوله عطف للاخبار عن تعلق علمه
قيل عليه المعطوف عليه تاكيد لمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
فالمعطوف ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا يؤكد علمه بالمغيبات بعلمه بالمشاهدات
لا سيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون تاكيدا
باعتبار ان شمول علمه المشاهدات تفصيلا يناسب اختصاص علم الغيب اقول

في كل من السؤال والجواب بحث اما الاول فلانه انما يتوجه ان لو اريد العطف
على لا يعلمها الا هو ولم لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده علم الغيب فان
قوله لا يعلمها الخ كالتاكيد له فلا يلزم المحذور واما الثاني فلان مجرد شمول العلم
بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسبه ان لو كان
ذلك الشمول على وجه الاختصاص وليس فليس قوله بدل من الاستثناء الاول
الظاهر ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه
او تاكيدا له لا ما ذكره المحقق اي من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من
جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة يريد ان الاستثناء
من اعم الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وقيل
عليه حال اي كائنا كتاب وان النصر كعنا في محمد يخص كل حكم بما قبله فالمعنى
وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة الا في كتاب مبين ثم انه
يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثنائين في موضع الحال فتامل قوله
او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اقول يمكن ايضا ان يكون بدل الكل من حيث
ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها فتامل قوله استعير للتوفي من الموت
ثم صرت في توفي فيكون استعارة تبعية قوله في زوال الاحساس بناء على
المشهور من ان النوم ضد الادراك قوله جريا على المعتاد والا فقد يتوفاكم
النهار ويكسبون في الليل ويعلمه انه قوله يوقظكم ووجه التراخي هو ان حقيقة
الانامة في الليل يتحقق في اول جزء زمان الانامة منه فالايقاظ متراخ من الانامة
وان لم يتراخ عن جميعها قوله ترشيحا للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا

من الايقاظ لم يكن من الترشيح في شي لان الترشيح باق على حقيقته لا تغير فيه
ولا استعارة يرشدك اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق
بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح قسيما للاستعارة
وقد يعترض بان البعث اثارة لا الايقاظ فاثر بعث النائم يكون بايقاظه
فلا ترشيح فيه التوفي [illegible] لا يخفى ان غلط نشأ من عدم الفرق بين الترشيح
والتجريد فتامل [illegible] ليبلغ المتيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي نفس
قضاء الاجل فحمله على حضور المدة حيث قال لتبلغ اجله ولو اعتبر كونه مفضيا الى
قضائه وصله الى آخر المدة وقال ليبلغ اجله كان له وجه قوله بالموت
لو حمله على البعث من القبور لكان اولى لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكر
في قوة ذكره بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة
لكونه من روادفها ولم يقل مجازيكم اشارة الى ان الكناية لا ينافي
ارادة الحقيقة مع الاشعار بطريقها ثم ان هذه المجازاة تتم في القبور من
التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي سينقل فانها مخصوصة
بعذاب الكفرة قوله وقيل الآية خطاب للكفرة ونسب اليه صاحب الكشاف
بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم ينبئكم ينبئ عن التهديد الشديد المناسب
للجاحد ولانه دل على حال الغفلة بالنهار والكسب فيه فحمل البعث على
الايقاظ تكرير ولان كلمة ثم يدل على تاخر البعث عن الجرح وليس كذلك و
الجواب ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة عما كسب في النهار السابق يرشدك

اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على الايقاظ بعد هذا الكون
وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما
يدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في الآن انهم
يكسبون كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور لا عن
غير المذكور واما حديث الانباء عن التهديد فمشترك لا يقاوم حديث التبادر
قوله في شانه [illegible] يشير الى ان الخبر جار مجرى اسم الاشارة عائدا الى مضمون نحن
متوفون وكائنين ومعنى في شانه لاجل جزائه وحسابه قوله من النوم
بالليل يشير الى ان الضمير في فيه للنهار العذاب بهذا من حيث استلزامه ترك العبادة وجعلهم
مقابر قوله لتنقضي الاجل الذي سماه فيراد به اجل القبر لا اجل الدنيا كما في الاول
وبقوله وضربه لبعث الموتى اي لا دفع ما قيل ان قضاء هذا الاجل لا يصلح
معلولا للبعث ووجه اما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور والبعث علة
لانقضاء تلك المدة قوله وهو القاهر فوق عباده قد مر معنى القهر في اوائل
السورة وفوق منصوب على انه ظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال من
ضميره او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر او بدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم
ان ارساله لم يكن لحاجة لان المحتاج لا يكون قاهرا بل حكمه ما ذكره وقيل هي
الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فيوزن الكتب وفيهم من وقف هنا
وقال يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظة عن المكاره والمضار كقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد حمل

على حفظه انفاس الخلايق بعد ونها الى وقت انقضائها ثم يقبضون ارواحهم
فالذين تولوا امر الحفظ تولوا امر التوفي قوله ويرسل عليكم حفظة يحتمل
يكون استينافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر
لكونه بمعنى المستعلي لانه صلة اللام وان يكون التقدير وهو يرسل والجملة حال
اما من الضمير في القاهر او من الضمير في الظرف وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة
قدم عليه او حال منه قوله على رؤوس الاشهاد جمع شاهد كصاحب وصحب
واصحاب لم يحتشم منه اي لم يستحي قوله رجعوا اي خدم السيد قوله
ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه الآية الى الملائكة والى ذاته في
قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك
الموت بناء على انه في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت
بالمباشرة وانه قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون معا كما في بنو فلان قتلوا
فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اي على القراءتين فيه لف ونشر مرتب
ان كان الضمير للناس وتماما عبارة عن اجالكم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وتماما عبارة
من الاكرام والاهانة فتامل قوله ثم ردوا الى الله فيه التفات من
الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان
لم تكن حقيقة فانهم غابوا عن قبضه بحفظه ولا خرجوا من حكمه فتدبر اقول ضمير ردوا
عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد به ليس فردا واحدا من
المخاطبين فالالتفات واحد ثم ان الرد يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب
بانكم تردون فكانه لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل

المراد الرد من البرزخ الى موضع العرض للسوال والجواب اي الى موضع
سوال [illegible] قوله اي العدل الذي لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد
ان الحق على معناه المشهور وحمله على انه بمعنى انه لا يحكم الا بالحق وقوله اي العدل
لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير الحق بالعدل ولو مجازا كما فسره
به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق لبيان العلاقة فعلى الاول
المجاز عقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالحق اي
الصادق في القول ونظير الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب
في هذا المقام ايضا قوله على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اي الرد
الحق قوله لا يشغله حساب عن حساب حتى على حسابه نفسه ومنهم من قال
يامر الله الملائكة حتى ان كلا من الملائكة يحاسب واحدا من العباد قوله او من الخسف
في البر والغرق في البحر اي بذنوبهم وقيل فحينئذ يكون الظلمات على حقيقتها
اولا بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن فصل بين هذا لم يحمل هذا
وجها آخر فانها انما هي جبلة تلك الشدائد قوله معلنين ومسرين يريد ان تضرعا
على الحال او المصدرية ويحتمل ان يكون على نزع الخافض اي بالاعلان والاسرار
قوله على ارادة القول يعني بلفظ تدعون لا بلفظ يوميء تقديره يقولون
دون قائلين والا فلا حاجة الى التقدير بما في تدعون من معنى القول قوله
ليوافق قوله قوله تعوث وانا وجه الاول فهو ان يكون حكاية قولهم وقت
الدعاء قوله قل الله ينجيكم امره بالجواب عنهم اشعارا على انه المتعين لا بحيث يا لكم
ان يكروا غيره ولم يكتف بذكر توطئة لقوله ومن كل كرب وهو تعميم بعد التخصيص

فلا وسيلة ترك قوله سواها ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم كربة نحو
كالخسف والغرق والاشد ايد البر تتناول جميع الشدايد والكرب فلا حاجة الى
التعميم قوله ثم انتم تشركون استبعاد لترك الشرك بعد الاعتراف بالنعمة
والوعد له والمفعول محذوف لقرينة او نزل الفعل المتعدى منزلة اللازم تنبيها على
نفس الاشراك مستبعد مناف للشكر من غير ملاحظة خصوص الشرك والايه ذنب للعبد
حيث قال تعودون الى الشرك واشار الى ان المراد الاشراك اللاحق دون السابق
قوله كانه لم يعبده راسا لكون التوحيد ملاك الامر وشرطا لصحة الاعمال و
لما كان الشرك فى عبادة آية كانه لم يعبده والشكر عبادة كان انه لم يشكره
قوله قل هو القادر اه ليس اللام للعهد باعتبار ان سوال الكفرة المنجاة من شدايد البر
والبحر يقتضى معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى انه القادر الذى عرفتموه لان
المعلوم مما سبق وان كان كمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور فى
الاية بل للجنس ولا يلزم من حصر جنس القدرة فيه تعالى ان لا يكون للعبد قدرة
الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد او لان القدرة على هذه الثلثة على
الذى وقعت فى الامم السابقة ثم رد على اصل الاعتزال ان بعض هذه الامور
شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة على هذه الامور له صدور القبايح منه ولهذا
حمل صاحب الكشاف على شيئ ذكره فى اوليك هم المفلحون آخذا مما اورده
الشيخ فى دلايل الاعجاز وحاصله هنا هو القدرة المعروفة الكاملة ولا يلزم من
انحصار ما انحصار مطلقها فتامل قوله كما فعل بقوم نوح ولا ينافيه كونهم مغرقين
من تحت ارجلهم ايضا غايته صحة التمثيل لذلك به ايضا قوله او يلبسكم شيعا

قال

قال القرطبى اى يلبس عليكم امركم فحذف احد المفعولين وحرف الجر كقوله
واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم فيجعلهم مختلفة الاهواء
وشيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز ان يكون
هنا حالا اى مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اى يفقهون الحق
وذلك لان يا فى محل تصريف الآيات اى تصريفها بالوعد والوعيد كما تقع
من الترغيب والترهيب يحمل الانسان على التامل بما يقوده الى برهان قوله الواقع
او الصدق لف ونشر مرتب اى صدق ان كانت قرآنية او ما فيه من الاخبار قوله اما
واما الايعاد به فهو على الاول بمعنى المنبا به وعلى الثانى بمعنى الانباء
قوله وقت استقرار او ات مكان قوله بالتكذيب والاستهزاء اه وكان قريش
يفعلون ذلك فى انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا الدالة على التحقق بخلاف انساء
النبى عليه السلام فانه فرض محض ولذلك اورده بكلمة ان الدالة على الشك
قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض عنهم متصورا من وجوه شتى وكان المراد
هنا ما هو سبب القيام عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله على معنى الاثبات
لانها القران بمعنى ان لفظها وان كان مونثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التانيث
لكن معناه مذكر وهو القران لانه المراد بها والتذكير بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر
وهو التاويل بالحديث بدليل فى حديث غيره قوله بعد ان تذكره اى النهى فالذكرى بمعنى
التذكر قوله مما يحاسبون عليه تفسير لقوله من حسابهم اى لا يلزمهم شيئ مما
يحاسبون عليه من آثامهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يجعل من فى مما ابتدائية
بمعنى الاجل اى لا يلزمهم شيئ من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من فى الآية كذلك

فيكون قوله مما يحاسبون عليه تفسيرا او بيانا لشيء حالا عنه فالحساب على حقيقته
المصدرية وقد يجعل متعلقا بالمتقين وتحدثه تأخره عن قوله من حسابهم من
شيء ولا احتمال لكونه بيانا لقوله من شيء كما لا يخفى وانما لم يحمل معنى الآية الكريمة
على ان المتقين لا يؤاخذون بجناية المشركين ولا يبالون بما ضلوا انفسهم عليهم ان
يوسوسوا بل عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس ما سبق من قوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شيء الآية حتى تكون كلمة على في المعطوف
والمعطوف عليه بمعنى واحد لما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما ذكره المص
لا لما ذكر فتأمل قوله وغيره من التابعين خص الزمخشري بالخوض وعممه المص
ولغيره قوله لان من حسابهم حال من شيء قدم عليه فصار قيدا للعامل
فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد
على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه تعتبر
في المعطوف لانه ليس بلازم فيؤول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى وذكرها
والسر فيه ان تقديم القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه قيد للعامل لكن
الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا نفي احدهما كان النفي منصبا عليه
فقط ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتأمل قوله ولان من كانوا
في الاثبات يخالف ما ذكره في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من تجريده
زيادة من هناك قوله لمساءتهم اي لمساءة المستهزئين للمتقين فالمصدر مضاف
الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل العكس ومن قصره على الثاني فقد قصر
قوله والمعنى لعلهم يثبتون على تقويهم لان اصل التقوى ثابت ولا يليق

اي لا ينفع ولا ينتفع كناية عن قصورهم في التقوى ثم ان الفعل هنا ليس
مجازا من الارادة فان الرجاء ليس من فعل المتقين قوله اي بنوا امرهم
على التشهي لما اضيف الى المشركين دين وليس لهم دين بما دي ذكر ثلثة وجوه
حاصل الاول ان المراد بالدين الواجب عليهم مطلقا وان كان في الواقع
دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه
وحاصل الثالث ان المراد به العيد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع
فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب
عليهم وفي الثاني من حيث التكليف به عليهم وفي الثالث ظاهرة ثم ان صاحب
الكشاف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما المص
واحدا او هو الوجه الاول قوله والمعنى اي على الوجوه قوله ومن جعله
منسوخا بآية السيف فلانه تضمن امرين الاول اعرض عنهم والثاني التهديد
والثالث الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك
اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف المضاف وقد يحمل على حذف لا والجار اي
لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور وتفسيره بعد الابهام
وقد يجعل مفعولا به والمعنى وذكرهم بالقرآن ابسال الجانين بجناياتهم ثم ان صحيح النسخ
على ان يكون تسلم افعالا لكن قول المص في تفسير ابسلوا بما كسبوا اي سلموا صريح في
انه من التفعيل لكن معنى واحد وفي الصحاح واسلمته على كذا اي خاطره وارهنت به
ولدي اخطرتهم به خطرا واخطر السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال
جعله خطرا بين المتراهنين فكان الشرك والهلاك ضمان فادمن الشرك نفسه الى

الهلاك بسبب سوء العمل يعني لو حصل سوء العمل يسلم النفس الى الهلاك كما يسلم
الخطر سيئ الى الخصم عند حصول اثر آمن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء
العمل فالنفس في ورهن به المشرك ثم تفسير الابسال بالاسلام الى الهلاك يروى
الى مجاهد والحسن وبالارتهان الى ابن عباس رضي الله عنهما ولا تخالف في اصل
المعنى وهو المنع حسيا لمعنى حسيا ثم المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو
السالم بالعذاب لا بمجرد تغير الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك
باقيا بدون العكس يؤيده قول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله لان فريسته
لا تفلت اي صيده لا تخلص منه فكانه منع من الفرار والخلاص قوله لا يستاء
من قرنه اي يمنع نفسه من غلبة القرن عليها فهو مانع نفسه من المغلوبية والقرينة
والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة قوله وهذا ابسل عليك بسكون السين
عطف على اسد ابسل يعني انه ايضا مبني على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع
وقد يفرق بين الحرام والبسل لان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني
هو الممنوع منه قهرا قوله ليس لها من دون الله الجملة اما مستانفة سيقت للاخبار بذلك او في
محل رفع صفة لنفس او نصب حال من الضمير في كسبت قوله يرفع منها العذاب
ضمير الفاعل راجع اي كل ما يمكن على سبيل البدل والدفع نعم بالقهر واللطف
قوله كل فداء بكسر الفاء لان مفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدية الى المفدى
به سميت بذلك لانها تعادل المفدي لكن المراد به هنا الفداء وكل نصب
على المصدر على ما اشتهر من انه ياخذ حكم ما اضيف اليه قوله والفعل مسند الى
منها لا الى ضميره اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء هنا وهو مصدر والفداء

لا يؤخذ

لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه اسند الى عدل لكونه بمعنى المفدى
به فقيل التقدير بكل عدل هو بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره وايضا
يجوز ان يراد بضمير الفدية على طريق الاستخدام وايضا يجوز ان يعود الى المفدى
به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد بلا يؤخذ يعني لا يقبل كما في قوله تعالى
ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره وكم ملتفت المص الى تحسينه لظهور
الاسناد الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاخير
بان المأخوذ والمردود هو المفدي به لا المعنى المصدري وليس بشيء
لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعاني المصدرية كما في العقود الشرعية قوله
اي سلموا الى العذاب اي ان لم تؤثر افلاتيا في الامر بالتذكر مخافة التسليم
هذا ان كان الاشارة باولئك الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر
النبي عليه السلام بالتذكير لهم واما اذا اشير الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل
نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله والمعنى هم بين ماء وآنار
وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب آه دخل في التفصيل ثم تخصيص العذاب بالنار
مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب بها قوله ما لا يقدر على نفعنا و
ضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما تعجيبا للاصنام وتجهيلا للكفرة
قوله ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عليه السلام ولم يتطرق اليه شرك
قط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت سيجيء ان ذلك الامر للنبي عليه السلام كان
اجابة عن الصديق رضي الله عنه فالعائد في التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه
شرك وايضا ان اريد بنردوا العموم فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص

فالرجوع مجاز عن محبته والاستئصال ثم انه انما فسر بالرجوع الى الشرك مبالغة في
استعظام امر العبادة لغير الله والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث
ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى كما قال والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما ما صار له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع من
العلم الى الجهل ومن الهدى الى الضلال قوله من هوى يهوي اه وقيل استهواه
مشتق من الهوى في الارض بالفتح اي السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة
عميقة فشبه حال هذا الضال به كقوله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي الى الوهدة العميقة يكون في
غاية الاضطراب قوله تشبيه تشبيها تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون
صفة لمصدر ولما لم يكن الرد مماثلا لما لا يكون ردا قدر ردا آخر بعده
قوله في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من حيران او من
ضمير المستكن وحيران حال من الذي او من مفعول استهوته او من الضمير في
الظرف وجملة له اصحاب اما صفة حيران او حال من ضميره او مستأنفة قوله
الى ان يهديه الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اي سمى المحق
الثاني قوله يقولون له تقدير في الكلام لا تأويل ليدعون لان
الى الهدى بمعنى ولهذا لم يحمل على ارادة القول كما قال في لئن انجيتنا وقال
واضمر القول لدلالة يدعون على ذلك وقال فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول
لدلالة يدعون عليه فقد ناقض بين كلاميه لاحقه قوله اي امرنا بذلك لكي
بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها ولاعتبار في تعليل الامر بالاسلام

بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب لتحقق قوله وقيل هي بمعنى الباء وقيل
زائدة انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزائدة معهود عنده كقوله
يريد الله ليذهب كأن اللام ليغيظ بهم صرح به الزمخشري واما بعد اللام بمعنى الباء
فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اي على نسلم فتأمل قوله اي للاسلام ولاقامة
الصلوة بناء على ان ان هنا مصدرية وانما داخلة على الجمل الطلبية كما
ذهب اليه سيبويه وابو علي دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلوة
لكونه ملاك الامر في صحة الاعمال قوله او على موقعه يعني كأنه قيل في
هذا الموقع ان نسلم فعطف وان اقيموا على ان نسلم بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق
واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم يتضمن معنى ان نسلم ودال عليه فهو في قوة ان نسلم
وان اقيموا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا ايضا مبني على كون ان
مصدرية لا مفسرة لانه في المعطوف عليه كذلك قوله قائما بالحق والحكمة لا بالباطل
والعبث كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ولم يقل بقدرته رعاية لحسن الادب قوله
وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف داخل في المعنى على المبتدا
وان المقصود بكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء نفاذه فيها والمراد
السموات والارض وما فيها او الكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق
لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف على السموات فيكون منصوبا بخلق
ويجوز عطفه على الحق فيكون ظرفا للخلق قوله او بالمحذوف دل عليه بالحق ويوم يقوم
قوله وقوله الحق مبتدا وخبر اي على الوجوه الثلاثة المنقولة فقوله مبتدا

والحق خبره لا بالعكس كما توهم او اسم تكون وقوله على معنى وحين يقول اه قرر
للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل تكون على الوجه الثالث وحين على الاول
مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اذكروا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف
ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل تكون تعلق كن به قال لقوله الحق وفسره
بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكون المقضي ولذلك قال والمراد
حين تكون الاشياء اى المراد بحين يقول آه ولكن هذا على الوجه الاول
والثالث او حين تقوم القيمة اعلى الوجه الثاني قوله فيكون التكوين اي
على هذا التقدير واما كان المراد به وقت قيام القيمة على الوجه الثاني
لان الانقضاء انما تكون من هذا الوقت لا من وقت ايجاد الاشياء قوله
كقوله لمن الملك اليوم آه فان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى يوم القيمة
وتخصيص تلك اليوم بالذكر للتعظيم لا لانتصاص الملك بذلك اليوم قوله
كالفذلكة فالوا وليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله عطف بيان لابيه او بدل
منه قوله معناه الشيخ بالخوارزمية والفارسية قاله الضحاك او المعوج بالسريانية
قاله الفراء او المخطئ قال الزجاج وعلى تقدير كونه وصفا يكون نعتا او حالا
قوله وفي كتب التواريخ وقع لبعض الملاحدة بان اسم ابي ابراهيم آزر بخلاف ما
ذكر في كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما بوجوه اربعة على انه لا اعتماد
عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى فلا عبرة به في مقابلة صريح القرآن
وما ذكر من التوفيق مبني على التسليم قوله ولعل منع صرفه اى على هذا القول فان
علة المنع حينئذ لم تبلغ النصاب بخلاف القول الاول فانها العجمة والعلم وخلاف

ما اذا كان نعتا مشتقا من آزر او الوزر فانها وزن الفعل والصفة قوله
او نعت عطف على عطف بيان وقوله والاقرب انه علم اعجمي لا وصف عربي
مشتق من الازر والاعجمي معناه الشيخ او المعوج قوله لانه عبارة باطلية
وقوله او اطلق عليه بحذف المضاف يشير الى ان حذف المضاف [illegible]
لنظم القرآن بل في الملا فهم آزر عليه والاصل عابد آزر قوله وقيل [illegible]
فيكون آزر من جملة المقول قوله بعده ما بعده اى تتخذ وبدل [illegible]
لم يكن المفسر من المفسر لا يناسبه وهو تعبد قوله وبدل على [illegible]
اى يؤيد هذه القراءة كون آزر في القراءة الاولى [illegible]
صنم منصوبا بفعل مضمر لا كما قيل انه عطف بيان لما بعد [illegible]
والفتح منصوبا بفعل مضمر البتة قوله وهو دليل على انه علم لا [illegible]
لابيه وان كان كاذبا بالتاء بحيث ينافي حسن الادب فان [illegible] وشكل
هذا التفصيل بغيره جعله من قبيل ضربته كذلك في ان يكون [illegible] الى هذه
الاراة لا الى شيء آخر شبه به هذه الاراة وان [illegible] الى هذا
بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه
وقومه نريه آه قصدا الى المبالغة والتفخيم والمقام يقتضيها والمعنى نريه اراءة
كاملة مثل هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وللذهب
من قبيل التشبيه هناك وتنبيه على ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة
ومن رؤية البصر فانه روي عن النبي عليه السلام مرفوعا وموقوفا ان الله
سبحانه وتعالى شق لابراهيم السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش

وشق له الارض الى حيث ينتهي ورأى فيهما من العجائب البدائع والحكمة
لما اورد لفظها صاحب قال وشق ذلك التعريف فعرف ابراهيم تنبه على ان الرؤية
البصر لكنها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية
فصحيح لا يراد ونرى موضع اريناه ويسمى امثال هذه الحكاية حال ماضية كانه عبر
في حال وقوعه بصيغة المضارع كما هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة
بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة فان المضارع دال على زمان
حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه ويقصد الى استحضار الصورة في
الحال وجعلها مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية قوله ربوبيتها
اي ربوبية انه لما وكونه مالكا اياها بهذا ناظرا الى كون نرى من رؤية البصيرة
والتفسير الثاني ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والا فيه للمبالغة والنظم
مستفاد منه واما اي ليستدل وليكون فيه ان الاستدلال مع قطع النظر
عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف هو عليه باعادة اللام
قوله او وصفنا ذلك فالمعطوف محذوف والعاطف داخل على تعليله اقيم
مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يؤخر المعلل في التقدير كما
قدره صاحب الكشاف هنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله آية للناس لان
تقديم العلة يفيد الحصر ولا موضع له لتعدد العلة فلمص بخلاف صاحب
الكشاف فانها عنده واحدة فلا ينبغي تأخير المعلل وتقديم العلة قوله
تفصيل وبيان لذلك اي لقوله وكذلك نرى ابراهيم الخ ولما كان شأن التفصيل
ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه في الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله

ذكر من قصة ابكناها فيما انبأنا بها على احد التوجيهين واما انه استدل في
هذه الآية تفصيلا لما تقدم على كون الاراءة من رؤية البصيرة وبقوله ولكن حجتنا
آتيناها فان الرؤية بالعين لا تكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الامة
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذه الاراءة بالبصيرة فكذا ذاك
وبقوله وليكون من الموقنين لكونه صريحا في ان الاراءة سبب للايقان الذي هو العلم
والعلم لا يستند الا الى الدليل واقول رؤية البصر المتعلقة بعجائب السموات
والارض وبدائعها لاجل النظر والاستدلال كما دل عليه قوله ليكون من الموقنين
لا ينافي شيئا مما ذكر اصلا فتأمل قوله وكذلك نري اعتراض وفائدة التنبيه
على انه عم وصل في معرفته الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقام البينات
بحيث قدر على الزامهم وان يتصدى لافحامهم قوله فتى آزر وقومه كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب بيان لوجه المناسبة بينه وبين ما تقدم حتى يحسن عطفه
بالعاطف وعطف الوقت اليها ثم لو لم يذكر ذلك الوقت ووجه كونهم
جامعين بين عبادة الاصنام وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام
ليس لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة خالق السموات والارض
وغيرهما لبطلانه بديهة بل لما رأوا تغيرات احوال هذا العالم مربوطة
بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدأ حدوث الحوادث هو الاتصالات
الفلكية والمناسبات الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها والخضوع لها ثم انها
قد تستتر عن الابصار فاتخذوا لكل صنما من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب
وللقمر من الفضة وقس على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم

عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها وانما الصنم كالقبلة ثم رجع ذهنهم
الى عبادة الكواكب فانكرهم اولا عبادتهم للاصنام اذ هي الظاهرة ثم ابطل
منشا تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب لا يستحق للعبادة وتقابل
ساير فرق اهل الكفر والضلال مذكور في التفسير الكبير قوله وجن عليه الليل
ستره بظلامه لا فرق بحسب اللغة بين جن عليه الليل وبين جنه الليل
وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار
الظلام وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق الثاني
دون الاول وبالجملة في التركيب دلالة على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم
ومنه الجنة لسترها صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين الى غير ذلك
قوله على سبيل الوضع اي الفرض لاجل الابطال على طريقة برهان الخلف هذا
ناظر الى الوجه الثاني في قوله جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر ناظر
الى الوجه الاول قوله وانما قال زمان مراهقته آه دفع لما يقال ان قوله
هذا ربي حينئذ يكون عن اعتقاد وهو كفر لا يجوز صدوره عن الانبياء ولو
قبل البعثة باتفاق المليين فالوجه هو الاول اذ غاية ما لزم حينئذ صدور
الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع صدورها عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة
ووجه الدفع انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور او اول اوان بلوغه
يعني في مهلة النظر حال الطفولية قبل تمام الحجة وفي تلك الحال لا يوصف
بكفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حمله على طريقة البرهان ولهذا
عدل عن اسلوب الكشاف من تقدير المضاف وعن الحمل على الكناية

عن نفي العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على
تعليله انه لا يصلح لان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة
وقد بناه على عدم المحبة قوله يستدعي الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب
فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب اختفاء
وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال
على الصانع بحدوث اجرامه دون امكانها طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه
قوله مبتدا في الطلوع بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع وبزغت الشمس
اذا بدا منها طلوع والنجوم بوازغ قال الازهري كانه ماخوذ من البزغ
وهو الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا كذا قال الامام قوله فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي آه قيل كانه غاب عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء
الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا
فلا احتمال لان يطلع القمر ويطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع
الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج اليها ان لو كان
المقصود استدلاله عليه السلام ونظره في نفسه ولا يقتضيه هذا القائل
والا فيجوز ان يقول عليه السلام وقت طلوع القمر هذا ربي على سبيل الوضع
ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلا فيتم الحجة بانه لا فوله لا يستحق للعبادة ولا
يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله ثم تطلع الشمس في
اليوم الثاني ويقول هذا ربي آه فتامل قوله استهزء آه اراد انه اظهر
صورة العجز لقوله بعده ارشاد القوم وفيه رمز الى انه ثبت القول بان مراد الخليل

المحاجة مع قومه ارشادا لهم بعد تردده في انه ارشاد او استرشاد فان قوله
لئن لم يهدني ربي اه دليل على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومن الهداية
وان قومه على الضلال وشيوع اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام
مع منكر مبالغ في الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه اول دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك
الليلة كانت مسبوقة بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق
ثم غربت فكان ينبغي ان يستدل بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالهية
واذا ابطل ذلك بطل صلاحية القمر والكوكب اما بالطريق الاولى وبطريق اذا
كان الغرض الارشاد فانه قصد التدريج من الادنى الى الاعلى كما هو دأب التعليم
والارشاد وما قيل ان امه ولدته في غار ووضعته فيه لقضية معروفة وكانت
تاتيه احيانا وترضعه حتى كبر وعقل وعرفان له ربا فنظر من ذلك الغار
ليرى شيئا يستدل به فراى نجما فقال هذا ربي الى آخر الاية لا يخلو من
مخالطة مع قومه وقت الاستدلال كما دل عليه صريح الاية قوله ذكر اسم
الاشارة لتذكير الخبر فقيل لا حاجة الى التكلف لان الاشارة انما هي الى
الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ
الشمس فانه في الحكاية لا المحكي اقول يكفي في تانيث الفعل او اسم الاشارة شهرة
اليه باسم فيه تانيث وان لم يطلق عليه هذا الاسم وقت الاشارة او قبله
ونظيره قوله تعالى حتى توارت بالحجاب حيث ذكر اسم الاشارة يحتاج الى عذر
نعم لا حاجة الى هذا التكلف لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التانيث

انما هو في لفظ الشمس الموضوع للجرم في لغة العرب ولا تانيث فيما وضع له بلسان
ابراهيم وهو السرياني وقد يوجه امر التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه
لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر وقد يقال لا يفرق
في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجري الكلام على قاعدة
تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة لغة العرب في مقام الاخبار قوله
وصيانة للرب عن شبهة التانيث اعترض عليه بان وجوب الصيانة في
الرب الحقيقي مسلم واما فيما فرض ربا للابطال فلا بل المناسب ح اظهار علامة
التانيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل عليه
الرحمن عليه مسترشدا كما جوزه المصنف ايضا فكمال الصيانة وحسن الادب
يقتضي ذلك نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق هنا على الرب الحقيقي وايضا
هو في تلك المرتبة بعيد نظرا الى سيطلقه صيانة عن تلك الشبهة لقرآنا
عن ان يكون لهم فيه تخطئة قوله من الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على
حذف العائد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله مختص بتخصيص ما يخصص
اي تلك الاجرام به من احوالها كالافول والبزوغ وغيرهما بعد ان اوجد
ذلك المحدث تلك الصفات ابقاها ولم يذكره لكون بعضها اعتباريا قوله لتعدد
ولانه لانه انتقال مع احتجاب وكل منهما اثر كما عرفت والبزوغ وان كان
انتقالا مع البروز لكن ليس له شأن مدخل في الاستدلال قوله في وسط السماء يعني
راه بعد الطلوع لا وقته ولما احتج اولا بافول الكوكب لم يغيره في الشمس
والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه قوله وخاصموه في التوحيد بعد ان

اورد عليهم الحجج المذكورة تارة بالتقليد واخرى التخويف باصنام ذكروه
من جهة آلهتهم فاجابهم عن كل منهما مرتبا قوله في وقت قط شيئا الا ان يشاء
من اعم الازمان اي لا اخافها في وقت الا وقت مشيئته فالمصدر للزمان ان
ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخاف ان يشاء ربي خوف ما اتكم
ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي اصابة الضرر قوله ان يصيبني مكروه
من جهتها مفعول يشاء وشيئا منصوب على المصدر نايب منابه او مفعول به اي شيئا
يخاف منه قوله ان يصيبني بدل او بيان قوله لانها لا تضر بنفسها وانما قيد
بقوله بنفسها لقوله الا ان يشاء ربي شيئا فتامل قوله ولعله جواب لهم حين
لم يثبت عنده تخويفهم اياه بمعبوداتهم قوله وتحقيقه آه حيث علق اصابة المكروه
على مشيئته قوله كانه علة للاستثناء بناء على انه علة فعلي ومرجعه الى التقدير
قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسليط او التوسيط
قوله افلا تتذكرون الفاء للتعقيب والمعنى بعد ما تخفقتم من الدليل لا تتذكرون
مؤداه والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وان كان
الفاء مقدما على النفي او تسلط المعنى عليه بان يجعل بعد ظهوره فالنفي المنفي
لكان صحيحا ايضا وفي لفظ التذكير ايما الى ان دليله ليس من الوضوح الى حد لا يشك
عنه العالم المطلوب وعدم الاذعان ناش عن الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم
حذف به اكتفاء بما سبق ذكره وذكره بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر في
لم ينزل وقيل ان مقصوده عم في الاول انكار ان يخاف غيره انه سواء
كان ذلك مما اشرك الكفار ربه او لم يكن كذلك واما قوله ما اشركتم دون

ان يقول غيره انه فكون الكلام فيما اشركوا وفي الثاني خصوصيته ما شركتم
بالله مقصود لانه المنكر المستبعد عند العقل السليم قوله وموقع هذا القيد
مع القيد السابق اي قوله ولا يتعلق بخصوص … الى انه جعل قوله ولا تخافون
معطوفا على خبر انه اخاف لكن الزمخشري جعله حالا من فاعل اخاف او مفعوله
قوله بالقادر القهار الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وموضع المجرور في محل النصب
حال عن المقدور لا متعلق بالتسوية والا لا يكون لهن معنى قوله باشراكه اراد
تقدير المضاف او ارجاع الضمير المستكن الى الاشراك المفهوم من المقيد …
فلا حاجة الى العاية فتامل قوله او لم ينصب نفي عدم الانزال كناية عن عدم
النصب قوله احترازا من تزكية نفسه فان من ادعى ان الحق معه لم يكن مزكيا
لنفسه قوله استيناف منه اراد بالاستيناف النحوي لان السؤال لا يجئ
قوله والمراد بالظلم هنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الاية الكريمة
على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب له لان الاية دالة
على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب
ان المراد بالظلم الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل
والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود كما ذكره المص ثم اعترض عليه
بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما ضدين غير مجتمعين فلا وجه لاشتراط
انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في مقابلة دليل قطعي فلا يعمل بها
فاشار المص الى جوابه بقوله ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع
القديم آه وحاصله ان المراد بالايمان هنا التصديق بوجوده تعالى

حاصلا على معناه اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا
ايضا وهو يجامع الاشراك وتنوين قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات
واجتناب المعاصي مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن
ولا كافر فما هو جوابهم عنه فهو جوابنا وقد يقال وعلى تقدير تسليم ان المراد
التصديق ما يجب به التصديق بحيث يخرج به عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان
بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله
مغلوبا مضمحلا او اضافة الايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم
جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة متعدين البتة
بل خائفين وذلك لتوقف الاحتمال ورجحان جانب الوقوع اقول فيه بحث
اما اولا فلان الكلام على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فلا يلزم
ان ينتفي الامن البتة واما ثانيا فلان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب
وعدمه والا فالامن كفر كاليأس فتامل قوله ان جعل خبر تلك وآتيناها
اما خبر بعد خبر او بيان له وعلى تقدير كون حجتنا بدلا يكون آتيناها خبر تلك
قوله بالتنوين فمن مفعول نرفع ودرجات ظرف او على تقدير الى درجات
واولها يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء على تقدير لمن نشاء
قوله كلا منهما لانهم لحصول الاستغناء عن بيان هداية لابراهيم ولما كان
الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون مهديا
قال كلا هدينا ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة الاصل

فقال ونوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الابوة لانها معلومة بدليل لفظ
العظيم لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى سائر عطاياه من الجهة الاولى اقول في
هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ان اتباع القصة تكرارات وذكر ابراهيم عليه السلام
مرة بعد اخرى تطرية لذكره ثانية بعد ان ولي فقيل اتينا ابراهيم ثم قيل نرفع
درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى
ذكره فقيل ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره وتشييد ان الحديث اذا
بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه فيرد بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه
قوله وهو الحق لانه اقرب واعلم ان في ارجاعه الى ابراهيم اشكالا من حيث
ان الياس ان كان جد نوح لا يصح عده من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس
ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ورجح البعض ان الكلام في ابراهيم وان كان نوح
اقرب واشار الى جواب الاشكال بان الياس ان كان من اسباط هارون
يكون بيان هذه ذرية ابراهيم مختصا بالآيتين الاوليين وان كان جد
نوح يكون مختصا بالآية الاولى والاخريان معطوفتان على نوحا ويمكن
التعميم لهما ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون
يونس ولوط من ذرية ابراهيم وقد يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته
لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب ارسله الله
الى نينوى من بلد الموصل وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر
معه الى الشام مسلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلث وايضا
ان يعطفا على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابراهيم وان كان الضمير

لابراهيم فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه
في الحال قوله عطف على نوحا لا على داود وفيه ان اسمعيل من ذرية ابراهيم
فكيف لا يعد من ذريته ويعطف على نوح المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم
والجواب انه لا يلزم من عدم عده منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس
تعرضا للعدم والاجابة بان يعتبر في المعطوف ما هو قيد للمعطوف عليه
قوله جزاء مثل ما جزينا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا الى جميع المبحث لكن
يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة
فيهم ليس موجودا في غير ابراهيم فان ملك انبياء بني اسرائيل كذلك فلك ذلك
من جهة الجزاء على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال بالاضافة ومثله ليس من
التوارد والمحال قوله دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان انتساب
عيسى عليه السلام الى ابراهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل
من جعلها متناولة لها بهذه الآية وباية المباهلة حيث دعي عليه السلام الحسن
والحسين بوسيلة بعد ما قال ندع ابنائنا وابنائكم قوله وقيل هو ادريس جد نوح
وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد
اسمعيل وعن الثعلبي انه قال انه كان من سبط يوشع بن نون قوله
فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى قد عرفت جواز كونه عاما لها
بل للثلث فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية
انه قد ينكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف
ومثلوا باليزيد في هذا البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل تامل وانما اللام

الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام وقرئ ان كان مبنيا على ان
يكون مبارك كما نعوا الشاني والا فلا لان الوليد وشد احال الغير
منه او من المستتر في مباركا والاعبار جمع حبي بالكسر وهو كحل وكابله فاعل
شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله باعبار الحلافة من قبيل لجين الماء على التشبيه
تخييلا مجردة من الكناية فتامل قوله وفيه دليل الظاهر انه اراد انه يدل
على تفضيل كل منهم على كل من عدا من الخلق يلزم منه كون الانبياء
افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه
لا يلزم منه تفضيلهم المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان اللام
كما صرح به بتفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض الفضلاء ورد على
المص والمراد تفضيلهم على من ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد كيلا
يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر
وذلك لان المص قيد التفضيل بنفس النبوة وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله
على من ليس من الانبياء فلا عتب عليه الا من جهة ما ذكرنا دون ما ذكره
فتامل قوله عطف على كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا لقربه و
يحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله او هدينا مولا اشارة الى
توجيه العطف على الاول وعلى نوحا فتامل قوله عطف على فضلنا او هدينا
على ترتيب عطف ومن ابائهم على كلا او نوحا قوله تكرير لبيان ما هدوا به
اي لا جل ما هدوا اليه وهو الصراط المستقيم دليل على انه تتفضل بالهداية لان
شان المشية عند المتكلمين ان لا يحصل الموصوف بها اضطرارا حتى قالوا لا حاجة

الى مشيئة القهر ليستلزم التمني لكي نفيها وذلك لان ما عدا المشيئة
في ترجيح شيء من وجوده وعدمه الى المشيئة واما نفيها فيكفي في تعلقها اليه
فاندفع ما قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيئة تعالى واما انه مفتقر نبا
على عدم لزوم المشيئة وذلك غير ظاهر من الكلام قوله مع فضلهم آه لو اقربنا
الى ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان فضلهم السابق لا يفيد اشراكهم
اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان اولى والمقصود
بيان ان الشرك بلغ في القبح غاية قوله اي بهذه آياتنا بعرض عليه بان آلهم آه
بتوكيلهم توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به
وتعهده فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل اولى فيما ذكره المص مبالغة
من حيث افادته مراعاة المراعاة فيعتد كالها فائل قوله وهم الانبياء
المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها
مغاير المن اوتيها واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين فيكن وقع
كل منها فاصل قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم
قلما يقع على غير بني آدم واولى الاشبه في هذه الاقاويل ان يراد كل من آمن
قوله فاختص طريقتهم بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم
المفعول والباء داخل على المقصود فهو مقلوب كقوله واختص او
الاختصاص مجاز عن الامتياز كقولهم خص فلان بالذكر قوله فليس فيه دليل
على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة اصحاب
الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرائع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة

من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حق
من بعده الى يوم القيامة الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه
بهذه الآية وردّه المص بان المراد بهداهم الذي امر النبي عم بالاقتداء به
ما توافقوا عليه من اصول الدين ليس الاقتداء فيه من التعبد في شيء فان العقائد الدينية
مما لا يتبدل باختلاف الشرائع دون الفروع المختلفة فيها لانها ليست هدى مضافا
الى الكل والتعبد لا يمكن التأسي بهم جميعا لتناقض احكامه وان لم يكن اضافتها
الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التأسي في الفروع المتفق عليها فيتم الحجة
متمسك في الجملة لكن هذا الكلام جدلي والا فلو كان النبي عليه السلام
مأمورا بالعمل بما في الكتب المتقدمة لتتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان لو اتحد
في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز
سيما للنبي عم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهداهم واجيب عنه بان معناه
الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم
وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع واعترض بانه مع كونه
خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له عم قبل نزول
هذه الآية فلا معنى لامره بالاخذ بما هو مأخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات
على الاخذ قوله والهاء في اقتده للوقف وهي هاء السكت تحمل على اواخر الكلم
عند الوقف جوازا كما في نظائر اقتده ووجوبا في مثل قه وره ويحذف
عند الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف قوله اي الوصل مجرى الوقف او
اتبع لخط المصحف فانها ثابتة في مصحف عثمان وغيره ومنهم من يستحسن اثبات

الوقف نظرا الى هذا فانها لا تثبت الا في الوقف ومنهم من حذفه كما بعده
اي ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتدا اقتدا بتحريكها لاثباتها في الدرج ولا حاجة
الى هذا التكلف بحصول الاستغنا عنه باتباع السواد او اجراء الوصل مجرى
الوقف كما في ملكيه سلطانيه فذوه قوله واشبعها ابن عامر اي كسرها
باشباع لم يسلم اليا في رواية وكسرها في رواية لعزي فالاظهر ان تعليل
وكسرها بالمعنى والاضمار قوله جعلوا جنسكم قيده به لقوله في غير موضع
ان اجري الا على الله الي وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه قوله فيه
اعتراف بعدم انفصال الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك الذي
ذكره قوله مخالفة لتخصيص الهدى بالاصول الظاهرة واما لزوم جواز التمسك
المذكور منه فلان محل الخلاف هو انه مامور بالتعبد بشرع من قبله
فيما لم يوجد في القرآن ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه
ذلك لا يكون من محل الخلاف كيف وكثير من احكام القرآن موافق لما في
الكتب المتقدمة قوله الا تذكير وعظة لهم او تذكير قوله ماعرفوه حق معرفته
اختار هذا المعنى لكونه مناسبا للمقام وموافقا لاصل الاشتقاق قال
الواحدي يقال قدر الشي اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيئا
قدره قدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ماعظموه حق تعظيمه وقيل ما وصفوه
حق وصفه قوله وذلك من عظايم رحمته اي والحال ان ذلك قوله او في
السخط عطف على في الرحمة قوله قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن
والا فانهم معترفون بالتورية مفتخرون بها قوله بدليل نقض كلامهم والزامهم

اي الدليل على ان القايل هم اليهود ونقض كلام القائلين اراد بالنقض
معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى انزال الكتب انما يكون ملزما بانزال
التورية اذا كان قايلا بانزاله قولا ظاهرا بحيث لا يقدر على انكاره قوله
وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض كلامهم فهو دليل اخر ووجه ان قوله من انزل
الكتاب جوابا ولكن القائلين فالسابق تجعلونه خطاب لهم والجاعلين
التورية مقطعة قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال التفتازاني
في تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا من
ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية
فيكون النفيا ما جعلوا غيبا شناعة لارتكابهم ذلك الفعل اقول فيه ان مدار
الاستدلال على ما ذكره على اعتبار اختصاص الجعل المذكور لليهود ولا
اختصاص له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك فوجب الاستدلال ما ذكرنا دون
ما ذكره قوله وتعييبهم بالجر عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل آخر اوله دخل فيه
وان اوهمه ظاهر العبارة وقد وقع في بعض النسخ وتصريح على صيغة الماضي
من التفعيل فلا غبار عليه اصلا قوله تجهيلهم مفعول التعييب وسوء جهلهم بالتورية
اي سوء حفظهم وعلمهم بما فيها وذمهم بالنصب عطف على تجهيلهم قوله
روي ان مالك بن الصيف فيكون الآية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا انما
القاتل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون الغير راضين به
لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا لا يلايم لومهم والالزام عليهم
بانزال التورية على موسى عم سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر عني هذا

عن غضب من يعني تم الكلام ان يقال ورد في الواو ولانه يدونه يوهم
كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها آخر وليس كذلك لعدم دلالة
نص الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القرآن مطلقا بل على
على لسان محمد يعني بالقرآن فالخطاب بتبليغهم لليهود سواء كان القائلون
هم اليهود او المشركين وقرأ ضبطه الشام يستدعي نوع بسط وهو انه
اذا كان القائلون هم اليهود تكون يجعلون بالتاء الفوقانية والخطاب
فيه قبل اعتراضا لا بل توبيخهم وذمهم وعدم قبولهم كونه هدى ونورا [illegible]
لقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية اما داخل في خبر قل ويكون
التفاتا واما غيره داخل فيه بل خطاب الى قالوا وما قدروا وهو ما ذكر في المعنى
واذا كانوا هم المشركين تكون ضميره بالتاء على الخطاب والغيبة لا ناس هم اليهود
ففيه تنويه لجرمهم وتنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام
المخاطبة مع قوم الى مخاطبة آخرين او الى بيان حالهم على الخطاب التفات دون
الغيبة واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فخطاب لليهود وفيه التفات على قراءة يجعلونه
بالياء التحتانية اذا كان القائلون هم اليهود واما اذا كانوا هم
المشركين فالخطاب بتبليغهم لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء التحتانية
دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكره ثم ان قوله وعلمتم الى حال
من فاعل تجعلون سواء كان القائلون هم اليهود او المشركون او عطف على مقول
قل على انه مقول لغير الاستقبال البتة الى تبليغه لغيرهم [illegible] قريش
قوله والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما هو على تقدير كون الكلام

مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل هم المشركون اي من قريش لكن الظاهر حينئذ ان
يقال هم قريش حتى يندرج فيه من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم
ولغيره لبعضهم [illegible] موضوعهم واما اذا كان الكلام مع اليهود فخطاب
تجعلون لهم فلا يظهر الخطاب لمن آمن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال
ان من عاصر فيدخل فيهم القريش وعلمتم معطوف على تجعلون والخطاب
تجعلون لا لمن باعتبار اليهود وفي علمتم لهم مؤمني قريش [illegible] اي انزل الله
او انه انزله يعني ان في الآية محذوفا والمذكور اما مبتدأ والمحذوف
جملة فعلية هي الخبر واما فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول بمطابقته للسؤال
وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اتم وقد رجح
الثاني بان حمل الكلام على بابه اولى من حمله على جملتين لما فيه من التكثر
قوله فلا عليك اي لا بأس او لا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم
قوله والظرف اي في خوضهم صلة ذرهم اي تتعلق به او يلعبون اي الظرف
صلة يلعبون قدمت عليه قوله او حال اي الظرف حال من مفعول ذرهم او من فاعل
يلعبون على الاول تكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثاني متداخلين
قوله او من هم الثاني عطف على من هم الاول اي يلعبون حال منه والظرف صلة
الاول اي ذرهم ولا [illegible] وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حالا
من مفعول ذرهم فتأمل قوله كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب و
المغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية ويستفاد منه تهذيب الاخلاق
وتزكية النفس ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازي

قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث من القرآن والمتمسك به يحصل له
عز الدنيا والآخرة وقد حصّلنا انواعا من العلوم العقلية والنقلية فلم
يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل بسبب
خدمة هذا العلم قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي
قبله لانه الواقع ويندرج فيها التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك
قال الفاضل التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا
على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكاين لانذار وقال بعض الافاضل
لعل الداعي الى هذا التكلف انه رأى الصفات السابقة عرآة عن حرف العطف
فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجيء به ايضا مجردا عن العاطف تشاكلا ثم
اطراف الكلام ولا يتفكك النظام فلما جيء به مقترنا بالعاطف الحقيقي
حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف قوله
اي ولتنذر ام القرى اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وادخال
العاطف على تعليله القائم مقام المعطوف المحذوف ولفظ المعلل هنا اي الفعل
دون قوله وليكون من المؤمنين فان نظر اليه ان الكلام ليس في تخصيص
التعليل هناك لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه الآخر هناك بخلافه ايضا
هنا لجواز كون البركات علة كاحتمال قوله ام القرى على الاسناد المجازي
لان فيه انذارا وبه الانذار قوله اهل الشرق والغرب لا ما يقربها فقط
ليتناول من حولها لغة اياهم ويبطل الرد على طائفة من اليهود تمسكوا
بهذه الآية على انه عم مبعوث للعرب خاصة والا لكان التقييد بلا طائل ولو قلنا

عدم

عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس الى الانبياء بان يدعوهم
واحقهم بان ينذروهم قومهم وهذا هو السر في انزال الكتب بلسان
قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يفهموها بيسر وسرعة ثم يترجموها لغيرهم
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار التمسك
على المفهوم وهو ممنوع ولو سلم فهذا عدم ظهور الفايدة في التخصيص وقد عرفتها
كيف وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي كونه رسولا الى كافة الناس
بل الى الثقلين قوله والضمير يحتملهما اي على سبيل البدل فيكون بالنظر
الى الثاني من التفات من الخطاب الى الغيبة قوله ويحافظ على الطاعة يحتمل
ان يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وقوله وتخصيص
الصلوة الخ اشارة الى قرينة المجاز وان يريد ان الايمان بالآخرة يدعو
الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها
لما ذكره لا لانها هي الموصوفة بها فقط قوله وعلم الايمان الا يرى انه لم يقع
اسم الايمان على شيء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء
من المعاصي الا على ترك الصلوة قال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الآية الاستفهام للانكار فهو في
الظاهر نفي للاظلمية منهما عن غيرهما ومولانا في وجود المساوي لهما لكن
في العرف يراد باشاله اثبات الاظلمية لهما وفايدة حكاية التنبيه على ان
كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم قوله كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى

زمن النبي عليه السلام وقال انت نبي قريش وانا نبي بني حنيفة فقتله
الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان يقول قتلت خير الناس في زمان كفري
وقتلت شرهم في زمان اسلامي واما الاسود العنسي فمنسوب الى عنس
هو عبهلة صاحب صنعاء ادعى النبوة آخر عهد النبي عم قتله فيروز الديلمي
وقيل قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلق عليه احكاما معطوف على
زعم واو للتنويع لا للترديد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعي النبوة يوم
الافتراء وخصه الزمخشري به ومثل لكل من المفتري والقائل اوحي
الى بمسيلمة والاسود فمعنى المقابلة تسوية كل من صنفيه مع الاخر في
كونهما ظلمة وان كان كل منهما مستلزما للاخر ويكون الموصوف
بهما واحدا مغاير القائل سانزل آه اورد كلمة الفصل هنا بدون اعادة من وكلمة
الجمع هنا مع اعادة من ثم مثل لمن قال ساانزل مثل ما انزل الله
بعبد الله بن سعد نظرا الى اول كلامه والمص مثل لمن قال اوحي
الى نظرا الى آخر كلامه قال الامام الفرق بين الافتراء على الله وبين
القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي انه اوحي اليه وما كان
يكذب بنزول الوحي على محمد عليه السلام واما في الثاني فقد اثبت الوحي
لنفسه ونفاه عن محمد عليه السلام فكان هذا جامعا بين نوعين عظيمين من
الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه
قوله كعمرو بن لحي ومتابعيه حيث حرموا البحائر والسوائب قوله فكتب عبد الله
فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يده

في زمن عثمان رضي الله عنه قوله كالذين قالوا لو نشاء آه فمعنى الانزال القول
لا الانزال من السماء قوله اي ولو ترى الظالمين فظاهره ان المفعول المحذوف
هو الظالمون لكن المقصود انه يقتضي كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة
باسطي ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب الشرط المحذوف شاهد لما
قلت لان الامر الفظيع هو حال الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما
اضيف اليه الظرف ونظيره قول صاحب المفتاح في قول النحاة الثاني
الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه في اذا كان السامع مستحضرا له آه
انظر شرح الشريف هناك قوله كالمتقاضي الملظ اي الغريم الملازم الملظ
فلان بفلان اذا لزمه او الحضرة با اليناس حتى وكم نظرا الى المحض
ارواحهم وهو الشيخ الخصيصا عليهم مفعول له لتقولون والظاهر من
كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة
عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه
عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق والتخريج
على انه اراد انه تمثيل وليس هناك بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله او الغمرات
من العذاب ناظر الى قوله او العذاب وهو اما الم النزع من شدائد
وسكرات الموت واما الم ما بعد الموت قبل البعث وبعده فغمرات الموت عبارة
عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب والآية تشير قوله
يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد آه وقوله تعالى اليوم اما متعلق باخرجوا
فيتوقف عليه او بتجزون فيتوقف على التكلم قوله واضافة الى الهون

لقراءته وتمكنه فيه وذلك لان العذاب غير منفك عن القرآن فاذا انضم
اليه اشعر بكمال تمكنه منه وتضاعف به كانه قيل كما دعا الولد ثم
له لو ذكر منفي فيما سبق في الافتراء على الله اولى قوله ولقد جئتمونا فرادى
يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة على
سبيل الحكاية من الله تعالى لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا او عند الحشر
لا عند النزع ويحتمل ان يكون استئناف كلام من الله لهم ولا باس فيه لقوله تعالى
ولنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم
الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة لهم قوله وهو جمع فرد اي خالف
النساء ذكره الجوهري كانه جمع فردان في التقدير كسكران وسكارى ذكره
التفتازاني وقد يجعل جمع فردان في التحقيق وجمع فريد كرديف وردافى
قوله كسالى اي بضم الكاف جمع كسلان وقد تفتح الكاف قوله وقرئ فرادا
كانه جمع فرد على فراد كرخل ورخال الغنم بالكسر والرخل الانثى من اولاد الضان
قوله وفراد كثلث فيكون اسما مفردا معدولا عن فرد فردا قوله وقرئ
كسكرى فيكون تانيث فردان والتانيث لجمع ذي الحال قوله في الانفراد
اي عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد فيها
يعني بلا عاطف فهو من الاحوال المترادفة قوله او حال من الضمير فيكون من الاحوال
المتداخلة وقوله اي شبهين بالنظر اليها والحاصل انه ان اريد بهيئة اول
الخلقة الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد
كونهم عراة حفاة يكون اما حالا مترادفة او متداخلة والحفاة جمع حاف

وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار اي عن اللباس والغرل بالغين والراء
المعجمتين جمع اغرل وهو الاقلف والبهم جمع بهيم وهو من لا شيء معه
قوله اي ما خولناكم وجه التفسير ان تخويلهم عبارة عن خلق الله اياهم
هنيا وهو مثل خلقه اياهم اولا ونحوه كما بدأكم تعودون قوله فشغلتم به عن الفقرة
يعني هذا من مقام التوبيخ والتقير النقرة التي في ظهر النواة يكنى به
عن ادنى شيء قوله في ربوبيتكم حمل فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية
واستحقاق عبادتكم عطف تفسيري عليها ولم يجعل المضاف نفس العبادة
بان يجعل مشركا لهم فيها على الحقيقة لا على زعمهم وجعله صاحب الكشاف
الاستعباد واعترض عليه انهم عبدوها من غير استعبادهم فاذا عبدوها
جعلوها شركاء لا في استعبادها فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد
اقول قد عرفت حال تقدير نفس العبادة واما الاستعباد فهو ان لم يتحقق في
الاصنام الا انهم لما سموها آلهة وعبدوها كان ذلك منهم اشعارا بانهم
اتخذتهم عبيدا وهذا توجيه ما في الكشاف مما ذكره المص وجيه قوله
تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على ان يكون اسما بمعنى الوصل
لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه يقال
بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق و
الشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا حاصل ما قاله الامام
في توجيه قوله وقيل للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع على ان يكون لازم
الظرفية وقد لا يجعل كذلك لقوله مودة بينكم بالاضافة كما حكاه الزمخشري في سورة

لقد تولي عبادتهم

3

العنكبوت فوجه قراءة الرفع حسنة ظاهر قوله والمعنى قد وقع التقطع بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى والرفع حكم لفظي لا تأثير له في المعنى والنصب مسند الى المصدر يعني كما في قراءة بينكم بالنصب قوله ويشهد له اي يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو مصدر الفعل لدلالة ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم الى آخره دل على هذا اعني التقاطع بينهم من كلامهم وهذا اختيار صاحب الكشاف وقد جعل الفاعل ضمير وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم فتأمل وقد يوجه قراءة النصب بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو معرب حملا على اكثر احواله ونظيره قوله ومنا الصالحون ومنا دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء فحذف واقيم مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة اي يجوز حذف الموصول لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري قوله بالنبات والشجر اي فلق الحب وشقه بانبات النبات وفلق النوى بانبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا بذاته مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى هو ما في جوف التمر كالمشمش والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة وضعفه ظاهر اذ لا كمال قدرة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط لقوله يخرج الحي الخ على هذا لشدة ذلك ثم ان الصواب الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق

على الظرفية

واحد

واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر تقول بيد فلان ورجله شقوق ولا تقول شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله ليطابق ما قبله يعني ان قرينة السباق اقتضت حملها على مطلق الحي وهو النامي مجازا وان كان الحي حقيقة فيما اتصف بالحيوة التي تختص بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن الصفة منه قوله ويخرج ولذلك الاشارة الى الاتيان وله واقع موقع البيان لترك الواو في يخرج الحي واتيانه في مخرج الميت مع احتياج على الحب في النوى الى بيان حمله على خبر ومخرج الميت عطفا على فالق لا على يخرج والا فيجوز عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان يكون الصفات المجراة على اسمه بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من الميت لكونه اعظم شيء في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حملا على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب متحجيا لوقوعه خبر المبتدأ قوله شاق عمود الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما سيجي اراد به دفع ما عسى يقال لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة هي المنغلقة عن الصبح بوجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح من ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب او عن بياض النهار واسفاره ان اريد به الصبح المعترض المسمى بالصادق الثاني ان المراد شق ظلمة الاصباح فالمضاف محذوف وهو اي ظلمة الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش التحريك البقية من الليل وقيل ظلمة آخر كذا في الصحاح والثاني هو المناسب قوله يسكن فيه الخلق فيكون من

السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون ضد الحركة ومنه السكينة بمعنى
الوقار قوله من قولك سكنوا فيه لو قال ليسكنوا فيه لكان اظهر قوله فانه بمعنى
الماضي وفي اعمال اسم الفاعل يشترط ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال كما تقرر
في موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا بهذه
الآية وبجواز زيد معطي عمرو امس درهما الآن عمرو امس كريما واجيب
عنه بان اعماله في المفعول الثاني ضروري لعدم امكان الاضافة لاضافته
الى الاول فاكتفي في الاعمال بما في اسم الفاعل بمعنى الماضي من معنى الفعل
ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم ابو علي
الفارسي واختاره المص ان انتصاب المفعول الثاني في امثاله بفعل
مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما اي اعطاه
ونظيره في الفاعل ليبك يزيد ضارع وقرئ بانه لا يتم ذلك في المثال الاخير
للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب علمت واعتذرت بارتكاب ذلك
مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيد امس وعمرا بنصب المعطوف
يقوي مذهب ابي علي في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل اذ قد الى
اعماله لعدم الاضطرار هنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى في
اقول من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي متمسكا بما ذكر
في كتب النحو كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز
اعماله فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال
انتصابه في هذه الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في

المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا
بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المص وبه
ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي قوله حسبانا على محل المعطوف عليه يعني
ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية والفعلية قوله او به اي بجاعل
عطف على الفعل قوله على ان المراد به جعل مستمر في الازمنة الثلثة
فانه حينئذ يجوز عمله في سكنا نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك
كاف في عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضي ايضا وانما القادح كونه
بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للماضي يكون غير عامل فيكون اضافته
حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تعالى وان كان
لاستمرار الازمنة وتحقيقه ان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية
والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية
وتارة جانب الآتي والحال فيجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات
ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المص هنا من كون جاعل لما
وبين ما ذكره في الفاتحة من كون مالك صفة لله نظرا الى كون اضافته حقيقية
لكونه للاستمرار ثم ان في نصب سكنا بجاعل وجها آخر هو كونه لحكاية الحال
الماضية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قوله ويشهد له
قراءتها بالجر حيث انها تدل على تعلقها من حيث المعنى بالليل والنهار
ولا يخفى ان الاولى ان يقال ويعضده بدل ويشهد له فتامل قوله والاحسن
نصبهما بجعل مقدرا كان الاحسن نصب سكنا ثم الظاهر ان جعل المقدر

5

هو ما قدرنا حسبا لسكنا قوله اي مجعولان حسبانا فحسبانا مفعول ثان لجعل
جعله للاستمرار ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي يحسبان حسبانا قوله
والانتفاع من الشدة او من الكثرة تحقيقه على ما ذكره الامام انه تعالى قدر حركة الشمس
بمقدار من السرعة والبطوء بحيث تتم دورتها في سنة وبه تنتظم مصالح العالم
في الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرها
اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك المصالح قوله في ظلمات الليل خص النجوم
على ما عدا النيرين لليل البتة ولذا قيد الظلمات بالليل ويحتمل انه علم
ان بعضا منها فلا تقييد به فيكون هذا بيانا لفائدتها العامة بعد بيان
فائدتها الخاصة بها او اضافتها اليها للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه الثاني
لغوي كما صرح به قوله بعد ما اجمله بقوله لكم فان معناه لاجلكم واحتياجكم
وقد مر في اوائل سورة البقرة في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
قوله فانهم المنتفعون به فكان تفصيلها لهم والا فالتفصيل في الحقيقة
للكل فلكم استقرار في الاصلاب واستيداع في الارحام وقد يعكس لكن
يؤيد ان يكونا اسم مكان وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده
بقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة لا تبقى
في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى الجنين في الرحم على ما ذكره الامام وقد
ظهر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاصل
بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف حصولها في رحم
الام فيكون فيها وديعة قوله او فوق الارض وقد يعكس وهو الوجه

فان الاولاد ودائع عند الاباء والامهات وانهم يعيدون بعد الموت
الى حيث اتوا وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
قوله او موضع استقرار واستيداع اي فلكم ذلك على الوجهين المذكورين
وقد يقال المراد بالاول الذكر وبالثاني الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم
انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها قوله ومستودع
مفعول اي حينئذ اذ لا يحتمل الغير وقوله لان الاستقرار منا اي باختيار
فطنة وتدقيق نظر فناسب ذكر الفقه الذي هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر
قوله من السحاب او من جانب السماء فعلى الاستعارة او حذف مضاف ويجوز
ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا وان يراد حقيقة السماء كما يشهد له ظواهر
الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب ثم منه الى الارض وقد جوز
في سورة البقرة قوله على طريق الخطاب اي تنويع الكلام ونقله من الغيبة الى
التكلم قوله نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى ان النبات
ليس مصدرا بل بمعنى المنبت وشيئا ليس على عمومه بل المراد به اصناف
النبات فاضافة النبات الى كل شيء من قبيل حق اليقين قوله
من النبات او الماء والاول هو الظاهر فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب
والاغصان وقوله نخرج منه صفة خضرا او استيناف وقوله متراكبا اي بعضه
على بعض قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان الظاهر
انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا منه ففيه حذف المفعول
فقط وهو نخلا واقامة صفته مقامه واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله

تعليل لقراءة الكسر اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل قوله يحتاج

اذ لا يجوز

فان

فأخرجنا به نبات كل شيء ففيه حذف المعطوف وإقامة ما يتعلق به مقامه و
حذف مفعول المحذوف وإقامة صفته مقامه والنخل الأولى في الشجر و
الثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية أو ظرفية لاعتماد الظرف
على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل وهو الكم قبل أن ينشق قوله
أو من النخل شيء من طلعها قنوان عطف على فأخرجنا من النخل آه ففي الكلام
جملتان سيقتا ثانيتهما مبنية على الأولى وتفسير شيء وقنوان مبتدأ آخر خصصها
بتقديم خبرها وفي هذا الوجه قلة الحذف وفي الأولين رعاية التناسب
بين المعطوفين وقوله ويجوز أن يكون من النخل خبر قنوان فليس في الكلام
حذف بخلاف الوجوه السابقة إلا أن في الأولين إسناد حصول القنوان
إلى الله فيناسب المقام لأنه مقام تعداد آيات الله دون الأخيرين قوله
ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض من الكل والمعنى وحاصله آه إنما المتعلق
الجار وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجة
لدلالة أخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم
مناسبة المقام كالوجهين الأخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله
دانية من المتناول أو ملتفة قريب بعضها من بعض فالدنو على الوجهين
حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض الأشجار وعلى الأول في كلها لكن على بعض
الأحوال فإن طوال النخيل كانت قصارا وهي تأتي بالثمر لا ينتظر الطول و
قد يحمل الدنو مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشيء الداني القريب قوله
وإنما اقتصر على ذكرها أي على الوجهين يعني اقتصر على ذكر الدنو مع أن بعضها

بعيدة وإن كان في بعض الأحوال اكتفاء بها عن ذكر مقابلها كما في سرابيل
تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما
وجها واحدا والزمخشري جعل كلا منهما وجها مستقلا ولكل وجه قوله
عطف على نبات كل شيء لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى فأخرجنا من النبات
الخضروات والأشجار كما فعله البعض لأن الأشجار ليست كالخضروات
في الخروج من النبات فإن الخارج أولا هو الذي يكبر ويصير شجرا إلا أنه
يخرج نبات ثم يخرج منه شيء يصير شجرا ولأن كثرة صنوف النبات
وافتنانها مع وحدة السبب هو الماء أدخل في مقام بيان كمال القدرة
والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير إرجاع الضمير في منه إلى النبات
وأما إذا رجع إلى الماء كما جوزه البعض فلا يتمشيان قوله أي ولكم أو ثمة
جنات يعني أن الخبر محذوف ومن أعناب صفة جنات قوله ولا يجوز
عطفه على قنوان إذ العنب لا يخرج من النخل هذا على تقدير أن يكون من أعناب
صفة جنات وأما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور وذلك
بأن يعطف جنات على قنوان ومن أعناب على من النخل عطف مفرد على
مبتدأ وآخر على خبره غاية أن المعطوف على المبتدأ نكرة غير مخصصة
ولم يعرف مع ذلك بصريح المالكي بجوازه وأنشد الخفيفي شعر
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا
وقد يقال العطف على المخصوص مخصص وقد جوز عطف جنات على قنوان على
تقدير أن يكون من أعناب صفة جنات وقيل إنما كانت معروشة

تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكونها مدركة
من جنسالها لكنه يرد ان الشوان غايته لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله او نصب على الاختصاص مع ما فيه
عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه كما ذهب اليه جماعة
وفي مختار من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثاني مستدلا بقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض ۞ وحذفت الحال من الاول والتقدير
والزيتون مشتبها وغير متشابه وقيل هي حال من الاول وحال الثاني
محذوفة ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه
ذهب الزمخشري قوله او من الجميع اي بعض ذلك متشابه الى آخره فقصد
بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال لتثنيتها وتاويله باسم الاشارة الذي يشار
بمفرده الى المتعدد ونحو عوان بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو مشتبها بعض
كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف
وان الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوي قوله
في الهيئة والقدر هذا يدل على ان المراد بالزيتون والرمان والثمرات
فيصار الى الاستخدام في ضميرهما الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون
والطعم يحتمل ان يكون ما به التشابه وما به التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة
ما به التشابه والقدر خلافه وكذا الحال في اللون والطعم وذكر ابن
العادل قوله الى ثمر كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل
البدل ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ثمرا

اي صيرا ذا ثمر ومن قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وفيه
والمقصود الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه آخر
وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من عطف الخاص على طريقه وجبريل وميكال
للدلالة على ان النضج اولى من الغض ولهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه
قوله او الى نضجه يشير الى ان الينع مصدرا وصفة قوله وبالجر عطف
على الغنم قوله اي عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذواتها او ممكنة
الوجود لكن الله تعالى فوض اليها تدبير هذا العالم السفلي وقوله وقالوا
الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول اشراك فعلي والثاني اشراك قولي
من حيث ان البنات من جنس الآباء فكان في قوة ان يقولوا انهم شركاء قوله
فجعلهم اياهم تنبيل المعقل وهو في الحقيقة فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما
يطاع الله فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعله امارة الكذب كفرا
او كانهم اشركوهم له فالاشراك تجوز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم
فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله والشيطان خالق الشر او دواية
ابليس فوجه جمع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس
والله مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين بزعمهم شركاء كذا
قاله الامام وفيه ما فيه قوله كما هو راي الثنوية اي راي بعضهم وهم المجوس
ثم المتبادر من كلام المص ان الآية نزلت فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس
من الثنوية ومن الكشاف انها نزلت فيمن عرف بهذا المذهب وهم المجوس قوله
ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق لنظم الآية يعني ان شركاء مفعوله

الاول وتنه مفعوله الثاني قدم على الاول لكون محط الانكار كون
انه مقصا عين كل مؤمن ولان المفعول الاول نكرة يستحق التاخير نظرا الى اصل
الكلام بذا اشاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر دل عليه
السؤال المقدر كانه قيل من جعلوه شركا فقيل الجن وذهب جماعة الى الوجه
الثاني اعنى كون الجن مفعوله الاول وشركا مفعوله الثاني وتنه ظرف لغو
لشركا او لجعلوا او مستقر حال منه وتحلله بعد المفعولين كان جعلوا شركا بعد الجن
الا انه لما كان مساق الكلام لانكار اثبات الشركا له قدم ما هو ادخل في
الانكار فادخل وفيه ان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك
له جنيا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم تنه على شركا
الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المقدم ادخل في الانكار لا على
ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشري عن
فائدة التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى قد علموا آه انما اعتبر
معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون الضمير
في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع
الاولى مما اختاره لان جعل المخلوق كخالقه افحش من جعل ما لا يخلق كمن يخلق
ثم الظاهر ان نفي الخلق من الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشيء الواحد
لا يكون مخلوقا لخالقين فقوله وخلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يتغير
جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في وخلقهم ما
هو بالاستقلال فتامل قوله او على شركا هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا

جعلوا لله شركا قوله اي وافتروا لان المزور محرف تلفق مغيرا له الى الباطل
قوله فقالت اليهود عزير ابن الله وانما جمع البنين باعتبار ان في تجويز الواحد
الاثنين تجويز الجمع قوله من غير ان يعلموا آه كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل
له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع الحال من الواو
اي خرقوا غير عالمين او المصدر حذف فاله واقام صفته مقامه ثم تسبيحا
قوله وهو ان له شريكا وولدا افرده مع ان ضمير الجمع بناء على ان هذا
التنزيه يدل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله
كقولهم ثبت الغدر يقال لفلان ثبت الغدر اذا كان لسانه يثبت في
الذل والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة واللخاقيق ويوصف الفرس
بثبت الغدر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة لا يفرقها قوله بمعنى انه عديم النظير
فيهما فلا يلزم ان يكون انه في السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما
نفيه مطلقا قوله وخبره اي يكون له ولد ان جوز كون الانشاء خبر المبتدا
والا فيؤول بما يكون له ولد من ابن وفي بعض النسخ او كيف فيكون اشارة
الى معنى ثاني قوله للفصل اي بين كان واسمه المؤنث الحقيقي فانه اذا كان
راسمها منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله او
لان الاسم ضمير الله وجملة له صاحبة خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له
قوله وانما لم يقل به مع ان المقام مقام الاضمار قوله لتطرق التخصيص الى
الاول فانه تعالى مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول علمه لذاته قوله
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة يعني الاجسام مبرأة عنها

لاستمرارها وطول مدتها فان المتولد يستبق لبقائه بالولد فهو اي الله تعالى
اولى بان تعالى عنها لبقائه وعدم تطرق الفناء اليه ابد الآباد وتقرير
المص لهذا الوجه لكونه بطريق برهاني اولى من تقرير صاحب الكشاف و
وقوله او ان ولد الشيء عطف على انه من بديع السموات ناظر الى تفسير البديع بعديم
النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه ولادة عيسى
ولا حاجة ههنا الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة
فتأمل قوله الثالث ان الولد آه الظاهر ان كلا من خلق كل شيء والعلم
به وجه مستقل لكن منشأهما شيء واحد هو عدم الكفاءة ولكون المبنى شيئا واحدا
جعله المص وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المبنى تكرير يناقش
في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقوله فلا يكافيه لنفي الكفاءة
عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة الى الموصوف بما سبق
قصد باسم الاشارة للبعيد تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره
منزلة بعد المسافة كما في ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا
او صفة آه ان حمل المراد على ان يكون كذلك بطريق التوزيع يجوز ان يكون
الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شيء خبرا او يكون الله
صفة وربكم بدلا من ذلكم ولا اله الا هو صفة ربكم وخالق كل شيء خبرا وان
حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة فانه يجوز ان يكون هذا بدلا
او صفة بتأويل المستحق للعبادة والبواقي اخبارا قوله وكلوا ما الله [illegible]
فائدة الاخبار بكونه على كل شيء وكيل ذلك لانه يفهم ذلك من الكل فتأمل

قوله وهي حاسة النظر انث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر و
تانيثه للونه بمعنى القوة الحاسة قوله واستدل المعتزلة على امتناع الرؤية
فان قلت تمسكهم بهذه الاية يكون تارة على عدم وقوع الرؤية واخرى على امتناعها
اما على الاول فمضمونها الصحيح واما على الثاني فبانه تعالى تمدح بكونه
لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه والمص نقل
تمسكهم بها لكونها على امتناعها ثم اجاب بما يجاب به عن تمسكهم على عدم وقوعها
فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان معنى التمدح هو السلب الكلي ومنع الكلية يحصل
الجواب وقد يجعل التمسك بمفهوم الآية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك
لان الآية لما دلت على نفي الوقوع وهو وان لم يوجب نفي الامكان الا
ان عدم رؤيته تعالى بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي
يجب ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية
بل هو الرؤية على جهة الاحاطة كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي
المقيد لتأكيه عن التناهي الاتصاف بالحدود والجوانب نفي المطلق
قوله ولا النفي في الآية عاما في الاوقات لكونه سالبة مطلقة
لا دائمة فان قلت ايجابها وهو قولك يدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات
فلا بد ان يفيده ما يقابله قلت انما يتم ذلك ان لو كان التقابل بينهما
تقابل التناقض وهو ممنوع فان المطلقة الموجبة والسالبة الغير الموجهتين
لم توضعا في العربية للمعنيين متناقضين بل لهما في محل يستعملان ما يستعمل
حيث ما نريده قوله فلعله مخصوص آه فيه ان حق التعبير ان يقال ولا في جميع

المحالات فانه جواب آخر كما ذكره في بعض الكتب الكلامية فما وجه تغيير عمل
الجواب السابق ويمكن توجيهه بان يخصصه بعض المحالات تخصيص بعض الاوقات
فتامل قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مبناه على كون اللام
وان النفي داخل عليه متاخر عنه في الاعتبار فيكون لرفع الايجاب الكلي
لا للسلب الكلي لا يقال يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفي ثم ورود العموم فيكون
سالبة كلية لانا نقول هذا لا يضرنا لان ورود المنع مع قيام الاحتمال
لا يبقى في الآية حجة لكم ثم انه تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا
يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث التمدح به فيه فتامل وما ذكروا في التحكم
كانقضنا لا يخفى فيه قوله يحيط علما بها بطريق الابصار وغيره او بطريق
الابصار بقرينة لا تدركه الابصار وقوله هو اللطيف الخبير في موضع التعليل
للقرينة الثانية اي للطف ادراكه وكونه خبيرا بكل شيء يدرك تلك الجواهر
اللطيفة التي لا تدركها الابصار اولها وللقرينة الاولى بطريق اللف والنشر
وقوله لانه الخبير وجه التعليل ان الصيغة للمبالغة وهي بان يكون
ادراكه شاملا للكل وبجميع الطرق ولا يجوز ان يكون خبيرا بما عدا الابصار
او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لما لا يدرك بالحاسة اي لما ليس من
شانه ذلك فلا مصادرة قوله وهي للنفس كالبصر للبدن اشهوريه
للقلب كالبصر للعين قوله سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القران
واثبات صيغة الجمع للاشارة الى ما فيه من وجوه الدلالة قوله فلنفسه ابصر
قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله فعليها وانه حمله على حذف

المبتدا بقرينة علي ولم يقل فعليها عمي كما قاله صاحب الكشاف لفظا
في دلالته على الاياء اخرا اول منه وجه آخر وهو ان يكون التقدير فابصاره
لنفسه وعميه عليها فالمحذوف فيهما هو المبتدا وانه هو الحفيظ عليكم
الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر
فعلا لقوله وما انت علينا بعزيز قوله وهذا الكلام اي قوله قد جاءكم
الى وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول بل قوله وما انا عليكم بحفيظ
فقيل كانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضي هذا التقدير فان معنى المقصود
مثلا على لسان غيره لا يضر القول قوله ومثل ذلك التصريف تصريف
يحتمل التشبيه لوجود التصريف في القران في غير هذا الموضع وان يكون
مثل ذلك صفة لكذلك وقد ذكرنا نظيره في قوله وكذلك نفصل الآيات
قوله اي وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل مؤخرا ليفيد تخصيصه بكون
عاقبته هذا القول ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق
بلامي العاقبة والتعليل في تفسير قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله
عليهم من بيننا ما ينبغي لتحقيقهما ثم انه يمكن ان يحمل اللام الاولى ايضا على التعليل
اي ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفرهم وتبيين
لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام الاولى
لام الامر مدفوع بعطف قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل
من غير ان يكون معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القراني قوله مبالغة في

للنقل الى باب بحيض اعمال الطبايع قوله ودارست بمعنى درست يعني فاعل
بمعنى فعل وليس للمشاركة فيكون من الدرس وسلم على ظاهره فيكون من الدرس
وانث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود قوله ودرست على البنا للمفعول كذلك
لان درس يلزم ويتعدى بالمعنيين وكذا اعفا قوله اودارت درس تكون بمعنى
المدروسات قوله اللام على اصله يعني للتعليل وقد مرمنا ان اللامات
الداخلة على فوايد اعمال الله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية
وحققناه هناك فلا تكون اللام فيه اصلا على اصله الا على تجويز ان تكون
افعال الله معللة بالاغراض لا نقول به المص قوله باعتبار المعنى اي
الكتاب والقرآن قوله اوللمصدر اي التبيين فيكون مفعولا مطلقا له
فانهم المتفعون بتعليل تخصيص التبيين بقوم عالمين قوله اعتراض اي بين
المعطوف والمعطوف عليه قوله اكده بايجاب الاتباع فيكون في موضع
التعليل له من حيث انه ان اراد به سورا فلا داعي له تاكيده وينازعه قوله
او حال موكدة وكونها واقعة بعد الجملة ان سمية شرط لوجوب حذف عاملها
لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين
قوله ولا تحتفل باقوالهم اي لا تبال بها قوله ومن جعله منسوخا باية السيف
حمل الاعراض على ما يعم الكف اراد الاستدلال به عليه لا السببية الجازية
والا فالسببية معكوس قوله اي الذكر والهتهم او تحمل ان يريد ان النهي
وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب الهتهم وانما اسند السب
اليهم لان سبهما سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن الهتهم والراجع

البه محذوف ومفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتامل وقد يقال المص
وصف الهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها فكيف يمنع
بقوله ولا تسبوا اه وتجاب بالمنع فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة
وذلك انما ورد في معرض الاستدلال على عدم صلاحها للالوهية والعبودية
اقول فيه نظر لان سبب النزول على احدى الروايتين طعنهم لما بانها حصب
جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فجاولو كان سبا فمالوا ما قالوا انهم نهى
عن ذلك السب فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان يقال النهي عن السب المفضية
انما هو من اظهاره فانه المؤدي الى سب الله تعالى فتامل قوله تجاوزا
عن الحق تحتمل ان يجعل مصدرا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان السب عدوان
في المعنى وان يجعله مفعولا له وقد يجعل حالا موكدة اي متجاوزين وبغير
علم حال موكدة ايضا قوله كان يطعن وقت نزول الحكم وما تقيد ومن
دون الله حصب جهنم قوله على ان الطاعة اوذادت الى معصية راجحة
اي على معصية لغوي ي ترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله
فان ما يؤدي اه بيان لوجوب تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا
ومعصية قوله والمشبه به تزيين سب الله لهم بالنصب عطفا على اسم ان
كل منهما يقوي الوجه الثاني ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم
مرجعهم اه ثم اشار الى ان القصد هنا الى التشبيه اصلا ولا مساغ لكونه
من قبيل ضربته كذلك لان قوله لكل امة يأباه قوله مصدر في
موقع الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا واقول يجوز ان يكون نفسه

حالا بان يكون السعد بمعنى التاسل اي جاهدي ايمانهم وفي المعالم اي
اي بجهد ايمانهم بتقدير الملابسة اي اوكدها قدروا عليه من الشدة قال
الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله التحكم على رسول الله
اي الابرام والالحاح قوله من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى
وقلب الصفا ذهبا وغيرها من الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله هو قادر عليها اه فالعندية
من حيث القدرة ومن حيث الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة قوله استفهام
انكار فما استفهامية لا نافية واشعر يتعدى الفعل لمفاعيل قوله ان الآية المقترحة
يشير الى ان الضمير يرجع الى الآية بمعنى الآيات قوله انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي الشعور وهو السبب
وكنى به من نفي المشعور وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون
وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه ابتداء لان في الكناية
اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء
الآية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا
يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا مراد المصنف من قوله انكر السبب الخ
بعد قوله لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال آخر وهو ان نفي الشعر
نفي للشعور بطريق الكناية ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجيء الآية
عدم الايمان فيكون مضمون الآية نفي الايمان على تقدير المجيء ووجوب
لانزال الآية ليستدل على نفي انزال الآية الذي هو السبب وقال الفراء

بين الوجهين التنبيه المذكور بقوله وفيه تنبيه اه خارج عن انكار السبب لاجل
انكار السبب الى الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني قوله
وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف التقدير وما يشعركم
بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجيء الآيات وكذا على القراءة بالجمع
اي وما يشعركم ايمانهم فتتوجه عليه بحقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام
من الله كذا قيل والاول يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعني الكفار
انما الآيات اه وللمؤمنين وما يشعركم اه قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا
في حيز قل وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم كلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني ليشعر محذوف اشار
اليه ان قلوبهم حينئذ اه وقوله كما كانت اي قلوبهم مطبوعة وقوله فيؤمنون
بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو مرتبط بقوله لم تكن مطبوعة والانكار
متوجه الى حلفهم بمعنى لم لا وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر
يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ بالفتح لا يظهر له وجه الا ان يحمل الاستفهام
على انكار الشعر بمعنى لا وعلى انكار الحلف بمعنى لم معا فيكون قوله
انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتامل قوله هداية المؤمن
وهي الدلالة الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل ووجه حمله على
كل شيء مع ان كل شيء كفيل لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي
وهذا معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح خبر الحال

عن ذي الحال النكرة وذلك لان النكرة المتخصصة لا تتقدمها الحال
ثم ان مقتضاه كون الملائكة قبيلا فما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد
به ذلك تنزيلا للجل الشيء منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء
بالمقترح والزيادة لدام على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات فالمعنى
فالمعنى وبعثنا عليهم كل شيء حال كونه جماعة وتوجيه المحل ذكر قوله
كتبلا وفي سورة الكهف او ياتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله لما
سبق عليهم القضاء بالكفر لا خفاء في كون القضاء الازلي سببا لوقوع
الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي
وتحقيقه ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكن
لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر
وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء
به يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بها في الآية يرشدك اليه
تاكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم
ليس سبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي لا كما
فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم
انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني آه قوله استثناء من اعم الاحوال او من
اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل
منقطع والمعنى ولكن مشيئة الله اذا تعلقت آمنوا قوله حجة واضحة على القراءة

اي في شيء وقد سبق نظيره في ولو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اي
ولكون الجهل مما ذكر مقيدا بالاقسام انه اسند الى الاكثر مع انه يعم
جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بتقييم قوله وهو دليل
على ان عداوة الكفرة آه فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان
او قبيحا لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يسند اليه تعالى وتاويل جعل
الشياطين اعداء للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من
العداوة خروج عن الظاهر قوله وهو بدل من عدوا ويجوز ان ينتصب بنحو
مقدر كما في وجعلوا لله شركاء الجن قوله والكل متعلق به قدم للاهتمام او تمييزا
او حال منه فيكون مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كونه
كون عدوا او شياطين مفعولي جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا
يكون احد مفعوليه لكل نبي والى شار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا
عدوا لكل نبي ثم ان مبنى كلامه على كون الجعل هنا مما يتعدى الى المفعولين
البتة والاول يجوز ان يتعدى الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا
منه ولم يتعرض له المص قوله مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل
الغرور او غارين قوله ايمانهم انما قدر مفعول المشيئة هنا مع ان المشهور في
امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما مر في ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وهو هنا ان لا يفعلوا لان جعل العدم متعلق المشيئة بلا تخ
عن تكلف جعل المفعول ما هو كاللازم له فتامل قوله وهذا ايضا دليل
على المعتزلة اي دليل عليهم في شيئين كقوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء

وحسن قدر مفعول المشيئة عدم فعل المعاداة والالجاء ثم قال في الاية ولا
على ان الشرور صادرة عنه تعالى بمشيئته تعالى حيث جعل عن ان
عدم تعلق المشيئة بعدم فعل الاشراك متعلقا بذلك الفعل قوله اي فعلوا ذلك
توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى امرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد
بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير
قوله من اله غير الله ياتيكم به فتذكر وانما لم يرجع الى كل منهما على سبيل البدل
حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير الضمير وتانيث احد الامرين وقوله ويجوز
ان يكون الضمير للالجاء آه يعني لا حاجة الى تاويله باسم الاشارة فيكون
الضمير راجعا الى كل واحد من الامرين المذكورة على سبيل البدل ولا تحذر
لا في وحدته ولا في تذكيره لاسقاط المعاداة عن البين قوله وكفرهم فانه مهدد
والواو بمعنى مع متصل فانسوخ بآية القتال قوله اي وليكون ذلك
جعلنا اي وليوجد الصغو فحذف المعلل مع ابقاء عاطفة داخلا على التعليل
وقد مر ما في تقديم المعلل موخرا والمقام مقام التقديم في قوله ولتنذر
ام القرى ومن حولها فتذكر قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه اي يعني انهم
لما لم يجوزوا كون الشرور والقبايح وان كانت صادرة عن العبد منسوبا لافعاله
تعالى جعلوا اللام فيه وفي ليرضوه وليقترفوا للعاقبة والا فيجوز ان يكون
هذه المفاعيل مقاصد له تعالى استدراجا لهم بحسب ترتيب الافاعيل من الميل
ثم الرضى ثم الاقتراف ومن المتصدين لتفسير هذه السورة من جعل هذه
اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا

بالغرض آه قوله لايخفى ان اللامات الداخلة على فوايد افعاله تعالى
عند من لم يجعل افعاله معللة بالاغراض استعارات تبعية تشبيها للغاية
بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك فيما علقنا على تفسير
قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الآية فجعل الاختلاف في كون افعاله
تعالى معللة بالاغراض او لا مدارا للاختلاف في كون اللام في ليصغى للتعليل او للعاقبة
خطا فاحش قوله او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وفي
شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه
بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب كسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع
نحو وانه ليفعلن فقوله كسرت لما لم يؤكد آه لعله مبني على مذهب الكوفيين
في عدم تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما اكتفى باللام غير
هيئته فكانه ليس هو لام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم
وقرا الحسن والنخعي بالجزم على الامر فلا اعتبار فيه والمقصود بهذا الامر
التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون اليه لا الطلب مسلم وفي بعض النسخ
وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام لام القسم قوله وعليه
مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي دون الله والفاء في افغير الله للسببية
والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي السببية
وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتامل قوله وحكما حال منه ولا يأبى
في تاخيره عنه بيانا لان كلمة غير وان كانت لا تكتسي من المضاف اليه تعريفا
فلا اقل من ان يفيدها تخصيصا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للحكمة اولان

يكون حكما قوله ويحتمل عكسه فوجه التقديم هو الاهتمام لكونه محط الانكار

قوله وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقرره مغن عن ساير الآيات وذلك

لان المعنى ابتغي غير الله حكما والحال انه تعالى انزل اليكم الكتاب الذي

بين فيه الحق والباطل فالله تعالى هو الحكم لكن لا يكون هذا الزاما الا بالعلم

بكون المنزل من عند الله ولا يفيده الا الاعجاز بحيث يستغني عن آية اخرى

دالة على صدق دعواه انه من عند الله قوله يعلم اهل الكتاب به الحاذق الاول

متعلق بالتاييد والثاني بالعلم والضمير المجرور عايد الى ان القرآن حق وذكره

لتصديقه بعد تعليل العلم فوجه التاييد ان تصديق ما عندهم اعجاز لكامل

اعجازه باخبار عن الغيب فمعنى التاييد بيان وقوعه في صورة جزئية

قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي

المجلي والثاني هو التدريجي التفريقي والمروي ان القرآن انزل من اللوح

الى سماء الدنيا دفعة واحدة ثم منه الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب

المصالح وكذا المراد فالقرآن باشر الى هذين قوله في انهم يعلمون

ذلك لما كان المتبادر الى الفهم ان النهي عن الامتراء في حقية القرآن وهذا

ليس بمتصور منه عم فلا فايدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول

منع كون متعلق الامتراء حقية القرآن بل علم اهل الكتاب ذلك فان قلت

كيف يمكن امتراؤه عم فيه ايضا بعد اخباره تعالى اياه بانهم يعلمون ذلك قلت

يكفي في النهي وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتامل الثاني انه

من باب الالهاب اي التحريك والتحريض على الامر الذي هو فيه والمقصود

اتصال الواقع واستمراره الثالث ان الخطاب في الظاهر وان كان للنبي عم

لكنه في الحقيقة لامته ويسمى هذا بالتعريض الرابع ان الخطاب عام لكل

احد ممن يتصور منه الامتراء بمعنى انه لما تعاضدت الادلة على حقيته فلا ينبغي

لاحد ان يمتري فيه قوله بحوذ كثيرهم ولقد اصاب الزمخشري حيث جعل

ذلك سببا لامترائه في علم اهل الكتاب حقية القرآن فتامل قوله بلغت الغاية

اراد انها اوردت على الكمال وبالاانه كان بها نقص لكملت ولا حاجة الى

تتميمها استمرت فانه ربيع قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق

او اعدل فيه ان هذا الانيا في جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود

بحسب العرف انها اصدق من غيرها يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه

اهل البلد قوله شايعا ذايعا قيده به لان التحريف بين الشيوع مما يعقوه

ولا ضير فيه قوله على ان المراد به قيد للمعنى الثاني فان المراد بها على المعنى الاول

مطلق كلمات الله حتى يعم الحديث القدسي وساير الكتب المنزلة والصحف

المطرة قوله او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبطل احكامها عطف على

او لا احد يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد معتبر في المعطوف عليه في المعطوف

اي على ان يراد بها القرآن اما ان يكون المعنى لا احد يقدر ان يحرفها او لا ينسخها

ولا كتاب بعدها ينسخها فيل فظاهر الآية دل على ان لا يجوز نسخ الكتاب بل مطلقا

قوله اي ما تكلم به على معنى الاول والقرآن على الاخيرين قيل وربما يطلق الكلمة

ويراد بها الكلمات اذا كانت مضبوطة بضابطة كقولهم قال زهير في

كلمته اي في قصيدته وكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه معجزا

اي اكثر الناس ... على اطلاق الارض وكلمة من فالخطاب عام
للنبي عليه السلام ولامته الى هذا الآن قوله او الجهال وتابعي الهوى
فيشمل النهي المستفاد من المقام على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم
العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرهما من مذاهبهم الباطلة وعلى اتباع الفرق
الضالة في اهوائهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة قوله وقيل الارض ارض
مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي عليه السلام واصحابه واكثر من في
الارض كفار مكة قوله فان الضلال في غالب الامر لا يامن الا بما فيه ضلال
ولا ينفع اتباعهم فيما هي يرون مما فيه هدى في بعض الاحيان مع
الاتباع فيما فيه ضلال فتامل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وان كان مجزوما فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل دل
عليه اعلم وهو يعلم لا به فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اي
في مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر
الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار الاول على
باعتبار غيره منفيا مثل ما رأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة معلق عنها الفعل
المقدر اي الفعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام
ولكنه عامل فيها في المعنى وهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا
معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف
الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد حقق ذلك في موضعه قوله

وقرئ من يضل اي يضله الله فالمفعول محذوف والعامل ضمير الرب
المستتر واليه اشار بلفظ الجلالة وقوله فيكون من منصوبا بالفعل
المقدر تفريع على هذه القراءة مفسرا بهذا التفسير لا على نفس التفسير وقوله
او مجرور بالنصب عطف على منصوبا ولا يجب ان يقيد المعطوف بما قيد المعطوف
عليه فلا غبار في امر العطف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله بحسب
المعنى لان ما قبله في قوة قولنا وقرئ من يضل ومن منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه هذا ولولا التفسير وقال فيكون
من منصوبة اي يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه ان سياق
الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين
قوله او من اضللته عطف على قوله من يضلل الله فالهمزة للوجدان والمعنى
اعلم ان الواجدين الاشخاص ضالين قوله والتفضيل في العلم بكثرته وذلك
بكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه التي تعلق العلم بها فالمعلوم واحد
لكن العلم به بوجوه متعددة قوله ولزومه اي لذات العالم قوله وكونه
بالذات اي لا بالغير اشارة الى قولهم انه تعالى عالم بعلم هو ذاته بخلاف ما سواه
هذا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة
بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه قوله الذين يحرمون الحلال
اي في بعض المواضع كتحريم البحاير والسوائب لا في خصوص الذبايح اذ هنا تحليل
حرام فقط ولم يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا
مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه [illegible]

من صريح الآية وهو قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فائدة قوله
قبيله وذروا ظاهر الاثم معطوف على قوله فكلوا وقوله وما لكم ألا تأكلوا من
تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل
للمعطوف عليه وفائدته الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان
ذكر عليه اسم الله كما صرح بقوله وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه تعريضا
لهم على ذلك فلا حاجة الى ما قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن
التقييد بالشرط ولا الى ان يقال من سبب النزول فان نزاع القوم انما هو في
الميتة دون ما ذكر اسم الله عليه فلو لم يكن المراد الجنة ما ذكر اسم الله عليه فقط
لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت
مما ذكرنا فائدة المتعرض له وان المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على
البناء للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول قوله حرم على البناء للفاعل
واصل القراءة التي اختارها المص كون فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول
قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من ما حرم عليكم وقوله مما حرم عليكم كلمة
من للتبعيض والضمير في قوله فانه ايضا حلال لكم راجع الى ما حرم لا الى معنى
حرم قوله من غير تعلق دليل يفيد العلم ولا شبهة يفيد الظن وان لم يكن ذلك
مستفادا من الآية قوله وقيل الزنا في الحوانيت قال الضحاك كان اهل الجاهلية
يرون ان ما كان من الزنا سرا حلال فحرم بهذه الآية قوله ظاهر في تحريم متروك
التسمية عمدا او نسيانا اي من الحيوان بالجماع من عدا عطاء والاقطاب لانه
تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا او غيره كما ذهب عطاء بن طاوس لكونه

وقال

وقال مالك والشافعي بخلافه وفي فقه الحنفية ان مالكا لم يفرق بينهما
وذكر صاحب الانتصاف وهو مالكي ان مذهب مالك مذهب ابي حنيفة
قوله وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام حين سئل
عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن فلم يكن
الناسي غير ذاكر لاسم الله فلم يكن تناول الآية لكن يرد عليه انه يلحق العا
مد بالناسي بالعلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذي خص منه البعض
بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعي قوله واوله ابو
حنيفة بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كلمة او للتنويع دون الترديد ولا
يخفى ان هذا التأويل يناسب مذهب الشافعي والا فعند ابي حنيفة متروك التسمية
عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك التسمية عمدا فتأمل قوله
فان الفسق ما اهل لغير الله لقوله في آية اخرى او فسقا اهل لغير الله به
والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه فسق
ولهذا قيل الضمير لترك التسمية او الاكل فسق ورد على الاول بان ما هو
للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق قلت يرجع الضمير الى ما
باعتبار احد شقيه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم
التسمية على الثاني فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول قوله
وان الشياطين من جملة الدليل على التأويل الى على اخذ شطري الكلام
فتأمل قوله مثل من هداه الله آه يعني انه استعارة تمثيلية شبهت صورة
منتزعة من هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال

على الصورة المشبه بها في الصورة المشبهة والتجوز في مجموع اللفظ المركب
لا في شيء من مفرداته بل هي باقية على حالها قبل هذا التجوز قوله مبتنيا على
الاصل اي بدون التخفيف قوله صفة اي العجيبة والمثل لا يطلق الا على
ما فيه غرابة قوله جزء في الظلمات اي في الظلمات الخ القول يعني يعني لو وصف بمال
لذلك اي موقع الظلمات ليس بخارج منها قوله حال من المستكن في الظرف
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله للفصل ولان المعنى لا يساعده
قوله اي كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لامكانه قوله على تقديم
المفعول الثاني ولم يحمل المتقدم مفعولا اول لمانع لفظي ومعنوي اما الاول
فلتنكير الاكابر واما الثاني فلان عادة الله ان يكون بعض الامة في
عصر كل نبي مجرما فالاجرام مسلم والكلام في كون المجرمين اكابر لا في كون
الاكابر مجرمين فتامل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه متبادر الى الفهم
ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدل كلمة فيه قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان
هذا التفسير لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله ليمكروا مفعولا ثانيا لجعلنا
والمعنى مكناهم ليمكروا وان جعلناه كلاما مستانفا يرد عليه ايضا اي الاضافة
لا يتوقف على هذا التفسير فتامل قوله وافعل التفضيل اذا اضيف آه يعني
وكان عبارة عن الجماعة وكان من حق [illegible] ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف
اليه فتامل قوله هو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها اي يعلم المكان الذي
فيه يضعها يشير الى ان حيث ليس هنا للظرفية بل هو مفعول لعلم المدلول
عليه باعلم قوله بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر

من افصح الفصائح وافح القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها
قوله وقيل تقديره من عند الله ولا ينافيه كون العذاب ايضا ان
عنده فان القيد المعتبر في المعطوف عليه قد يعتبر في المعطوف ايضا
قوله او جزاء آه على مكرهم فالباء للمقابلة مثله في بعت هذا بهذا قوله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق آه وقيل استعارة تمثيلية قوله
حين يسئل عنه اي عن شرح الصدر قوله وصفا بالمصدر للمبالغة وان كان المصدر
بمعنى الصفة قوله كانما يصعد يريد نفي الامكان العادي قوله بمنزلة
الا انه يشير الى ان التفعل للتكلف بناء قوله واصل يصعد يتصعد يعني انه من
باب التفعل جعل تاؤه دالا ثم ادغم في الدال الانتقال ثم ادخل الهمزة كما في اثاقلتم
قوله يصاعد بمعنى يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله
اي كما يضيق آه جعله من باب التشبيه ويجوز ان يكون من قبيل ضربته كذلك فيكون
الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول الحق
فتامل قوله فوضع الظاهر موضع الضمير او جعل الفاء على نفي اشارة الى ان
منشا هذا الكلام هو قوله عليهم حيث اشار به الى ان مقتضى الظاهر ذلك
فنشا منه ان يقول وضع الظاهر آه قوله اي الطريق الذي ارتضاه
بيان لمعنى الاضافة وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته ناظر الى الثالث
قوله او عادة ولا سطرد اعطف على محل الاعوج فانه منصوب على انه صفة
مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر الا مستقيما
وقوله او مقيدة بناء على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة

يحتمل ان يكون معتبرة بهذا الاعتبار ولم يقل ساخذ ها او الحاصل فيها
اى على كل حال معنى الاشارة او التنبيه قوله دار السلام يعنى انه من اسمائه
والدار الجنة اضافها الى نفسه تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفة حضر مع الاشارة
الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب والسلام بمعنى السلامة عن المكاره ٥
قوله او دار تحيتهم فيها سلام فقيل بالاضافة والمضاف اليه يحكى بحاله
ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق
للفظ قوله فى ضمانه يعنى ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار فى لهم والمعنى
ان لهم عنده دارا اى فى ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك لى عندك
حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثانى قوله
بسبب اعمالهم آه يعنى ان كان الولى بمعنى المحب او الناصر فالباء للسببية
وان كان بمعنى متولى الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف
قوله منصوب باضمار اذكر او نقول وفى الكشاف وجه آخر وهو ويوم نحشرهم
وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته فيا معشر الجن على ما اقتصر فيه
الكشاف وعلى الاول فى موقع الحال بتقدير القول اى نحشرهم قائلين يا
معشر الجن فقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف
قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثانى متعلق بذلك المحذوف وهذا
هو اوجه الوجوه الثلثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلى
اعنى الظرفية قوله اى من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان

استكثار

استكثار ودوات الانس مما لا يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا فهو تجوز
الجرى على الظاهر بنوع تأويل فقال ومنهم ان جعلتهم اتباعكم آه قوله
بان دعوهم الى الشهوات او ما كانوا يعتقدونه الى السحرة والكهان قوله كانوا
يعوذون فى المفاوز فيؤمنون عن اصابة المكروه من جهتهم قوله بانهم
يعتدون على اجارتهم اى انقيادهم فيزدادون شرفا فى قومهم قوله ذو اعتراف
اى قولهم ربنا استمتع الى قوله قال النار مثواكم اعتراف بما ذكر وتحسر على حالهم
كقول امرأة عمران رب انى وضعتها انثى فان الكلام الخبرى قد لا يقصد
به فائدة ولا لازم فائدة او لم يكن المتكلم به فى صدد الاخبار والاعلام
قوله منزلكم ان كان المثوى اسم مكان او وقت مثواكم ان كان مصدرا
الا الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير آه عمم العذاب لعصاة
المؤمنين فالاستثناء عين وما بمعنى من لعمومه العقلاء وان خص بالكفار
كما يشهد له السباق والسياق فقد ذكر فيه توجيهين وحاصلهما ان
ما مصدرية والمضاف محذوف والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى
ان يعتبر بعد الدخول فى النار وسكون المعنى هم مخلدون فيها فى جميع الاوقات
الا وقت نقلهم من النار الى الزمهرير او قبل الدخول فيها فيكون المعنى النار
مثواهم ابدا اى فى الاوقات كلها الا وقت امهالهم مما ول الخلود بالابد ورد
بان فيه صرف النار من معناها العلمى وصرف العذاب الى اللغوى وبان حكم
الخلود بعد الدخول ومن حيث المنتهى لا من جهة المبدأ اقول لا بأس فى العرف
اذا دعت اليه ضرورة وفى القول بان حكم الخلود بعد الدخول آه فيقول حيث

أريد الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وقد يوجه الاستثناء بان
الوقت المستثنى هو الذي يخرجون فيه من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم
ويهزؤن ثم ان هذا كله اذا كان هذا الكلام في قول الله لهم في القيامة
واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره في حق الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى
كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وما من الكفار سبق فيهم علم الله انهم يسلمون
فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فلا يخلدون ونفي الخلود يقابل
التسيين فتامل قوله نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم على بعض من وكل
اليه الامر سلمه وتركه وهذا ما قاله صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم
بعضا قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى
يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس اذا اراد الله بقوم
خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله
او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم مغايرة هذا الوجه للوجه الاول
في ان الاول عام ومطلق والثاني خاص ومقيد قوله او اولياء بعض
بالنصب عطف على يتولى بعضا فالمراد تولية الموالاة والمقارنة ثم ان قوله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين من قبيل ضربته كذلك
وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما كانوا في الدنيا قوله
لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع في الخطاب يقتضي

الاجتماع وقت المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله
بل الرأس ورد والبلد هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
الآية وذلك لان الملح والعذب لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد جاز ان
يقال يخرج منهما مع ان خروجهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله
رسل الرسل الجار يتعلق بالمضاف لقوله تعالى اي في حق الجن يعني انهم
يستمع كلام رسل الانس فيبلغون اليهم قوله ذم لهم اي من الله قوله تحذيرا
مفعول له لذم قوله وهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ان لم
يكن قوله وان مصدرية او مخففة من المثقلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه
من ان وان قوله لم يكن مهلك بل القرى تشير الى ان اسناد الاهلاك
على القرى من قبيل المجاز العقلي من قبيل اسناد الفعل على المكان لا الى
المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون فتامل قوله بسبب ظلم فعلوه فيه انه
اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعند عدم ارسال الرسل لم يكن
اهلاكهم ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون
حالا من القرى ثم الظاهر ان الظلم حينئذ يكون منهم ويجوز ان يكون من الله
فيؤل المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتامل قوله او ظالما فيكون حالا من
ربك والباء للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل المعنى قيل لا يخفى ان
قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير
غفلتهم اقول الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ وتمامه
الانتباه وان كان المراد به هنا هو الاهلاك حال الغفلة فقوله وهم

فالمكون تعيين المراد فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتأمل قوله
او بدل من كان فلا يكون المعنى على التعليل قوله مراتب فنبرها بعموم
المكلفين الكفار منهم الدركات اما بطريق التغليب او ان اصل وضعها كذلك
قوله من اعمالهم او من جزائها او من اجلها فعلى المعنى الاول والثالث من التبعيضية
وللاجل وعلى الثاني للتبيين والمضاف محذوف قوله على تغليب الخطاب
على الغيبة فانه لا يجوز هنا اعتبار خطاب من سواهم بلا تغليب
ان يخاطب في كلام واحد شخصان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع
فكانه قيل ما انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين واما على قراءة الغيبة
فلا يحمل على تغليب غيره اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب ان كان
اكثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها العصاة خص الخطاب
بهم كما هو الظاهر وفي بعض التفاسير ايها الناس فتأمل قوله اي قرنا بعد قرن
وفي الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام
والفرق بين ان ثم مقصوده تعالى بقوله كما انشاكم تنبيههم الى الاذهاب والاستخلاف
لان الاستخلاف من جنس هذا الانشاء قوله لكنه ابقاكم استدراك من ان يشاء
٣ يذهبكم قوله كالمأمور به اي كالذي أمر بالشر فاللام موصول والضمير
للشر ففيه استعارة من جهة لفظية تشبيها لذلك المعنى اي الذي يحل به المأمور
٢ به الواجب الذي لا بد ان يكون قوله كان المهدد اه يريد ان الامر للتهديد
من قبيل الاستعارة تشبيها لحالة غاية الوعيد بشيء يجازيه ارادة ذلك الشيء
١ فجعله الامر على المفضي اليه قوله اي عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على

الاسلام

الاسلام لم تحمله على اي عامل على مكانتي واستطاعتي حتى يكون المعنى اظهار
التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شأنه ام فان شأنه المصابرة
والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله فسوف
تعلمون الآية انما يلائم الاول قوله التي خلق الله لها هذه الدار يشير
الى وجه كون العاقبة المضافة الى الدار هي العاقبة الحسنى قوله فمحلها
الرفع اي على الابتداء قوله وفعل العلم معلق عنه لو قال فمحلها الرفع
على الابتداء وخبره يكون وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم
يتعدى الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى الى الواحد
واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة
الموصول يجب ان يكون معلومة للمخاطب مفروغا عنها وانما المجهول ذات الموصول
او بعض صفته غير صلته وليس في الآية التعرض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود
معرفة ذاته فيتعدى الى واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه حينئذ يكون
مبتدأ وخبرا والخبر مصب الافادة فالمقصود علم المبتدأ بخبره فيتعدى
الى اثنين فتأمل قوله وفيه مع الانذار لان فستعلمون يبتني من وعيد شديد
قوله انصاف المقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة له ومن معه
دونهم مع ان المراد ذلك وتسمى شبه الكلام المنصف وصفا باسم صاحبه ومثله
اعون للقبول قوله لانه اعم واكثر فائدة لعموم الظالم غير الكفر فيكون اكثر فائدة
حيث افاد الكلام عدم فلاح من اتصف بظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة السياق
قوله وشركائهم لانهم لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها على انه تحقق

حتى كانهم جعلوه بمنزلة الاصيل للصحيح بذلك في التفسير حيث قال فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ولعله ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم
آه وايضا اذا سقط شئ مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه معللين بان الله غني
من هذا واذا سقط مما للاوثان شئ اخذوه وردوه مكانه ولم يفعلوا ذلك فيما لله
قوله بالضم في الوصفين اي بضم الزاء في بزعمهم هنا وفيما بعده في قوله
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا
يشير الى المخصوص بالذم منا وقيل بئس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة
والعائد محذوف والمعنى بئس ما حكموا به حكمهم هذا وقد يقال ما مصدرية ومبتدأ مقدرة
حذف معمولها لدلالة المعنى تقديره ساء حكمهم قوله فحينئذ يكون
بمعنى بئس ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتأمل قوله
ومثل ذلك التزيين جعله من باب التشبيه لكونه الاصل ولم يجعله من باب ضربته
كذلك وان احتمله قوله بالوأد يريد وأد البنات اي اثقالهن
بالتراب كقوله واذا الموؤدة سئلت اي مثقلة كانت العرب في الجاهلية
اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في البادية
وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية يحفر
بيرا في الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البير
بالارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار

خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله ونحرهم لآلهتهم كان الرجل يحلف لئن ولد
كذا وكذا ولدا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عم والقصة معروفة
قوله من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركا كونه مطاعا لهم فيما امرهم
به كما يطاع الله ومعنى كون السدنة شركا كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله
وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا يحسنون ذلك للمشركين ويمنون عليهم
على صنيعهم آه قوله ونصب الاولاد عطف على قراءة قوله باضافة القتل اليه
من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء من قبيل اسناد
الفعل الى السبب الآمر قوله مفصولا بينهما بمفعوله يعني بغير الظرف لان
الفصل بالظرف يجوز في الشعر كقوله فلله در اليوم من لامها قوله
وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة لم يقرؤوا
حرفا الا بالاثر واتباع لا بالرأي واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها
انكار القرآن والقراءة مما يستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل فيها
بغير الظرف فيتعين ان يحكم بالجواز او يحمل على حذف المضاف اليه من الاول
واضمار المضاف في الثاني قال صاحب المفتاح ونحو قراءة اولادهم
شركائهم مخلف وعده رسله لاسناده الى الثقات محمول عندي على حذف
المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ثم قال وما ذكرت
وان كان فيه بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى قوله كقوله فزججتها بمزجة
قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة
الى القلوص ورفع ابي مزادة الزج الطعن والمزجة كمنبر الرمح القصير

وابو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير في جعا
للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن المص ان زج القلوص على الاضافة و
يقدر مضافا الى ابي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص
قلوص ابي مزادة قوله باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه فقيل
زينه لهم شركاؤهم ونحوه في ليبك يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اي في الاصل
حتى زلوا عنه الى الشرك وقتل البنين وليوقعوهم في دين ملتبس قوله
او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر ان المراد به هو دين الاسلام ولم
يبعث النبي صم وقت التزيين فلا يمكن ان يكون هذا اعتقاد الشركاء قوله وجه
دفع قائل ويحتمل ان يكون المراد بالدين في كلا الوجهين دين اسمعيل والمقصود
بيان اضافته اليهم اما باعتبار اتصافهم وتدينهم به ولو في اول الحال و
هو الوجه الاول او باعتبار وجوب تدينهم به الشامل لثاني الحال وهو
الوجه الثاني فتأمل قوله ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم
يكن الارداء واللبس قوله او الشركاء التزيين ولم يذكر الارداء و
اللبس لان فعلهم التزيين والارداء واللبس نتيجة له قوله او الفريقان جميع ذلك
فضمير الجمع عبارة عن جميع احاد الفريقين والمفرد عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء
الضمير مجرى اسم الاشارة فتأمل قوله اشارة الى اجل لانهم فيكون
عودا الى الاول بعد ما اعترض بما يضاهيه في التزيين قوله يستوي
فيه الواحد والكثير بيان لوجه توصيف كل من الانعام والحرث بحجر قوله
اي مضيق بسبب كونها لا يطعمها الا ما يتعلق به مشيتهم قوله وقيل لا يحجون

على ظهورها مقدم وكراهة عليها كناية عن ذلك نصب على المصدر اي من
غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال لان ذلك تقول اي افتراء على الله قوله
والجار متعلق بقالوا اذا لمقصد للتأكيد لكن فيه بعد او بمحذوف هو صفة للافتراء
اي افتراء كائنا عليه اي على الله فيكون المصدر للنوع ولا يجوز ان يتعلق
بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لتقدم معمول
المطلق لامتناع تأويله بان مع الفعل قوله او على الحال اي مفترين على الله قوله
الجار متعلق به اي الافتراء او بالمحذوف اي مفترين كائنا ذلك الافتراء
على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول وافق وخالفه اي خالف عاصم ابن عامر
قوله وابن كثير بالنصب عطف على الضمير المنصوب في خالفه اي وخالف
عاصم ابن كثير ايضا فنصب اي عاصم كغيرهم اي كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم
ففي الآية اربع قراءات تأنيث تكن مع نصب ميتة وهو قراءة عاصم ورفع
رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر تذكير يكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير وتذكير
نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك فهم من نفس الكتاب انظر غاية وجازة
كلام المصنف كما في رواية الشعر اي راوي الشعر الصحاح ورجل راوية الشعر
والهاء للمبالغة قوله وقع موقع الخالص اي هو مبناه على ان يكون المصدر
بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي خلص ما في البطون
خالصة اي خلوصا قوله او حال من الضمير الذي في الظرف اي الواقع صلة
فقيل لا معنى له عند التأمل الصادق واذا اريد انها في حال الخلوص من البطون
والخروج منها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى

فان قلت يجوز ان يكون معنى كون ما في البطون خالصة كونه حيا كما في قراءة
خالصه بالاضافة والمعنى استقر في البطون حال كونه حيا المذكور باعتبار
اصلا قلت لا يجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقرار في البطون لا وجه له
فتامل قوله لانها لا يتقدم على العامل المعنوي اي غير الظرف وعلى صاحبه المجرور
لف ونشر مرتب قوله وقرئ خالص بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على
الحال قوله لان المراد بالميتة آه يعني روعي في ارجاع الضمير جانب المدلول دون
اللفظ فالمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب المذكر ثم ان هذا التاويل
انما يحتاج اليه على قراءة وان يكن ميتة بالرفع والا فعلى قراءة النصب يرجع الضمير
الى ما في البطون فتامل قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب وفي الكشاف
في تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا انطقت به السنتهم
فقد حلت الكذب بحليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها في اكثر النسخ
كتب سفها هنا وفي بعضها متصلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله
لخفة عقلهم فانه تفسير لسفها تشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان
لحاصل المعنى والا فقوله بغير علم في موقع الحال قوله ويجوز نصبه على الحال او
المصدر اي سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنى على قوله لخفة عقلهم
قوله مرفوعات على ما يحملها من الدعامة وغيرها ملقيات على الارض ما لم يدعم
وقيل معروشات منبسطة كالبطيخ وغير معروشات قائمة على الساق كالنخل
قوله والضمير للزرع اي جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل كما صرح به الجوهري والباقي
اي النخل يعلم بالمقايسة او للنخل بناء على ان الاصل ان لا يطلق الاكل الا على

الشجر دون النبات او الزرع داخل في حكمه او للجميع على تقدير اكل ذلك
اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بتاويل المذكور ويجوز ان يكون التقدير
اكل كل واحد منهما قوله في اللون والطعم قد زاد فيما سبق في الهيئة والقدر
وقيل متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانين قوله من ثمر كل واحد
من ذلك وثمر الكل بالتاويلات المذكورة قوله وان لم يدرك وفي هذه اشارة
اشارة الى فايدة اذا اثمر وهي اباحة الاكل قبل الينعة وقيل فايدته رخصة
المالك في الاكل قبل اداء حق الله فلا حاجة حينئذ الى التقييد بعدم الادراك
فتامل قوله والامر بايتائه يوم الحصاد تشير الى ان الظرف لايتاء الحق
انه للحق لعدم الحاجة حينئذ الى التاويل بخلاف الاول ولان التوقيت في الامر
حد ان يحافظ على حاصر كيلا يشبه الموقت المطلق قوله ليهتم به ح الى وقت
الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جني الثمار وحصد الزروع
قوله بالتنقية بان ينقى ويدخر بعد الحصد قوله في الصدقة بقرينة القرب
قيل ولو علقه بما كل والصدقة بقرينة الالحاق لكان اقرب واما اذا اريد
بالحق الزكوة المفروضة فهي مقدرة لا يحتمل الاسراف وما يجيء ان التقدير لا ينافي
الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين على طريق النفل قوله كلوا
مما حل لكم منه لما كان الحرام رزقا ودلت الآية على اباحة اكل الرزق حمله على
اباحة ما حل منه وذلك لان من في الآية ان كان للتبعيض فلا ظاهر وان كان
للابتداء فاللازم منه اباحة البعض لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم
يكن في الآية دلالة على اكل كل رزق لم يبق للمعتزلة احتجاج بها على ان الحرام ليس

حل

برزق ... او مفعول عليه الجر عطف على كلوا اى او مفعول مثل كلوا اى
وكل النمل وهو مثل المقدر قبل ثمانية ازواج قوله سكانه او سعد وترتج
لسلالة الكال البار ول امد هذين فان الحال كان يكون بينه لبينة بيانا
قوله والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج قوله وهو بدل
من ثمانية اى نوع ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل اعنى
البدل من البدل والبدل فى الثمانية واثنين ومن الضان حال منه او من الضان
بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا بدل البعض من الكل ولا بعد البدل
ويجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج قوله وهى اثنان على الابتداء
ومن الضان خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه
لبيان الازواج الثمانية قوله وهو حجج الخ اى على الذكرين ثم اورد الكل متناظرا
قوله ام الانثيين عوض اللالف واللام عوض عن المضاف اليه قوله ذكرا كان اى
وكل المحول والانثى وارادة ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان ام منقطعة
ام ما اشتملت بمعنى او وما الموصولة والمعنى انكار ان الله حرم اه يعنى ان المقصود
انكار محل التحريم لكنه اورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كان زايد به
من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فكان الانكار بطريق برهانى
انه لابد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه كذا
افاده الشارح اى قوله بل كنتم حاضرين فكلمة ام هنا للاضراب بمعنى بل
والهمزة والاستفهام للانكار قوله فلا طريق لكم الى معرفة مثل ذلك الا
بالمشاهدة وهى منتفية يقين قوله والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو

ابن لحى الذى بحر ... او كلاهما ثم ان الكبراء يحتمل انهم اعتقدوا الظلام مبنيا
على حسن ظنهم به فلذلك قرروا كلامه فلا يمكن ان يكون المراد انهم لان
الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا مصدر من غير لفظ الفعل
ومن قال فى تفسير الآية من افترى على الله كذبا لا تخطئا فى انه فان فيه
من الكذب فقد اخطأ فى الاعراب وغفل عن قيد التعمد فى معنى الافتراء
ثم ان اللام فى ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال
ومن ابدى ذلك بقوله بغير علم لم يدر انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فتامل
وقوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الى طريق الحق ومن قال الى ار
الثواب لانهم يستحقون العقاب فقد ابعد عن الصواب قوله اوحيا او وحيا
مطلقا فهذا اولى لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب قوله
طعاما محرما الى قوله الا ان يكون الطعام ميتة وفى الكشاف طعاما محرما
من المطاعم التى حرمتموها الا ان يكون الشئ المحرم ميتة اه يشير الى ان الاستثناء
منقطع قيل انما آثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر فى كتب الاصول انه يستلزم
قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان الاصل فى الاستثناء الاتصال لم
يعتمد الا على الطعام المحرم كونه من المطاعم التى حرموها وجعل اسم كان ضمير
مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجئ من قوله والآية محكمة اه
ثم ان الظاهر حينئذ ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال
والاستثناء مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات فى وقت او فى
حال كون الطعام احد الاربعة فانه اجد حينئذ محرما فالمقصد للزمان او الهيئة

قوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب كذا قوله او
لحم خنزير او فسقا فقول المص عطف على ان مع ما في حيزه ناظر الى قراءة الرفع
ثم ان تفسيره بقوله الا وجود ميتة يحتاج حسنه الى التأويل الا الميتة او
او دما مسفوحا آه ثم المراد بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا او غيره
ولهذا استثنى الى كر المحرم الرابع وفي قوله على طاعم يطعمه دلالة على ان
جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه قد يشوى فيوكل واما اذا دبغ فقد خرج عن
قابلية الاكل قوله قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث تعني الخنزير
نجاسة من جهتين عرضية وذاتية والمراد اما هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة
في الوصف بالخبث كليل اليل وشعر شاعر قوله والمستكن فيه راجع
الى ما رجع اليه المستكن في يكون وهو الطعام وفي الكشاف يرجع الضمير
في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون ولعله جعل الجار والمجرور القائم
مقام الفاعل لا تحل وهو الاصوب اذ يشكل قضية الضمير على تقدير كون
المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فتامل قوله
لا يواخذه اشارة الى ان قوله فان ربك آه تعليل للجزاء المقدر لانفس
الجزاء ثم ان ظاهره ترك المواخذة على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة
من الله والاضطرار من العبد واما قوله في موضع آخر بعد ذكر المحرمات
الا ما اضطررتم اليه فظاهره الاباحة قوله لانها تدل على انه لم يجد فيما
اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه التوقيت مستفاد من صيغة المضي
اعني قوله فيما اوحي الي قوله وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر

اي بعد تلك الغاية قوله فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد ذهب الشافعية الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة وبهذه الآية
لما وردت عليهم تنقض اجاب القاضي وهو شافعي بانه ذكر من الناقت وقد
يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب بالسنة
جائز اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان
ما عداها ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر تخصيص له لا نسخ قوله
ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب يعني لو لم تحمل الآية على الوقت
لدلت على اباحة غير هذه الاربعة ولما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها
فيجوز ان يحرم منها محرم من السنة او الاجماع لكن ما لم يوجد له محرم تبقى
على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء منقطع قوله ولان المساب
عن الظلم اي المدلول عليها بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم تعميم التحريم اي المتناول
كل اكل والانبعضه كان جزاء على الكل قوله الثروب هو شحم رقيق يغشى الكرش
والامعاء قوله والاضافة لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم داخلان في ذوات
الظفر وهما داخلان في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمعنى
حرمنا عليهم كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن ما حرمنا من
البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم الشحم
بدون الاضافة فالاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل بدونها

ومن قال ان قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذي ظفر يعني انه حلال والمعنى حرمنا
من البقر والغنم شحومهما وقوله حرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم منهما ولابد من الاضافة
للربط يعني انه حمله الفرى ورده تبيينا للمحرم منهما تفصيلا للاجمال فقد غفل عما
قلنا من ان سياق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يجعل في كل ذي ظفر وكان
الكلام مبتدا لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره وجه قوله او ما اشتمل على الامعاء
يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما اي او ما حملت امعاؤهما
وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه وقوله او الحوايا في حكم
المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة
الواو دون او لان المخرج من حكم التحريم ثلثتها لا احدها فقط واجيب بان
الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة
في سياق النفي فيصير المعنى لم نحرم واحدا من الثلثة لا على التعيين وذلك نفي
المجموع ضرورة وهو معنى اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم
عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم من هذا او ذاك لا بمنزلة قولك انتفى
تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون نص الامعاء حراما
ولقائل ان يقول اما ان تحريم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطفه
على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا تحريم فعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان
يكون حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى
بلا شبهة قوله واو بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون
من كلام المص ويكون توجيها منه العطف وسواء كان على المستثنى او على

المستثنى منه وقد يقال ان او ههنا مثلها في جالس الحسن او ابن سيرين بمعنى انها
لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقد يقال انها للتفصيل والمال واحد
وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا
عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان واكل الاخرين ويرد بان الظاهر
ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم واحدا مبهما من معينة
وانما ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب مفعول ثان
لجزينا يقال جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق بنزع الخافض قوله او الوعد
والوعيد للمتادين من التحريم فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب وبعقاب
المرتكب قوله يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله المعنى والله اعلم فان كذبوك
فيما بلغت اليهم من امر التحريم ناسبين على تكذيبك مغترين بعدم تعجيله تعالى
الاثيم في العاجل فقل لهم ربكم حليم ذو رحمة واسعة يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بامهاله
ولا يرد بأسه حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين قوله او ذو رحمة للمطيعين
وذو باس شديد للمجرمين يعني الآية والله اعلم فان كذبوك زاعمين مغفرته
بناء على سعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين
وتخصيص الرحمة للمطيعين مستفاد من نفي رد الباس عن المجرمين والمراد بالاجرام
هو الكفر لان لزوم الباس لهم دون عصاة المؤمنين قوله ووقوع مخبره دليل
على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه اعجاز القران هو اخباره عن المغيبات وفيه
ان الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل من الآيات والاولى جعله من
وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله اي لو شاء الله خلاف ذلك

مشيئة ارتضاء آه استدل المعتزلة بهذه الآية على ان كفر الكافر ومعصية
العاصي لكونهما من القبائح ليسا بمشيئة الله وارادته حيث ذم الكفار
وردهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء
وليهم منه بمعونة المقام ان كفرهم واشراكهم بمشيئة وارادته على موافق الموفق
لمذهب اهل السنة والذم دل على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا
بذلك دفع دعوة النبي عم زعما منهم ان المشيئة يساوق معنى الامر ولما كان
كفرهم بمشيئة يكون مامورا به فلا يكون معصية واندفع الدعوة فعصب الرد
ذلك لا لكون كفرهم بمشيئة ولذلك ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه
كلمة حق اريد بها باطل وقال آخر اقل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
فاشار الى صدق مقالتهم وفساد غرضهم واجاب المص بما حاصله انهم عنوا
ان الارادة عين الرضا وحاصل المعنى لو شاء الله عدم اشراكنا وعدم
تحريمنا مشية ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو الحق
المشروع المرضي ويلزم منه تكذيب النبي عم في دعوتهم الى خلاف ما هم عليه او
تكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى من عباده الكفر وقوله بارادة الله يتعلق
بالاعتذار وقوله دليلا للمعتزلة اي في ان الله لا يريد القبائح قوله تعالى
ان الله منع من الشرك يأتي على الجوابين فان المرضي الماموربه لا يكون ممنوعا
قوله اولع بها صاحبها فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله وهي
من اللجج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حج يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه
قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اي لقصد صاحبها ذلك قوله احضرهم

اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى
احضر كما في هلم شهداءكم واهل الحجاز عند الخليل ها التنبيه ركب معها لم على وزن
هذا امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع نفسك الينا او اجمع
غيرك فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان
بمعنى اجمع صار كسائر اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتغير فيه
اهل الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه و
يجمعونه نظرا الى اصله ولبيت البنية واصله عند البصريين ها لم من لم اي
امر منه حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل لان السكون
اصل والحركة طارية او لان اصله المم وهي ساكنة وعند الكوفيين اصله هل
ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال المص وهو
لان هل لا تدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر اقول ذكر الرضي نقلا عن
الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل بمعنى اسرع فضمن ام عندهم
معنى اقبل وعدي بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي نحو هلم زيدا
فباق على اصله اي اسرع اقصد زيدا قوله يعني قدوتهم فيه اي في التحريم ثم هو
خطاب للنبي عم لتلزمهم الحجة اي القدوة وتظهر اي تظهر لهم اي للشهود لهم
بانقطاعهم ضلالتهم اي ضلالة القدوة وانه لا متمسك لهم اي للقدوة عطف
على ضلالتهم كمن يقلدهم وهم المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
حيث لم يقل شهداء لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء بهم بتقليديهم اياهم
وكونهم بما يقتضي العهد بهم حيث لم يقل الشهداء والدلالة على انهم معروفون بالشهادة

لهم فان الموصول يجب ان يكون معروفا باتصافه بمضمون الصلة لمن اراد الكلام
قوله فلا تصدقهم فانه فان التصديق لزوم الشهادة ولذلك قال تقليلا
للتفسير فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة قوله وبين لهم
فسادهم اشارة الى ان السكوت يعني وان مجرد السكوت بدون بيان الفساد
ليس له كثير فائدة [?] للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير ومن
متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها وجه الحصر انحصار الاتباع بالهوى والحجة
وان متبع احدهما لا يكون متبعا للآخر للمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو كلمة
الفاء في وان متبع الحجة كما فعله الزمخشري او قال وان المصدق لا يكون الا
متبع الحجة لكان اظهر فتأمل قوله فاتسع فيه بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في
المطلق قوله وما يحتمل الخبرية يعني الموصولة والعائد محذوف والمصدرية والمصدر
بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل معنى لتضمنه معنى القول فكانه
قيل اقل اي شيء حرم وللاشارة الى هذه النكتة قال في الاول باي من غير
تاويل بمعنى فعل آخر فان ما الاستفهامية لا يصح ان يكون متعلقة بفعل التلاوة
لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتأخر ليكون صدرا في جملتها الا ان
مفعول القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا اول التلاوة
بالقول يكون ما الاستفهامية في موقع مفعوله فيبطل صدارته الا يرى ان جملة التي
ليست في تأويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولذا وقع ان التي تتم مع اسمها وخبرها
موقع مفعول علمت لكونها في تأويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التأويل
قوله لم يصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت ناصبة خبرية

فلا يصح عطف الاوامر الآتية عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا
تمنعه آه اي لا تمنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة
تعليق الفعل المفسر وهو اتل اي جعله متعلقا بما حرم مشتملا عليه لان التحريم
باعتبار الاوامر راجع الى اضدادها وهو وجوب غايره وعلى جعل ان هي المفسرة
من ان عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا يصلح بيانا للمتلو وهو المحرمات
بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر النواهي اللازمة
لها عن الاضداد بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تسيئوا الوالدين
ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فيحتمل اي منه
النصب بعليكم على انه للاغراء بمعنى الزموا ترك الشرك قيل يأباه عطف
الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي الاوامر
قوله او من عائده المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان الاوامر
الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري و
جعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان لا
زائدة واما الجواب من الباقيين فيجعل عطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة
اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما كونها ناهية
وان مفسرة فلا مساغ له لاستلزام جمع الناصب والجازم لكون الجازم في نحو الفعل [?]
والناصب في لام الفعل بل لان زيادة لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام
قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه ايضا الى تضمين الخبر معنى الطلب قوله اي
المحرم ان لا تشركوا يعني على زيادة لا لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج

الى تأويل الآل بنفي فعل آخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او مصدرية
قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة يعني ان المقام مقام النهي
عنها الملايم السابق واللاحق فالامر زايد وهو الاحسان المستلزم لعدم
الاساءة مبالغة في الاصل وهو النهي المرموز اليه وللدلول عليه حيث تضمن
الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شانهما غير كاف في تركه والدلالة على ان
ترك الاساءة الخ من قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون ان مفسرة
واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي النكتة به عنه مبالغة
في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن لوجود
الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة قوله والدلالة الخ من
قبيل عطف السبب على المسبب فتامل قوله من اجل فقر ومن خشيته قيل الخ
يخالف ما اشتهر من ان الخطاب للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا
قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في لا تقتلوا اولادكم خشية
املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول
يمكن ان يقال اراد المص تعميم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني في
غير موضع به اعتبر الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول اقام على الثاني
دليلا هو قوله في موضع آخر خشية املاق وكون الخطاب في هذا المقام
لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عند المص بل المقام عمومه لكل من قتل اولاده من
الاملاق مطلقا واما حديث التقديم والتاخير فساقط الاعتبار بل الامر بعكس
ما ذكره القائل فان رد خشية الاملاق يناسبه كون انه رازقهم ورد نفس الاملاق

يناسبه كونه رازق اولادهم فتامل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن
وكالقتل دفعا عن النفس وقتل الباغي وغير ذلك قوله وذكره عقيب الامر
الخ جعله ناظرا الى قتله من الامر بالايفاء فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع
ما ذكر من الاوامر والنواهي فمعناه ان ما كلفناكم به امور ممكنة وفي وسعكم
وشاننا ان لا نكلف الا بما في وسع المكلف لا بما ليس في وسعه فانه لا يليق بنا
قوله يعني بعهد الله الخ ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه
من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل تذكرون ما انتم عليه متغيرين بان عن
تكم نسيان قوله علة للقول فاتبعوه فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على
لا تشركوا ويصير التقدير وفاتبعوه اي لا بسيء فيهم وفيه جمع بين حرفي عطف
وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو
مع الفاء عند تقديم المعمول غير لازم بل هو شايع في الكلام مثل وربك فكبر
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت زيادة
الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر
وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واثروه فاتبعوه كذا في الحواشي السعدية على
الكشاف قوله فتفرقكم ويزيلكم المص يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق
مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهي
وفاعله ضمير السبل قوله عطف على وصاكم يعني على جملة ذلكم وصاكم والظهور
انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في الاخبار او التباعد
في المرتبة دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والايتاء قبل التوصية لانها في القرآن

المنزل بعد التورية بمدة متطاولة لكن قوله كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما
وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة تعم لما عدا التوصية القرانية فيكون
الخطاب لبني آدم ومن جملة التوصية القديمة ما في التورية فالقول بان
انزال التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخرج عن سماجة الا ان يحمل
التوصية الحديثة والقديمة على التوصية القرانية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب
لهذه الامة فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرانية وان الخطاب
لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله للكرامة والنعمة اي تماما
لما يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون تماما مفعولا له
لاتينا قوله على من احسن القيام به اي احسن اقامة امره من رعاية والعمل بما
فيه لانه لا يكون كرامة ونعمة الا لمن احسن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف
من قوله على من كان محسنا صالحا فتامل قوله ويؤيده اي يؤيد كون الذي
بمعنى من العام لما فوق الواحد قوله او على الذي احسن تبليغه عطف على من
احسن القيام به آه فالذي بمعنى من لكنه خاص والمفعول محذوف وعلى الذي
على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما على ما
احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اي زيادة على علمه تماما له يشير الى ان على
الذي حينئذ متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له
قوله اي على الدين الذي هو حسن او على الوجه الذي هو حسن ما يكون عليه
الكتب فالذي هو وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب ووجب
ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما جاء به القرآن وعلى

هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتاب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر و
الحاصل ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى ع م ففاعل احسن
ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرائع التي احسنها موسى ع
واجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العائد
الى الموصول وتماما على هذين الوجهين بمعنى اتماما مفعولا له لاتينا وعلى الذي
متعلق بتماما لكن على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا
فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما
حال من الكتاب وعلى الذي مستقر قوله كراهة ان تقولوا انما لم يكن نفس
هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه قدر الكوفيون على
حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور في امثاله
فان قلت لا حاجة الى شيء من هذين لان نفس قولهم فيما يستقبل يكون غاية
متقدما للانزال وان لم يكن غاية مترتبة قلت نفس هذا القول لا يكون
علة للانزال اذ احق الا احد هذين فتامل قوله علة لانزلناه اي المذكور
لا المقدر اذ بعيد عن التقدير قوله لا يدرى ما هي لانه لم يكن على لغتهم قوله
حجة واضحة تعرفونها لكونها على لغتكم قوله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها
تقييم النظر الى حالها بل كذلك قوله اعرض او صد هكذا في بعض النسخ باو
وفي بعضها بالواو وكذا قوله او اضل في بعضها باو وفي بعضها بالواو
فعلى الاولى ان صدف بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر اي صرفه فاراد
ان صدف اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى

ان يقول حينئذ او حتى الشمس اظهارا لهذا المعنى فان حتى قد يجئ لانها
بمعنى اعرض ايضا فقوله ضل او اضل بالواو ناظر الى تفسيري صدف واما على نسخة
واضل بالواو فالضلال بمعنى التكذيب والاضلال بمعنى الصدف اذا فسر
صدف بصد المتعدي فالتفريع بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة
الثانية اعني وصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ في تفسيرها كانوا يعيدون
بقوله ما عراضهم او صدهم بكلمة او ولا يقال صد ههنا بمعنى اعرض لا بمعنى
منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض اذ هو اخص من اعرض مع انه
يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين لذلك اي لاتيان
الملائكة وما عطف عليه ولكن لما كان اي ذلك مجيئهم لحوق المنتظر على
صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار بقوله الا ان
ياتيهم الملائكة اي ينتظرون اتيانهم وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان
ياتيهم الملائكة فتامل قوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف
حمل بعض الايات ههنا على اشراط الساعة كما حمله عليها قبله على ما يتعين
اعادة المعرفة معرفة ففات التعرض لعدم نفع ايمان المحتضر واليأس
واقعة في الاول دون الثاني حيث شبه بما يلوح للمحتضر من مشاهدة
مقامه ففات شمول الحكم لعدم نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه
كلامه انه اراد التعميم في الثاني لما يلوح للمحتضر لا التخصيص وانما اورده
على طريق التمثيل رمزا الى التعميم واحسن منه ان يقال اراد بقوله كالمحتضر
المنتظر والشك في الحكم لانه مستفاد من الاية تعميما او تخصيصا

بل هو ثابت بدليل اخر هذا ما سنح لي في هذا المقام ثم انه اعترض على كون
المراد ببعض الايات اشراط الساعة بان الايمان نافع بعد ظهورها كيف
ونزول عيسى عليه السلام لدعوة الخلق الى الحق بعد خروج الدجال اقول
الحق انه يجب ان يكون المراد بالايات التي لا ينفع نفسا ايمانها بعد اتيانها
طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة في قبول
التوبة وعدم قبولها ثم نقول مراد المص بقوله يعني اشراط الساعة
تفسير الايات لا تفسير بعض الايات او نقول المراد ببعض الايات في قوله تعالى
يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة
اعادة المعرفة معرفة يتخلف عند البعض اقول والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ
نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا قوله
فكون الايمان في لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث في ذلك اليوم
ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب
يكون حاصلا فعدم نفع الايمان في ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او للتنويع
فتامل قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة
اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة في
الايمان مع ان خيرا في الاية نكرة تعم في سياق النفي وتقتضيه تحقق اكثر
عمل واحد وليس في مذهبهم نعم يرد هذا اقتضائه على المعتبر فتدبر قوله والمعتبر
تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم آه جواب عن دليل الخصم بوجوه ثلثة الاول ان
ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم والتخصيص الذكري لانه المنصوص عليه

دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القرآني ولما كان مختصا
بذلك اليوم فلا ينفي نفعه قبل ذلك اليوم او بعده اقول لا يخفى ان هذا
جواب جدلي والا فللقائل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يتعذر حصوله
ولا لحصول ما تفرع عليه من الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول
الموت وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتي بعض ايات
ربك الاية على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم
قبولها فما معنى لكون الايمان الموصوف باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم
او بعده اصلا ويمكن ان يجاب عنه بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان
الموصوف بالصفة الثانية لانه محل الاشكال ومحز الاعضال وعدم نفعه
في ذلك اليوم عدم النجاة صاحبه عن دخول في النار واما بعد ذلك اليوم فنفعه
النجاة عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اوائل البرزخ غاية ما يمكن ان يقال
في توجيه هذا الوجه من الجواب وللبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من
البين حديث التخصيص بذلك اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز
ان يكون النفع المنفي بالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود
في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول راسا
وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان
احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق هذا يستدعي مجالا فوق مجالنا
الوجه الثاني ان الترديد محمول على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها يعني لاحد الامرين ففي سياق النفي يفيد العموم كالنكرة

المنفية وذلك بان لا يلاحظ عطف او كسبت على آمنت ثم تسلط النفي عليه
فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه مستفاد من اعتبار دخول النفي
على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك المنفي بشيء كما هو مبنى الوجه الاول
من الجواب والامر في هذين الاعتبارين موكول الى ما يناسب المقام فلم يلزم من الاية
الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يستقيم هنا لانه
اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا
من الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقق
كل منهما بدون الاخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب في الايمان بدونه وان امكن
الايمان بدون الكسب قلت الكل مندفع بالتامل في كون المقصود الاشتراط
باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يمكن تحقق احدهما فقط بدون الاخر بل
ويفرض عدم امكان تحقق كل منهما بدون الاخر وذلك لان التلازم بين شيئين
لا يوجب كون الاشتراط باحدهما مغنيا عن الاشتراط بالاخر اما معا
بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط بالاخر بخصوصه مقصودا
وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شيء باخر يكون بسبب خصوصيته و
تعلق بينهما يستدعي ذلك التعلق سبق الثاني على الاول ولو ذاتيا بحيث
يكون احدهما موقوفا والاخر موقوفا عليه ووجه اندفاع الثاني ظاهر
واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعدما كان النفي مشروطا باحد
الامرين سوى الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما
للاخر يظهر وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر المقصود

كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان عرفنا بيان
عدم نفع ايمان نفس نفت عنها وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا بد
كون الخلو من واحد مستلزما للخلو عن الآخر كل ذلك ظاهر بالتامل الصادق
وبما ذكرنا حصل الغنية عما تكلفه بعض الفضلاء في الاشتراط بالجزاء من
من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح
في الايمان فان لم يوجد فلا ايمان فانه يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد
فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح
منه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك الخصم بان الآية من باب اللف التقديري
اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت
فيه فتامل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن آمنت لا على آمنت
والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ في بعض الآيات كسبها
فيه اي في الايمان الحادث خيرا او لما لم تكن حينئذ لكلمة الانفصال موقع
لجواز الجمع والخلو حمله على معنى الواو هذا على صحيح في بعض النسخ وان كسبت
بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان الحادث النفس
كاسبة فيه خيرا والوصل حاصل المعنى قوله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك صفة لفرق لهم لا بيانا
لقوله فرقوا دينهم قوله كلها في الهاوية الا واحدة اي قبل بعثة نبي بعد نبيهم والا كلهم
في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشيء المنكر في شيء خبر لست
ومنهم حال من شيء ومن لابتداء وما له الى في شيء يتعلق بهم وقوله او من عقابهم

عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان لشيء بل على انه تفسير منهم الحمل على
حذف مضاف وهو العقاب والمعنى لست من عقابهم في شيء وقوله او انت
بريء عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم في امر من الامور
اي انت بريء منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وضعه وقيل انشاء
معنى نهي عن التعرض لهم وقوله وهو منسوخ بآية السيف من جهة المفهول
لان الكلام المصرح لهذا اتى بالواو دون الفاء ما حاصل قوله اي عشر حسنات
امثالها اشارة الى وجه تانيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكر وذلك
لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقدير موصوف لعدم الحاجة اليه بل الاولى
الظاهر بمعنى الحسنة في المثل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة و
فضلها لا لتفضلها فقط قوله قضية للعدل في نفس الجزاء وفي كونه بالمثل
والمقصود ان كمال العدالة وظهورها بكون بالمثل والا فزيادة العقاب
ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله بنقص الثواب اي بنقص اصله
دون فضله وزيادة العقاب اي على المثل ولقائل ان يقول اذا كان الثواب
فضلا من الله تعالى فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا اذا كان الواجب
مستوجبا للعبد على الله الا الاثابة كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العقاب
كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع وكذا تعذيب العاصي بالزيادة
على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو في وهم لا يظلمون للحال والمعنى
والله اعلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزيد العقاب

على الشكل لا يكون مطلوبين فتأمل قوله او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ
والتقدير به اي دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية الى شي تنبي
معرفته قوله وهو المبالغ من القائم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث
قوله والمستقيم الرفع عطف على الضمير اي والمستقيم المبالغ من القائم باعتبار الصيغة
لان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى وفي بعض النسخ زيادة ومن المستقيم
من القائم فيكون المعنى والمستقيم ابلغ منهما فتأمل قوله حال لا عتلال
متعلق تعالى اياه وان تخالفا في الكيفية قوله عطف بيان لدينا لما في
الاضافة زيادة التوضيح والنصبة بتقدير اعني وجه حسن قوله
خالصة له مستفاد من لام الاختصاص وقوله لا اشرك فيها غيره من تتمة
معنى الخلوص بيانا له لا ما يرى الى قوله لا شريك له وهو ورد في معرض التعليل
لتخصيص الامور وجعلها خالصة له تعالى قوله ولذلك التقول اولا الاخلاص
فعلى الاول كون الامر بكلمة قل المذكور وعلى الثاني با مر سابق على
الامر والثاني اولى اذ المقصود تحريض القوم على اخلاص العمل انه امر
به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من الاول كون قوله و
بذلك امرت خارجا عن مقول القول كما ظن قوله افغير الله ابغي الى آخره
الطلب لا نفس العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا تصلح
لها للعبادة فوجب طلب ما سواها ان لم يكن منه بد ولا وجه له ايضا لانه
تعالى رب كل شي فكل ما اطلبه سواه مربوب وهو غير صالح للربوبية
قوله فانه ينبغي ان في ابتغاء رب غيره الى آخره حمل الكسب على المنفعة

وان كان متعارفا لعلى تقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى او هو في
المضرة شايع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا كون تلك المنفعة
محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمون في اتخاذ غير الله الها
لا ينفعني وهو المراد بقوله ما انتم عليه من ذلك هذا غاية توجيه
كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغي لاحد ان يذهب اليه والصواب انه عطف
على غير الله الى آخره داخل في حيز قل ورد جوابا من قولهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وهو كالدليل لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
حاملة حمل غيرها والآية تنفي القدرة من الغير على ذلك التحمل واما نفي التحمل
من الله تعالى فهي ساكتة عنه فلا ينافيه الاحاديث الواردة في تحميل
اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى قوله قال المولى المؤلف
هذا آخر ما تيسر لي من التعليق على تفسير سورة الانعام • فالحمد لله
انه ولي الانعام • ومصليا على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام •
ثم قال وقع الفراغ من تحريره وتنميقه ليلة الخميس الرابع من شهر محرم الحرام •
من شهور سنة اربع وتسعين وثمانماية • بمنه وطوله •

تعليق متعلق بتفسير سورة الملك

قوله بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها اشار الى ان اليد مجاز من
القدرة وان الملك مع كونه غير مختص بعالم الشهادة عام لكل فرد ومختص به
تعالى بدليل تقديم الظرف وتعريف الملك فالملك على ظاهره لا بمعنى التصرف

وذكره لبيان معنى كون الملك في يده لا لانه مبناه وتمن جعل كلام المصنف
اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق لم يرد
ان كون جميع التصرف منه غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم
له واللازم مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فبلا ملاحظة مقدمة
اجنبية هي ان التصرف في الجميع واقع فتامل قوله على كل ما يشاء قدير
كانه لم يتعرض لما في الكشاف من تخصيص الشي بما لم يوجد بناء على ان القادر
هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فلا يتعلق الا بما لم يتصف بالوجود
قبل التعلق لاستحالة القصد الى ايجاد الموجود بوجود هو ليس اثرا لذا
التعلق والقصد ولا يقدح في ذلك كونه موجودا وقت التعلق بوجود
هو اثره على ما جوز ذلك وحقق في موضعه وهذا اصوب من قال ان ذلك
لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف
واصحابه وتمن رده بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وبينهما فرق
مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم فقد ابعد عن المرام مراحل فان مراد ذلك
القايل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني وهو زمان البقاء لا
استغناؤه في ابتداء وجوده ثم ان قوله مع ان المعدوم مستغن ايضا في
غاية السقوط لان استغناءه انما هو في عدمه وهو لا ينافي احتياجه في ان
يوجد بعده بقي على اصل الكلام شيء وهو ان اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة
بما يتصف بوجود هو اثر ذلك التعلق قبله لا عدم تعلقه الا بما لم يتصف
بالوجود قبله اصلا حتى يجب تخصيصها بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق

قديمين وما قالوا من ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء الاختيار
سبق العدم مدفوع بان تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم
الايجاد الايجابي عليه في كونه ذاتيا لا زمانيا فاثر المختار كالموجب يجوز ان يكون
قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود محال فلا بد ان يكون
مقارنا لعدم الاثر قلت تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود
في كونهما بحسب الذات فيجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى
ايجاد الموجود بوجود قبل لا بوجود هو اثر ذلك الايجاد كما مر وبهذا اتضح
عدم ارتضاء المصنف لما في الكشاف ويمكن ان يقال اراد بما لم يوجد ما هو اعم من
المعدوم وذلك لان الموجود والباقي متصف بالوجود في كل ان واثر
الفاعل كما يكون ابتداء الوجود يكون الوجود في الزمان الثاني وان كان
الوجود فيهما واحدا ففي كل ان متصف بوجود ولم يحصل ذلك الاتصاف في ان
سابق عليه فيصدق عليه في كل ان انه لم يوجد في ان سابق اي لم يحصل
اتصافه به في ذلك الان لعدم مجيئه بعد فالمقصود ان اثر القدرة يجب
ان يحصل قبل التعلق فظهر وجه تخصيص الشي بما لم يوجد لكن يندفع
بناء الكلام على قاعدة القدرة والمشية فتامل ولقد اعتنا في الاطناب
حتى كاد يفضي الى الاسهاب ازاحة لغشاوة الارتياب وجذبا لضبع
القاصرين المنحرفين عن صوب الصواب قوله قديما او اوجد الحيوة او اولها
قصد بهما الرد على من زعم ان الموت امر وجودي كالحيوة والتقابل بينهما
تقابل تضاد متمسكا بان العدم لا يتعلق به الخلق ووجه الرد ان الخلق ههنا بمعنى

عن ابصار الالباب

التقدير وهو كما يتعلق بالموجود يتعلق بامر عدمي من غير تفاوت او المراد بالخلق هنا هو الانشاء والاختراع الشامل للانشاء الحقيقي وهو الايجاد والمجازي اعني الاثبات بعد ما لم يثبت وهذا يجري في بعض الامور العدمية ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد الذي هو اعطاء الوجود اولغيره يتصور في الامور العدمية قوله حسبما قدره حسب بمعنى قدر وما عبارة عن الزمان والضمير له والمعنى قدر زمان قدره للحيوة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى قدر لها زمانا استاثر بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الا من ارتضى من عباده وهذا المعنى شامل لكل مخلوق حيوة او مماتا او غيرهما ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخلق كما توهم قوله وعدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم بنى كلامه على المشهور من ان الموت هو عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا فهو شامل لعدمها المتقدم لكن خلقه باعتبار تعلقها فالمخلوق بعض الموت وهو عدمها الطاري فوجه الدليل الاول ظاهر والقول الثاني مبني على تفسيره بما ذكر والثاني علية بعدم الحيوة عما تعقبها بما تكلف فيما ذكرناه غنية قوله ولانه ادعى حسن العمل جعل الحيوة ايضا داعية اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط واما الحيوة فمما لا يقصد العمل بدونه وبهذا الاعتبار كان لخلقها مدخل في الاختيار ثم ان الآية الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبيين تفاوت الاعمال بحسب زيادة الحسن ونقصانه تنبيها على ان اللائق بشان العبد ان لا يسعى العمل ويحتمل

ان يجرد الصيغة عن معنى الزيادة ويكون الغرض تبيين تفاوتها حسنا وقبحا قوله ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشار الى ان الكلام على التمثيل تشبيها بحاله تعالى وتقدس في تفويضه لاختيار العبد وتكليفه اياهم بالامتثال الاوامر والاجتناب عن نواهيه بسبب المطيع ومعاقبة العاصي بحال المختبر شاخصا مع التخيير وارخاء العنان فاستعير للحال الاولى ما وضع للثانية فالمختبر على البناء وهو ما يتصف وليس فيه اساءة الادب لوجوب كون معنى الآية الكريمة ذلك قوله اصوبه واخلصه والصواب ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع والخالص ما يكون الغرض منه محض الطاعة لا السمعة والارآءة وفي تخصيص بحرف الجمع ايماء الى انه لا يعبأ بشيء منهما مجردا عن صاحبه قوله المتضمن لمعنى العلم في مقام التعليل لقوله واقتضاه قوله وليس هذا من باب التعليق في الفعل الذي هو من خصائص افعال القلوب وهو لا يخالف ما ذكره في سورة هود لكن من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع لان المراد به ثمة تسليط فعل البلوى على ايكم احسن عملا من جهة كونه جملة واقعة موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بغير الله الا الى مفعول واحد وذلك لان ما ذكره من التعليل انما يصلح لما فيه لا للتعليق النحوي فان وجه تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعد ان كان معنى العلم لا كونه مبنيا كيف وطلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على تضمنه لمعنى العلم فبعد العلم بالتضمن يستغني عن بيان وجه جواز التعليق فتدبره وعدم توهم ان التعليق في الموضعين بمعنى واحد و يقال في وجه

التلفيق ان آي في سورة هود بجويز تعليقه باعتبار تضمين معنى العلم من غير نظر
الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك منعه لنظر
الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق من ان علم حتى يحتاج الى بيان وجه وهنا
وجه آخر ذكروها ولعله مع كون بينها فاسد اطوينا على عزمها ثم انه
يجوز ان يراد بالتضمين التضمين المصطلح وان يراد الاستعارة لمعنى العلم
والاية الكريمة يحتملها لكن الزمخشري نص على الثاني في هذه السورة
ولو حمل على الاول وجعل المضمن حالا عاملا في الجملة فقط لم يبعد ان يوجد في
الاية التعليق النحوي فتدبر قوله الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
مناسب كون الغرض من البلوى تمييز من احسن ممن اساء قوله الغفور لمن تاب
منهم خص الغفران بمن تاب مع ان المذنب عمومه لاقتضاء المقام اياه وذلك
لا ينافي عمومه في نفس الامر قوله مطابقة بعضها فوق بعض هو فتح الباء على انه
مفعول اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه
مطابقة بعضها فوق بعض وهو مرفوع بمطابقة وفوق بعض على نزع الخافض
متعلق بمطابقة اي ملصقة بعضها بما فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة مصدرا
بمعنى المفعول فالمراد بيان كون الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب
بعضها فوق بعض وجه آخر وهو كونه مبتداء وخبرا في محل النصب على انه بدل
من المستكن في مطابقة من قبيل فوه الى في او صفة اخرى لسبع سموات بيان
للصفة الاولى فتامل قوله مصدر طابقت النعل الذي هو متعد لا مصدر طابق
النعل بالنعل فانه لازم بمعنى وافق قوله وصف به قيل ويجوز جعله حالا لان سبع

سموات معرفة لشموله الكل وفيه ان غاية ذلك حصول التخصيص لا التعريف
كيف ولو جعل لما جعل جعله نعتا لابتنائه على النكارة فان قلت مقصود القائل
هو الاول لكفاية في صحة تاخير الحال عن النكرة المتخصصة كما صرح به الرضي
قلت فحينئذ جاء الاشكال من جهة انه ان صح توصيف النكرة المتخصصة الجنسية
فحديث الكفاية باطل لحصول الالتباس بالنعت والفرق والا فحديث جعل طباقا
صفة ممنوع فتامل قوله او طوبقت طباقا عطف على مطابقة فطباقا منصوب على المصدرية
لفعل محذوف هو الصفة قوله او ذات طباق جمع طبق آه فالصفة في الاصل
هي المضاف ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه فكانت هي
المضاف اليه وانما احتيج الى تقدير المضاف اليه هنا لان الطبقة هي المرتبة
والسموات ذات مراتب لا مراتب انفسها فقال الاولى او جمع طبق الطاف
الرؤية اذ لا ليس الحاجة اذا احتيج الى تقدير المضاف لسداد المعنى
وانما المحوج اليه جعله معتدا فقد فسد مما ذكرنا نعم يتوجه المناقشة على تخصيص
ذلك التقدير بهذا الوجه اذ يستقيم في الاول ايضا فيستغني عن جعل المصدر
بمعنى المفعول ويندفع بالفرق بين التقديرين وجوبا وجوازا قوله كرحمة وقرب
بفتح الحاء وهي لساعة ومن توهم انه بسكونها ثم حكم على المص بانه سها ساعلا بان
طبعة بسكون غير مستعمل فقد سها قوله موضع الضمير يعني فيه قوله للتعظيم الى
الى اضافة الخلق الى اسمه اشارة الى تعالى مع قطع النظر عن خصوصيته و
قوله والاشعار ناظر الى خصوصية اسم الرحمن قيل قوله خلق الرحمن من باب
وضع الكبرى موضع الصغرى اثباتا للحكم بعلته وذلك لان اصل الكلام ما ترى فيهن

من تفاوت لانه من خلق الله وما ترى في خلقه من تفاوت وفي اضافته الى
الرحمن اشعار بان ذلك التناسب اثر الرحمة لانه مدار انتظام العالم وتحديثا ما
اولا فلان ما جملة كبرى في حيز المنع فان كونه من خلق الله لا يستلزم عدم التفاوت
في الخلقة لجواز وقوعه لحكمة اقتضته ولو قال لانه من خلق الرحمن ليكون الكبرى
وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لكان له وجه على ما زعمه واما ثانيا فلان ما
ذكره لا يلايم كون الجملة صفة للسبع مع ان ذلك القايل قايل به قوله وفي
ابداعها نعما جليلة اه عطف على انه تعالى يخلق اه سان وتفسير له وكونها نعما
لان الاجسام العنصرية السفلية مستفيضة من الاجرام الفلكية العلوية
سببا قوله على معنى التسبب يعني ان الاخبار بعدم التفاوت في خلقهن كان سببا
للامر بالرجوع بناء على اعتراء شبهة فيه ثم انه يحتمل ان يكون الكلام على ارتباط شرط
محذوف تقديره ان كنت في ريب من ذلك فارجع فتامل وهذا غير التسبب
ومن قال انه متعلق بما قبله على التسبب ثم قال اي ان اردت ان تتحقق ما اخبر
به فارجع البصر فقد غلط حيث خلط فتدبر قوله قد نظرت اليها مرارا استفادة
من فارجع البصر فانه تقتضي سابقة ومن غفل عنه قال هذا ليس من مقتضى الكلام
وانما هو امر واقع في نفس الامر ذكره لزيادة الاستبعاد فهم تقييد النظر بكونه
مرارا كذلك قوله ما اخبرت به على صيغة الخطاب من المبني للمفعول او على صيغة
التكلم من المبني للفاعل قوله اي رجعتين اخريين تفسير نظرا الى ظاهر اللغة ولو قال
اي رجعات كثيرة وقال فالمراد بالثنا نظرا الى المعنى المراد لكان له وجه قوله
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اه فانه يفيد لزوم اللاحق للسابق والشوقه

لا تقع بالمرتين موجب لحمل على التكثير ومن نفى وقوعه بهما لم يصب لاحتمال
وقوعه لبعض الافراد سيما بعد سبق دقة النظر على ما يقتضيه فارجع البصر
فتامل قوله بعيدا عن اصابة المطلوب كانه جعل من خسا الكلب نفسه و
انخسا اللازم قوله كانه طرد عنه طردا بالصغار يناسب جعله من خسأت الكلب
خسأ طردته على ان يكون متعديا لكنه اشار الى ان الخسأ اللازم حصل من
الخسأ المتعدي فتامل ولو جعل من خسأ بصره خسأ وخسوا اي تحير لكان
انسب باللغة قوله بكواكب مضيئة بالليل اشارة الى ان المصباح مستعار للكوكب
بجامع الاضاءة ثم جمع لان المصابيح مستعارة لها كما توهم فتامل قوله
اذ الناس يزينون بالانوار عليها وانما خص التزيين بها مع حصوله ايضا في افلاك
فوقها مع عدم التمايز بينها وبعدها في المنظر بناء على افهامهم حيث
بادرت اوهامهم الى ان الافلاك بعضها يحجب بعضا وان الكواكب كانها
جواهر مضيئة متلالية على سطح ازرق للفلك الاقرب قوله والتنكير للتعظيم
اي بمصابيح اي مصابيح لا يوازيها مصباح بحكم الاضاءة والنوعية لا يلايم المقام
قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها فيكون الاية مجازا عقليا من احد معنييه
على الآخر ثم لا دليل فيها على كون الكواكب التي استعير لها المصابيح في السماء
الدنيا بناء على ان انقضاض الشهب لا يتصور من سائر السموات اذ ليس في ذلك النقل
شيء من امتين الكواكب بل ان يحدث انه في الجو شعلة من محاذاتها ثم يقذف بها
يشهد بذلك المشاهدة قوله وقيل معناه اه اشار الى ضعفه بناء على ان قوله في
الصافات وحفظا من كل شيطان مارد يعين الاول والقرآن يفسر بعضه بعضا

وهم المنجون فيه تهديد شديد لهم ولعل المراد هم المخبرون بما يكون
عن جزم ويقين لا من احتمال وتخمين ... ما يرجم به ولذلك جمع قوله
وللذين كفروا الآية لما كان هنا مظنة ان يتوهم من التخصيص الذكرى اختصاص
الحكم بالمرجومين ثبته لهم ولغيرهم من الكفرة وقال لذا مع الاشارة الى العلة
لاستحقاقهم له فالمعنى ليس المرجومون مخصوصين به بل كل من كفر بربه كذلك
فليس فيه شبه التكرار كما ظن وليس في قوله كلما القي فيها فوج الآية ما ينافي
العموم لجواز ان لا يوجد فوج من شياطين صرفة وسؤال الخزنة لهم لا يوجب
ان يكون لكل احد نعم يجب حمل الآية الكريمة على غير الشياطين على قراءة نصب
عذاب فتدبر قوله صوتا كصوت الحمير اشارة الى ان الشهيق مستعار لصوت
غليانها او لصراخ اهلها فهنا استعارتان تصريحية تحقيقية هي المذكورة ومكنية
هي تشبيه النار او اهلها بالحمار والاولى قرينة للثانية ثم انه يحتمل ان يراد
في الشهيق من نفسها او اهلها فالمعنى والله اعلم سمعوا لها شهيقا والحال
انها تفور لا تشهق وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم
فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر
الفظيع بالشهيق واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسئوا
فيها ولا تكلمون ان اهلها بعدما وقع منهم المقاولة في ستة آلاف سنة
قيل لهم اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق فهما انما يكونان لهم بعد القرار
في النار وبعدما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فاني يتمشى الاستدلال
بقوله لهم فيها زفير وشهيق على كون الشهيق هنا لاهلها ولا يخفى ان ما سبق

انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدمه ووقوعهما
قبله وبعد التسليم ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعهما وقت الالقاء بل
قوله من الغيظ الجوهري هو الغضب الكامن للعاجز كذا الوصفين اما ان يكونا
لشخص واحد كما هو الظاهر فقوله تعالى والكاظمين الغيظ من قبيل التجريد المسمى
في علم البيان بالمجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد او لا يكون بان يكون
اللام صلة الغضب فيكون غضب عليه قوله وكلا الاستعمالين ثابت فقوله تعالى
قل موتوا بغيظكم من هذا القبيل قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية اما على
طريق المجاز في النسبة او على حذف المضاف اليه سواء كان الشهيق لنفس جهنم
او لاهلها او للزبانية على احدهما واما الفور فليس الا لنفس جهنم قوله
سألهم خزنتها الم يأتكم نذير اي وقالوا الم يأتكم آه فالسؤال على معناه الا انه
غاية انه ليس بسؤال استعلام فيجب وضع قال مكان سأل كما وقع في النظم
لا يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم انه اذا قلت سألته اقام زيد مريدا به الاستعلام
صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت عن ذكر صلة السؤال فليس في تركها ما ينبه
على انه ليس بسؤال حقيقة كما زعم قوله فكذبنا الرسل مبنى الكلام على كون النذير
بمعنى الجمع او على حمل المعنى بعد المقاولة فتأمل قوله وبالغنا في نسبتهم الى
الضلال حيث حصروا حالهم ووصفوه بالكبر قوله فالنذير الفاء لم يقع
في محزه والاولى حذفه قوله او بمعنى الجمع فالمعنى قالت الافواج قد جاءنا رسل
فكذبناهم لا قال كل فوج قد جاءنا رسل فكذب كل واحد منا رسولا جاءنا
حتى يرد عليه ان كل واحد منهم لم يكذب رسلا متعددة جاءهم كيف وقوم نوح

ما جاء الا نوح ثم ان يذكر حال سائر الرسل او اليهم بعد تمام الالقاء وسؤال الخزنة لهم لانه عن عبارتهم حتى يلزم ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم وتمامهم لانه فعيل وقد يستوي فيه الواحد والجمع فيوافق خطاب انتم على الجمع وقوله او مصدر عطف على فعيل وقوله اي اهل انذار والاهل اسم جنس يعم القليل والكثير فالمعنى نذار الجمع وقوله او منعوت به عطف على مقدر وقوله للمبالغة يعني انتم لكثرتكم في الانذار كانكم الانذار قوله او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب له ولامثاله مصحح لخطاب انتم قوله على التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب وفيه انه غير مطرد كما في فوج ارسل اليهم اول الرسل او ثانيهم وفي فوج كذب رسولا ارسل اليهم لا من ارسل قبله وله وجه دفع اشير اليه فيما تقدم فتدبر قوله ويحوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية آه اي على تقدير ان يكون النذير بمعنى الواحد لان هذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار اليه الا في ضرورة وهي مفقودة في كونه بمعنى الجمع بل في كونه بمعنى الواحد وان صح على الاول ايضا فتأمل قوله او عقابه الذي يكونون فيه فعلى الاول كون في ضلال مجازا استعمل للمعنى وعلى الثاني يكون الضلال مجازا عن العقاب بعلاقة السببية وفي اضافة العقاب الى ضمير الضلال اشارة اليها واما كونه بمعنى الهلاك كما ذكر في الكشاف فمعناه اللغوي ومن قال بالضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى عقاب الضلال فقد سهى فيهم لو قال المص به او العقاب من دون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يصح فيه كونه بمعنى الهلاك اذ العقاب عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتامل قوله لو كنا

نسمع او نعقل لعل الاول اشارة الى ما لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية والثاني الى ما يدرك به وكلمة او في نظايره للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب الجمع وقيل اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي ولا بعد ان يحمل كلام المص عليه قوله في عدادهم وجملتهم اشار الى انهم لو كانوا من اهل السعير انما اعدت للشياطين بمقتضى جبلتهم وانما دخل انفسهم فيها لعارض التكذيب ولولاه ما دخلوا قوله فسحقا لاصحاب السعير ذكر السحق اولا مبهما من غيره بيان انه لمن هو ثم بين انه لاصحاب السعير ليكون النفس اليه اشوق ويكون وقوعها اوقع وكذلك البيان في امثاله للعلم به كما في سقيا وشكرا قوله فاسحقهم الله سحقا سعد السحق بحذف الزوائد وانما لم يتعرض لصحته اعلم ان الظاهر ليفيد انه مجازاة من الله تعالى على ظلمهم الشنيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا بجعله سبحانه بل وانما لم يتعرض لصحة مع انه استعمل ايضا لغاية وفيه نظر لانا لا نم انه استعمل لان سحق بمعنى بعد لم يجئ في كتب اللغة الا لازما واما سحقت الشيء فهو بمعنى قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا الشياطين في صحبة السعير اصليا وانفسهم ضلبا واقتضى ذكر الاشقياء بارسهم تعميم الدعاء باللعن لجميعهم كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي الشياطين على قدر جانا ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فقط على زعمهم الا انه غلب الثاني فعبر عن جملتهم باصحاب السعير تجوزا على زعمهم لثلث فوايد للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين اذ لو افردوا بالذكر لامكن ان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين كما زعموا فلما عبر عن جملتهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل ان ابعادهم ليس ادون

من ابعادهم والتعليل اي افادة ان الابعاد لكونهم اصحاب السعير فان ترتب
حكم على وصف يشعر بعليته وحصول كل منهما بدون التغليب لا ينافي جعل الكل قائمة
له ولو سلم حصول الكل ايضا بدونه فالمقصود بيان فائدة التغليب على الحاجة
في صحته الى نكتة وقد يقال المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم سووا
منهم في الواقع وهو كما ترى فابعد ابدا ولا فلان جميع الكفرة من اصحاب
السعير لان معناه في عرف القرآن ملازموها كما دل عليه ما سبق في قوله تعالى
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ان الصحبة تدل على
الملازمة وذلك بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى
ملازموها والقول بان عداه كان الشياطين خاصة فهم اصحاب النار
لا غيرهم مخالف لنص القرآن قال الله سبحانه انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا واما ثانيا فلان الكفرة لما لم يكونوا
من اصحاب السعير حقيقة تكلف بعيد ورجعهم في اصحاب السعير التعليل ونقل عن بعضهم
انه قال المراد تغليب الكفرة على فسقة المؤمنين فكان الاصل سحقا لهم ولسائر اصحاب
السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين وفساده اظهر
لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله تعالى
او لتعودن في ملتنا ادخلوا شعيبا في حكم التغليب في العود الى ملتهم مع انه
لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها واما كان في ملتهم من آمن به وعلى تقدير
كون اصل الكلام ما ذكره من ان حقيقة التغليب المذكور لان الظاهر ان المراد به سائر

اصحاب السعير عصاة المؤمنين فالوصف المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة
الوصف المختص بالاكثر الى الكل وايضا فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء
بالابعاد المطلق هو اللعن مع كون المراد مطلق الابعاد لا الابعاد التام الدعائي
على الكفار وقد رده الفاضل بان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير
لعدم ملازمتهم النار على التابيد وهم المستحقون بهذا الاسم في عرف القرآن
المجيد وبانه لا مجاز حينئذ في اطلاق اللفظ وقد صرحوا بان جميع باب التغليب
من المجاز وانت خبير بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل فاصحاب
السعير حينئذ لا يكون وصفا للفسقة حقيقة بل بطريق التغليب فيكون مجازا
فلا يتوجه عليه شيء مما ذكره ولعله نظر الى قوله في اصل الكلام وسائر اصحاب
السعير لكن ذلك يقتضي الرد بانتفاء التغليب ح كما ذكرنا الا بان يسلم ورود ما
ذكره من الوجهين ومعايبه فلا ان ال يضيق عن احاطتها نطاق التحديد
ومنهم من قال في كشف هذا المقام ان سياق الكلام يقتضي ان يقال
سحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتب السحق انما كان على المعترفين بذنبهم
اصحاب السعير فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد حكم البعض
الى الكل كما في قوله تعالى خطابا لشعيب عليه السلام او لتعودن في ملتنا فان
التغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز العقلي فيحمل عليه مثل
هذا اما كونه مجازا فظاهر لانه اوجز من قولنا لهم ولغيرهم من اصحاب
السعير فان سياق الكلام وان لم يقتض الا اسناد السحق الى المعترفين
بذنبهم فقط لكن مقتضى البلاغة التعميم لمن عداهم ايضا فاذن اسناد

السحق الى الجميع بعبارة اوجز مما ذكر واما المبالغة فظاهرة ايضا
او اسناد السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض منه مبالغة لا يخفى
واما التعليل فلانه يعلم ان استحقاق تلك الطائفة السحق لكونهم من اصحاب
السعير انتهى ومنهم من جعل التغليب على تعميم الحكم فهو غير التغليب المصطلح وهو
في غاية السخافة لان التعميم يوجب بدون كل من الامور الثلثة الا ان يراد
التعميم بطريق مخصوص منه اوقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ التغيير وجه
بعض الفضلاء ووجه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالغير لكن غير
الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما
من غير بيان من يستحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى
بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة
اللعن هي كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنبهم
ولقد فصلنا الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام ۞ والله يحق الحق ويبطل
الباطل وهو يهدي السبيل قوله يخافون عذابه الظاهر انه حمله على حذف
المضاف لا على المجاز في النسبة الايقاعية بان يريد بقوله يخافون عذابه بيان
حقيقته لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية ولعدم صحة بعض الوجوه المذكورة ح
لكن لا يخفى عليك صحة المعنى بدون تقدير المضاف بل هو المناسب للتعجب
مغفرة واجر كبير ومعنى خشيته تعالى عنهم حينئذ كونه خفيا لا يدركه الحس ولا
يقتضيه بديهة العقل كما ترشد في يؤمنون بالغيب نعم لا يصح فيه الوجه الباقي
من الوجوه الاربعة قوله غائبا عنهم آه فالباء للملابسة والظرف مستقر في محل النصب

حال اما من المحذوف او عن الفاعل فالغيبة حينئذ اما عن العذاب او عن اعين
الناس يعني لا يراءون كالذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون قوله او بالغيب عنهم فالظرف
لغو متعلق بيخشون والباء للآلة والغيب بمعنى الغائب اي يخشون بقلوبهم
لا بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قوله لذنوبهم الجار متعلق
بمغفرة بيان لمتعلقها فانها لا تتعلق بالذات فالمعنى ان المغفرة المتعلقة
بذنوبهم ثابتة لهم وليس الغرض تقدير مضاف الى الضمير المجرور في لهم لان
ولهم اجر كبير قوله سرا او جهرا منصوبان على نزع الخافض اي بسر وجهر لا على التمييز كما
توهم اذ لا ابهام في نسبة التعبير وفي بعض النسخ سر الوجه الجلة او يجوز
ان يكون التقدير سرا كان او جهرا اوله من اوجه الاشيار اي جميعا فاللام
للاستغراق فيكون السر والجهر مخلوقين له فكيف لا يعلمهما والخلق يستلزم
العلم قوله الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم للتجرد والاختصار بدون قصد
العموم بقرينة السياق الدالة على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره ونم تخصيص
مفعول خلق بهما لتلك القرينة بل قدره عاما وهو الاشيار اشارة الى دليل
صغرى الدليل وثانيه قوله وهو اللطيف الخبير سيق لافادة استلزام الخلق
للعلم ولو قدر خاصا لكان حشوا اعنا فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر
والجهر يكون لغوا من مفيد فتامل آه او الا يعلم انه فيه ان من خلق شيئا عالم
بجميع المخلوقات فالتقييد بالحال تقييد للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر
فالتقييد بهما مستدرك بالنظر الى عدا اسما ولغو بالنظر اليهما فتامل قوله

ينبغي ان يكون ليعلم منقول به اي ما يخشى بقدره ولا يكون من قبيل تنزيل المنقول
لتقصد التعميم لئلا يكون في قوة تقييد الشي بنفسه ولا تنزيل الفعل المتعدي
منزلة اللازم فانه في العام الخطابي بقيد العموم فيكون ايضا في كمال القوة
ثم ان المتبادر ان يراد انه السر فقط حتى لولا مجاز قصد العموم وليس
كذلك لان قوله الا يعلم آه تذييل بعد التعليل بقوله انه عليم بذات الصدور
فالارتباط يقتضي ان يكون المعنى الا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا
وجلاياها ثم ان الظاهر كون مراد المصنف ان ينزل منزلة اللازم فقط لا
نفي ان يقدر له المفعول العام كما هو الظاهر من الكشاف ايضا لكن مستلزما
على نفيهما تكثير الفائدة فتامل ثم اعلم ان ههنا احتمالا آخر وهو ان يكون قوله وهو
اللطيف الخبير معطوفا على جملة خلق فيكون حالة ايضا وله لينة يسهل لكم
السلوك فيها الجوهري الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول
بينة الذل وجعل المصنف بمعنى اللين خلاف الخشن وهو المناسب للارض
واما في الدابة فاللين بمعنى لين الشكيمة وسهولة الركوب عليها واكثر ما يستعمل
الذلول في الدابة ولا يبعد ان يراد به ههنا الدابة على تشبيه الارض بها في
سهولة التناول تشبيها لمبالغة لا استعارة لذكر الارض وبهذا يحصل حسن التمثيل
الآتي قوله في جوانبها او جبالها فالمناكب استعارة تحقيقية قرينة للاستعارة
المكنية التي هي تشبيه الارض بالبعير فههنا استعارتان مكنية ومصرحة تحقيقية
قرينتها قوله وهو مثل لفرط التذلل اي تذلل الارض لا تذلل الارض كما توهم واعترض
عليه بان التجوز في الاستعارة التمثيلية في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل

باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا على ما فصل في موضعه وقد جعل المناكب
استعارة من الجوانب او الجبال فبينهما تدافع واجيب عنه بان المراد بيني او
ويمكن ان يجاب بان مراده وهو مثل ان لم يحمل المناكب على الجوانب ثم ان الحمل
على التمثيل ينافي القصد الى تشبيه الارض بالبعير في الاستعارة بالكناية
واثبات المناكب بناء على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل باقية على
حالها فكما انه ينافي كونها استعارة تحقيقية ينافي كونها تخييلية والا يجوز
ان يكون في انشبت المنية اظفارها استعارة مكنية وتخييلية وتمثيلية تشبيها
بصورة قصد المنية النفوس بصورة اغتيال السبع اياها ولم يقل به احد فمن جمع
بينهما في الاية لم يصب قوله والتمسوا من نعم الله اشار الى ان الاكل مجاز من الانتفاع
والرزق عن مطلق النعم وفائدة الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد
لكونه اتم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص ما ذكر قوله
ما انعم عليكم من جعل الارض ذلولا وتمكينه من ثمار ولما ذكر قوله على
تاويل من في السماء امره وقضاؤه اشار الى انه من قبيل المجاز العقلي لان التقدير
النظم كذا لان المقدر اما فاعل الظرف لاعتماده على الموصول ومبتدا اوحذف
العائد المجرور وكذا العامل في مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف
خالية عن هذه الاشارة وكلام الامام صريح في التقدير قوله بقلب الهمزة الاولى
الاولى واوا اذا لم يوقف على واليه النشور قوله ان يخسف بكم الارض الباء
للتعدية والارض على نزع الخافض اي في الارض ومن قال الباء للملابسة
والخسف قد يتعدى فقد اخطا وقوله فيغيبكم فيها على صيغة التفعيل تفسير له

وايراد الفاء من حيث ان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في ونادى نوح ربه
كالتفصيل بعد الاجمال في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله
والمور التردد في المجيء والذهاب وقيل فالمعنى فاذا الارض المخسوفة تجيء بكم
فيها وتنقبض للغرق للتعذيب قوله حاصبا الحصى قوله كيف نذيري
محذوف اكتفى بالكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى ستعلمون
كيف حال انذاري من وقوع المنذر به وعدمه ثم ان الظاهر كون الانذار دال
عليه قوله ءامنتم من في السماء الاية لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في
الدنيا غير ثابت فالوجه ان يكون الاية اعتراضا ويحمل على انذارهم بعذاب
الاخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الاية عودا الى الاول كيد له بالتمثيل
قوله بانزال العذاب متعلق بكان اي الست وجدوا العقاب حقا قوله
وهو تسلية اي قوله ولقد كذب الذين اه تسلية وتهديد كما هو الظاهر في
قوله ستعلمون اه تهديد وتسلية ايضا اما الاول فظاهر واما الثاني
فمن جهة حصول التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب قوله
صافات ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم
ظرف لها وان يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم و
يقبضن معطوف على اسم الفاعل على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات و
قابضات وما يمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا
من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى كلامه قوله
باسطات اجنحتهن في الجو معنى ان مفعول صافات محذوف والصف كناية

عن البسط لكون بسط الاجنحة من لوازم صف القوادم والمعنى
صافات قوادم اجنحتهن حتى يكون حقيقة لقوله ويقبضن قوله
اذ اضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يحمل على ان يضممنها الى جنوبهن
بدون التحريك كما قد يشاهد منهن احيانا وهذا ادل على كمال قدرته
بالامساك لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد مع انتفائه كان احسن
امساكا لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير كان
عروضها وقتا فوقتا فعبر عنها بالفعل الدال على التجدد بخلاف حال الصف
فانها لاستمرارها عبر عنها بالاسم الدال عليه واما حال ضربهن جنوبهن فمسكوت
عنه او داخل في الصف تغليبا ويحتمل ان يراد بالصف الاعم مما هو على الاستمرار
وما يتعاقب التقبض بطريق المناوبة فيؤول الاسم حينئذ بالفعل
كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قوله ولذلك
عدل به اه اشارة الى المصحح للتعبير بصيغة وقوله لمتعرفة اه تعليل للعدول
للسبب المقدم واشارة الى المرجح اولا بدنه ايضا لعدم كفاية الاول
فتأمل قوله الا الرحمن اي بسعة رحمته ومن غيرها اشارة الى علة الامساك
بعد خلقهن على اشكال وخصائص مع من الجري في الهواء وهي رحمة عليهن اذ
لولاها لسقطن وهلكن واما نفس تلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة
الامساك بعد تلك الخلقة قوله الشامل رحمته اشارة الى ان الرحمن ابلغ
من الرحيم فان زيادة البناء تشعر بزيادة المعنى وانما تعرض لصيغة الا[illegible]
في الظهير هنا قوله انه بكل شيء بصير بعدم الظرف للجر رعاية للفاصلة

قال الامام البصر كونه عالما بالاشياء والدقيقة كقابل فلان له بصر في الامر اي حذق فيه عديل لقوله اولم يروا اشارة الى ان ام متصلة وهذه الفقرة اشارة الى القبض والبسط والامساك او الى الامساك وما بعده ما يدل على كمال القدرة كانه لما خطر مع المذكور ايضا فيه فاشير الى مجموعه او جعل الامساك لدلالته على كمال القدرة بمنزلة صنائع متعددة وقوله فلم يعلموا قدرنا اه اشارة الى ان قوله اولم يروا الآية سيق للاستدلال على قدرته على الخسف والحصب وقوله ام كم جند مع قوله الا انه يصح الا فتصحيح لكون ام متصلة ودفع لما يقال لا موضع لاعادة كلمة الاستفهام سواء كانت ام متصلة او منقطعة وقد يجعل من موصولة كما سنذكره وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة اه تأييد لكون المعنى ام لكم جند اه بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله الا انه يصح اعتذار عن ايراد كلمة من مع عدم اعتبار معناها وقوله اعتقدوا هذا التقسيم اي حيث زعموا ان اصنامهم تحفظهم من النوائب قوله وهذا اخبر يدل على جعل من استفهامية وقد يجعل موصولة مبتدأ فهذا مبتدأ ثان والذي صلته خبر الثاني والجملة صلة الموصول وينصركم خبر هو الذي صاحب الكشاف والاستفهام عن النصرة لا عن الناصر فلا حاجة الى كون المعنى الذي له القدرة الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله وعلى تقدير ان يكون موصولة يجوز ان يكون ام منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير كونها استفهامية بجعل ام بمعنى بل فقط دون الهمزة ذكره ابو حيان قوله

لا يستمد لهم ولا تمسك لهم ولا يمسك بل هو محض تغرير الشيطان ان الغضب لا نزول قوله ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم جعل من هنا موصولا كما جعله صاحب الكشاف كذلك هنا وفيما تقدم من مبتدأ وهذا مقول القول المقدر والذي مع صلته وهو يرزقكم خبر من فالكلام منعكس عينه والتقدير بل امن يقال في شانه هذا اي يشار اليه بهذا تحقير له فالقول بمعنى التكلم مطلقا فلا يجب ان يكون المقول جملة او يشار اليه بهذا كذا فاحفظ هذا الشطر كلاما والمقول للقول او الذي مع صلته خبر هذا او خبر مبتدأ محذوف يدل عليه يرزقكم والتقدير بل امن يقال في شانه الذي يرزقكم يرزقكم وانما لم يجعل من هنا استفهاما ايضا لعدم جواز دخول ام هنا على المتصلة اذ لم يسبق لها عديل بخلاف ما تقدم فوجب حملها على المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهامين السابقين وقد يقال اشار بجعل الاولى على الاستفهامية والثانية على المنقطعة الى جواز كل منهما في كل منهما فتامل حق التامل فانه حقيق به قوله افمن يمشي مكبا طامة الضرب الهمزة والفاء تقتضي كون الاستفهام من المسبب لكن المقصود تسبب الاستفهام عما سبق ونظائره في القرآن كثيرة ومن موصولة مبتدأ ويمشي صلته ومكبا حال من ضمير يمشي وعلى وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد للاولى اي كائن او لغو كذلك اي قائما هذا على القول الاخير فمن يمشي مكبا واما على الخاص المعنى فحال من ضمير مكبا تقييد له وآهدي اي اشد افعل من الهدي بمعنى الرشاد خبر من قوله يقال كببته فاكب حربي ولا على المشهور من جعل اكب مطاوع كب ثم نفاه في ضمن جعله من باب انفض في كونه للصيرورة ثم نفاه صريحا وحاصله

ان بناء افعل لم يكن للمطاوعة بدل عليه تتبع كتب العربية واما القول المذكور
فلم يعد من الموثوق بوثوقيم وكذا حال قشع فانقشع قوله من باب انفض الجوهري
وانفض القوم هلكت اموالهم وانفضوا اصيب في زادهم ولعل حاله يعني
صاروا ذوي نفض اي هلاك اموال وقال الامام انفض اي خل في النفض
وهو نفض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر انتهى محصله ويمكن من نفضت الشي
انتفضه نفضا حركته لينتفض قوله بغير كل ساعة يمكن الكلية مستفادة بمعونة المقام
او بان المشي بعده بحسب الالتئام وكل شي يقتضي الاكتساب على موجب كما
حالا ثم ان الاكتساب يتعاقب المشي فبهذا الاعتبار كانه وجد زمان المشي
قبل حالا او جعل زماني المشيين اللذين تخلل بينهما الاكتساب زمانا واحدا للمشي
فيحصل المقارنة فتامل قوله لوعورة طريقه اي لصعوبته وقوله واختلاف الغرابة
عطف في مقام التعليل او جار مجرى التفسير قوله سالما الخ الغبار ذكر الامام
ثلثة معان الاول هذا والثالث ماذكره المص بقوله والمراد بالغبار الاثر
والثاني ان المتعسف الذي يمشي هكذا وهكذا اي على الجهالة والتحير لا يكون كمن
يمشي الى جهة معلومة مع العلم واليقين وقد ذكره الكشاف ايضا وقول المص
الجهة كمشي المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففي كلامه انتشار كما
والمراد تمثيل المشرك آه فهنا تمثيلان لا اربعة كما يوهمه العبارة قوله والمقصود
بيان ان السلوك معتبر في التمثيل الاول ايضا وقوله لعل الاكتفاء
اي عن ذكر السلوك في الاول اعتذار عنه يعني ان الاكتفاء بذلك السبب لاشعار
المذكور والاول صحيح والثاني مرجح فتامل قوله لاسيما بل ان يسمى طريقا ابدا

من مشاهير الغلط والتصحيح لا يكون اهلا لان يسمى طريقا قال في درة
الغواص يقولون فلان مستاهل للاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان
اللفظتان في كلام العرب والصواب احد من اعلام الادب ووجه الكلام
ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للتكرمة انتهى قوله في مكان متعاد
اي متفاوت ليس مستويا التعسف بغير مستو لكشف والبيان قوله
باستعمالها فيما خلقت لاجلها هذا المعنى يقتضي تفسير السابق بلتسمعوا وتنظروا
وتتفكروا فالشكر عنه والظاهر المعنى الاصلي ان كان الخطاب عاما ومعنى
السلب ان كان للكفار وان حمل على مجرد تعداد النعم والامتنان
فالشكر لغوي والقلة على اصل معناه سواء كان الخطاب عاما او خاصا
قوله الجزاء آه واما حمل المعنى عليه لان ذرا بمعنى خلق وقد تقدم قوله انشاكم
بمعنى خلقكم ملوكان الغرض الاخبار عن جملة تعدد النعم الوجود والتكرر موجب
الحمل على خلقه للجزاء ولقوله واليه تحشرون قوله او ما وعدتم الخسف و
الحاصب ينافيه قوله فلما رأوه الاية اذ شي منها لم يقع قوله لا يطلع عليه
غيره مستفاد من كلمة انما قوله بل الظن ناظر الى قوله او ما وعدتم الخسف
والمظنون لا يجب وقوعه ثم ان الظن قد يطلق على ما يقابل اليقين مطلقا
سواء كان راجحا او مرجوحا فيشتمل الوهم وهنا كذلك ولا يحكم في الموهوم
بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبرهم عن غير الواقع على ان
الانذار بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يجوز الحكم بان هذا كذا
في ظني فلا يلزم المحذور هذا لكن قوله تعالى فستعلمون كيف نذير معناه

الاخبار بوقوع المنذر به ولو حمل على الانذار بالخسف الحاصب كما هو
مقتضى قول المص او ما وعد من الخسف آه يشكل الامر قوله بان علمتها الكاينة
الضمير راجع الى الوجوه الثلاثة الكاينة سوء الحال والانكث من الحزن وكب
يكب كابة وكآبة وكعلاه فعله وساءه ضد سره واشار الى ان فاعل المساءة
ومع ذلك فاسناد المساءة الى رؤية العذاب من قبيل المجاز العقلي الخفي معرفة
حقيقته كما في سرتني رؤيتك ثم ان اعلام الكاينة سبب لمساءة الرؤية
فحق التعبير ان يقال ساءتهم رؤيته بان علمتها الكاينة قوله تطلبون وتستعجلون آه
ان طلبهم نفس الاستعجال لانه ضمن معناه والباء على اصله النقل
كما في قوله تدعون فيها بكل فاكهة واما اذا جعل من الدعوى فالباء سببية
كذا في الكشف ويجوز ان يكون صلة ايضا قال الامام معناه هذا الذي كنتم
ببطلانه تدعون اي تدعون انه باطل او هذا الذي كنتم بسببه تدعون انكم
لا تبعثون وجوز ان يكون للملابسة باعتبار ذكره قوله فهو من الدعوى لا المخرج منه
عن كونه متعلق من مجاز الكافرين من باب اقامة الظاهر مقام الضمير دلالة على ان
موجب البوار متحقق وهو الكفر فاني لهم الاجارة قوله اي لا ينجيهم احد من العذاب
متنا او تمنا اشار الى ان الاستفهام انكاري راجع الى سلب كلي لوقوع
النكرة في سياق النفي حينئذ وهو قوله متنا او بقينا يريد به تساوي الامرين بالنظر
الينا واليكم فانا مؤمنون اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم
بالنصر على اعداء الدين كما نرجو فلنا احدى الحسنيين وانتم كفار لا يجيركم
احد من النار ولو تمنيا يعني ان المهم لكم طلب النجاة عنها لا التمني هلاكنا

فانه لا ينفعكم فيما ونفعنا من حيث الاستعجال للفوز بالمطلوب فنبيه تنبيه
لهم على ان طلبهم ما هو سعادة اعداءهم وحث على طلب الخلاص من النار وهذا
هو الوجه الاول من الوجوه الثلثة التي ذكرها صاحب الكشاف قوله ريب المنون
اي حوادث الدهر والمنون الدهر قوله الذي ادعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير
بالذي ادعوكم اليه والرحمن مولى النعم قوله للعلم بذلك اي بكونه مولى جميع النعم
فان ذلك يستدعي الايمان بالوحدانية وفيه اشارة الى ان الايمان سبب الاجارة
عن النار كما ان الكفر سبب للبوار قوله والاشعار به اي بكون غيره لا يجير
ولا ينفع بالذات وذلك بواسطة افادة التخصيص قوله فستعلمون من هو في
ضلال مبين وفي فستعلمون مع توصيف الضلال بالمبين تخييل لهم لعدم علمهم
بضلالهم الظاهر وسيعلمون وقت الجزاء وفي ابهام الضال حيث لم يقل
انكم في ضلال اسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب للمعرضين
قوله وسيسمى هذا في علم المعاني بالمنصف قوله وقرأ الكسائي بالياء
فيه التفات على مذهب السكاكي ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى
فلا التفات اصلا قوله قل ارأيتم الاية امر بخطاب آخر لا يوجب اشتمال
اعداء المؤمنين بالكفر حتى يكون تلك القراءة ردا على من يحمل الكافرين كلهم
قوله غائرا او ظاهرا والاول يقرب او معيا كلاما بمعنى سال على جار انه الثاني مستعمل
في المعين يقال ماء امعا بعينه فهو جارين وذلك معين ثم المناسب للمقام هو الثاني لان المقصود الامتنان
بوجود تلك النعمة وظهورها وان لم يجر بها في منازل الحي ورحابها القراء تمت السورة والحمد لله
على العام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الليالي والايام

بسم الله الرحمن الرحيم
... تفسير سورة القمر

قوله وهي ان كفار قريش الخ . وفي شرح المواقف للسيد هذا متواتر رواه
جمع كثير من الصحابة كابن مسعود رضي الله عنهما وغيره والكلام ان حكمه بهذا بكونه
متواترا انما هو بسبب بعض ظفر به من الثقات لا بمجرد كون رواته جماعة كثيرة من الصحابة
وانما ذكره لزيادة الاستظهار فاندفع ما قيل عليه ان من كذب على الحديث
لم يجعل من المتواتر مع ان رواته ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة المبشرة
فكيف يكون هذا منه دونه واعتبار التواتر ما نقله جمع عن جمع في كل المراتب
يحصل من خبر كل منهم العلم بمضمونه ولم يشترط فيه العدد المعين بل يجوز ان
لا يحصل من خبر جماعة ما يحصل من مثلها بل من اقل منها في خبر آخر من العلم
ففي الحديث يجوز ان لا يكون المخبر في بعض المراتب الجمع بل الواحد او الاثنين
او لا يحصل اليقين في بعض المراتب من خبر رواته بمثلها في خبر الانشقاق
ويجوز ايضا ان يكون عدد رواته اضعاف عدد رواة الحديث فلم يلزم من
عدم كون الثاني متواترا عدم كون الاول كذلك قوله فانشق القمر في التعبير
بانشق دون شق اشارة الى ان الصادر من يد النبي عليه السلام من الخوارق
لا مدخل له فيه ولا تأثير كما هو الظاهر في اول الوهلة بل بمحض قدرته تعالى
اظهره في يده بعد مقاله في دعوى النبوة قوله ويؤيد الاول قوله ان سؤالهم انما
هو لآية النبوة فكيف يؤيده كونه آية اقتراب الساعة على ان الثاني ممنوع لا

ره عليها فضلا عن الآية على اقترابها لان قيام الساعة يشتمل على جواز الخرق
على امثال القمر من الاجرام العلوية فالمنكر للساعة قد ينكرها لاستحالة شمول
ذلك عليها لانه بعد تسليم كون قريش كذلك لا يدل الانشقاق الا على امكانها دون
وقوعها فضلا عن قربها وغاية ما يمكن ان يقال خروج نبينا عليه السلام
من علامات الساعة وانشقاق القمر من آيات نبوته فبتلك الواسطة يكون من
علاماتها وقد يقال يؤيد ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق يحمل الاول على
مقربة والثاني واقعا منقضيا فكونه كان ووقوعه يوم القيمة لم نظير للغرض
ويمكن ان يقال انه تعالى اراد الاخبار عن قربها دون وقوعها في المستقبل
فاخبر بقربها الماضي ثم اراد الاخبار بوقوع انشقاق القمر في المستقبل
فعبر بالمضي نادر على ... لنكتة لفظية هي التناسب بين المعطوفين ومعنى عجيبة
نكتة سرية هي الايماء الى وقوعه قبل هذا معجزة للنبي عليه السلام فلو عبر عن
وقوع الساعة بلفظ الماضي لفات الغرض المذكور او لو عبر عن الانشقاق بلفظ
الاستقبال لفات النكتتان معا فتأمل قوله اذ قرئ وقد انشق القمر فيجب
قوله وانشق القمر اما حال بتقدير قد والواو للحال واما معطوف على اقتربت الساعة
والواو عاطف ومؤول على انهم راوا اما . يمكن ان يمنع الدلالة بناء على جواز
ان يكون ذلك بالنظر الى السحر الذي شاهدوه من السحرة مرارا متعددة قبل تلك
المعجزة على ان الاطراد يجوز ان يكون بالنظر الى الاشخاص بعين ما روي
ان المشركين بعد رؤيتهم الانشقاق قالوا سحرنا محمد فسنخبر السفار والقافلة
فسألوهم فاخبروا انهم راوه فقالوا سحر مستمر قوله فيقال امر به فاستمر الى ...

لا يخفى ان ستيقني هذا ان يغير مستحكم لا محكم لكن لما كان المحكم والمستحكم
بمعنى وكان الاول اعرف لم يبال بذكره مكانه قوله او مازداهب لا يبقى بطل
بآيل ازلا ابتدار لايتداول وهذا للتفهم وتسلية للنفس قوله وذكرهما بلفظ الماضي
آه اذ الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكون مستقبلا ولا يعدل عنه الا
لنكتة وسبق ذكرها وهنا بلفظ الاستقبال لسين شرط لانا في وجوب النكتة ولانه في
حصولها هنا كما توهم ولا يقدح فيما ذكرنا كون الاعراض احيانا عادتهم المستمرة
مع عدم التعبير عنه بلفظ الماضي لعدم وجوب الاطراد هذا على تقدير ان يكون
وكذبوا معطوفا على اعرضوا ويجوز ان يكون معطوفا على اقترب ويكون وان
يروا معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية الآيات ذكره النيسابوري
قوله منته الى غاية اشارة الى ان الاستقرار كناية عن الانتهاء لا مجازا منه
بدليل صحة ارادة حقيقته وقوله فان الشيء آه بيان للعلاقة المصححة وفي الآية
وجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان يكون المعنى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر
عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم
عاقبته ومع يكون كل امر مستقر كبرى لقياس ينتج ان امر محمد عليه السلام
سيصير الى غاية قوله بمعنى استقرار لم يجعله اسم زمان او مكان لان اثبات
ذو زمان الاستقرار او ذو مكانه للشيء قليل الجدوى ويجوز جعله اسم مفعول
بمعنى المستقر اليه بل هو اوجه لان المقصود الاصلي هنا هو الاخبار بكمال
اليه كل امر لا عن استقراره فتأمل قوله وكل الرفع على الحكاية معطوف على محل اسم
ان ومن قال اعني على هذه القراءة فقد توهم انه مرفوع مبتدأ ومعطوف خبره

قوله من الانباء ما فيه مزدجر من الانباء حال من ما ومن للتبعيض وقول المحشي
تعذيب او وعيد بيان لما على تأويل من انباء تعذيب او وعيد قوله
في القرآن جعل صاحب الكشاف الانباء نفس الوعيد يعني القرآن المودع
انباء القرون او الآخرة وله وجه قوله او المنذر منه يعني ان مفعلا اما بمعنى
فاعل او بمعنى مفعول قوله فما تغني النذر فما في محل النصب على المصدرية او الرفع
على انه مبتدأ محذوف العائد نظيره زيد ضربت الا ان المحذوف في الآية
مفعول مطلق وفي المثال مفعول به ذكره ابن هشام في قوله تعالى ما اغنى
ماله قوله ازدجار لم يجعله اسم مكان لانه لا يعني لكون الانباء ظرفا لمكان
الازدجار والتأويل بان المعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنته له
خروج من الظاهر مع عدم الضرورة قوله من تعذيب او وعيد الاول ناظر
الى انباء القرون والثاني الى انباء الآخرة قوله التناسب متعلق بتقلب
اي لتناسب من جهة ولحصوله من لغوي اما الاول فمن حيث ان الثاء من المهموسة
بخلاف هذه الحروف واما الثاني فمن حيث قرب المخرج بين التاء
والدال والاول موجب والثاني مجوز فمن قصر المراد على الاول فقد قصر
قوله او خبر لمحذوف تقديره هذه حكمة بالغة والاشارة اما الى الترتيب
المذكور في ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار بمعنى من القرون او
الى انزال ما فيه الانباء او الى هذه الساعة المقتربة والآية الدالة عليها كذا
في التفسير الكبير قوله مجوز نصب الحال عنها يعني موخرا والتفريع على الشاذ
قوله او مصدر عطف على جمع وفي بعض النسخ او المصدر عطفا على النذر

فان النذير ليس بمعنى منذر بل بمعناه فقوله بمعنى الانذار بدل من المبعيد جار
مجرى التفسير قوله لعلك اي الانذار آه اشار الى ان الفاء للسببية وان
السبب هو العلم بعدم النفع الحاصل من الاخبار بما تقتضي لا نفس عدم النفع
والى ان الاية غير منسوخة بآية القتال كما ذهب اليه البعض فتأمل قوله ويجوز ان
يكون الدعاء آه فالداعي حينئذ هو الله تعالى مجري عادته في الاعادة على
في الابداء قوله وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر على الاول ظرف
وعلى الثاني مفعول به وانما لم يجعل انتصابه بتولى بمعنى لا تشفع بسبب عدم الانذار
في الدنيا لان عدم نفع الانذار لا يكون سببا لعدم الشفاعة الا بلازمه
وهو عدم قبولهم الحق باختيارهم ولان الوارد في امثاله من الامر بالتولي
عقيب ذكر عدم نفع الانذار انما هو بالتولي في هذه الدار هكذا فهمنا لا
القرآن يفسر بعضه بعضا قوله فظيع ينكره النفوس لانها لم تعهد مثله اول
الكلام صريح في ان النكر بمعنى المستنكر الخوف الذي حاصله يرجع الى المحتمل
التأويل كالذي بمعنى ان لا يتبع ولعله في انه من النكر خلاف المتعرف مع ان هذا
يكون وجها آخر في معنى المنكر هنا ويجوز ان يراد بالانكار خلاف الاقرار فانهم
انكروه في هذه الدار ذكره الامام ويؤيد قراءة نكر على المعنى من المبني للمفعول
قوله اي يخرجون من قبورهم خاشعا اشار الى ان خاشعا حال من فاعل يخرج
وان اصل الترتيب ذلك وانما قدم ليفيد الحصر فالعامل حينئذ يخرجون ويجوز ان
يكون العامل يدعو اي يدعوهم الداعي خاشعا ابصارهم ذكره ابو البقاء قوله
وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث كلا الامرين على لغة

والاول

والاول وجه والاول قوله وانما حسن ذلك آه مبناه على كون خشعا الا
ويجوز ان يكون مفعولا به ليدعو اي يدعو خشعا واعترض عليه بان تخصيص الدعوة
بهم لا وجه له لعمومه الكل وان خشوع الابصار بعد الخروج من القبور لا
قبله وكونه مفعولا به يقتضي كونه قبل الخروج واجيب عن الاول بان قوله الى
شيء نكر يدفعه لان كل احد لا يدعى الى شيء نكر وفيه نظر بل الجواب ان المراد
بالخشع الابصار الكل بطريق التغليب كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فلا
تخصيص وعن الثاني بان المراد بشيء نكر الحساب بالعسير فهم خشع الابصار وقت
الدعوة حينئذ لا يكون العامل في يوم يخرجون بل اذكر او ما تغني النذر كقوله
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ويخرجون ابتداء كلام وفيه نظر بل الجواب ان تقال
التوصيف بالخشوع باعتبار المآل او يحمل على الاستقبال آه وقد يحمل على
خشعا ضمير الناس وابصارهم بدل عنه تقديره تخشعون ابصارهم كذلك الجوني
حسنهم قوله فيكون الجملة حالا من فاعل يخرجون بالضمير وجاز على ضعف
قوله في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة فهو من قبيل تشبيه المحسوس
بالمحسوس بوجه محسوس غير واحد بل في حكمه كتشبيه سقط النار بعين الديك
والثريا بالعنقود لا من قبيل تشبيه فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة فان
وجه الشبه فيه امور متعددة ليس في حكم الواحد اذ لا وجه لاعتبار الهيئة الواحدة
من اجتماعها بخلاف ما نحن فيه والامثلة المذكورة ثم ان قوله كانهم جراد حال
من ضمير يخرجون مترادفة اي مشبهين ومهطعين حال اخرى كذلك ويقول الكافرون
قيل هو حال من ضمير مهطعين قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون استئنافا جوابا لما يقول

ح وانما اتى بالظاهر لان القايل ليس كلهم والتشتر اما من الانتشار كما هو الظاهر
وقد يجعل مطاوع نشره اذا احياه اى كانهم جراد يتحرك ويدب فى الارض
فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ذكره النيشابورى
نقلا قوله مهطعين الى الداع وفى مختار الصحاح هطع الرجل اذا اقبل مد عنقه وصوب
راسه واهطع فى عدوه اسرع وهو من النوادر حيث كان معناه فى الثلاثية كما
فى المزيد فقول المص اى مسرعين مادى اعناقهم يشير الى تضمينه معنى مد العنق الذى هو
معنى الثلاثية او النظر ولذلك عدى بالى وكذا اسرع اليه بمعنى اقبل اليه الملايم للمقام
وهو البدار كقوله وسارعوا الى مغفرة وقوله مادى اعناقهم حال من ضمير مسرعين
فجعل المضمن فيه اصلا وان كان حالا والمضمن حالا فتامل قوله فتحمل كان
يعنى ليس الضمير كالسوابق كناية عن الجميع بل عن هذه الامة فيكون عدولا
الى الاول وقوله يوم يدع الداع الى كذبت قبلهم آه اعتراض لبيان حال
الجميع فيعلم حال هولاء بطريق برهانى وهذا مقتضى تفسير البعض فيجب ان يكون
الكلام مسوقا لبيان احوالهم على الخصوص فالمدعو كفار هذه الامة و
الضماير بعدها كناية عنهم والاظهار فى مقام الاضمار فى يقول الكافرون
للدلالة على ان ذلك السوال انما كان لكفرهم قوله وهو تفصيل بعد اجمال
ولكن شان التفصيل ان يعقب الاجمال او دخل عليه الفاء التعقيبية
ففى الوجه الاول يكون المكذب والمكذب فى الموضعين واحدا بخلاف
الوجه الثانى فان المكذب اكثر متعدد وفى الثالث المكذب بالفتح متعدد
بناء على ان حذف المفعول للقصد الى نفس الفعل تنزيلا للفعل المتعدى منزلة اللازم

على ان يكون القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى وقد يقصد اليها من حيث
الوجود فى ضمن كل فرد فى المقام الخطابى كما فى فلان يعطى وفى الا يجوز
الحمل عليه وعليه مبنى الوجه الثانى الذى ذكره صاحب الكشاف قوله
كلما خلى منهم قرن آه قوله فكذبوا من قبيل الاكتفاء بالمرتبة الثانية
قوله او كذبوه بعد ما كذب الرسل فالفاء للتعقيب ايضا وجعله صاحب
الكشاف فى هذا الوجه للسببية كما ترى قوله وزجر عن التبليغ فيكون عطفا
على قالوا واما على الوجه الثانى فالجملة بتقدير قد حال من ضمير مجنون وانما
اتى بصيغة المجهول ولم يقل وزجروه حتى يحصل كمال التناسب ليكون ابلغ
فان الزجر لا يستلزم الانزجار يقال آذونى اى فعلوا ما يوجب الاذى
ولكن ما تاذيت ذكره الامام قوله على ارادة القول لا حاجة اليها فان الدعاء
نوع قول وقد مر نظيره فى هذا الكتاب غير مرة قوله وهو مبالغة من حيث كونها
تمثيلا وهو ظاهر ومن حيث ان الباء للالة ففيه اشارة الى ان الماء لغاية
كثرته وغلبته كانه فتح ابواب السماء بمنزلة المفتاح ونظيره قولهم فتح
الله لك بخير وفيه لطيفة هى جعل المقصود مقدما فى الوجود والتقدير
فيفيض الله لك خيرا اى ويفتح لك الباب وقد يجعل للملابسة فليس فيه مبالغة
ثم ان ابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها مبالغة
وعند اهل البحث والتدقيق مجاز عن كثرة نزول الماء من تلك الصوب كما يقال
فى المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت ابواب القرب كذا ذكره النيشابورى
اخذا من كلام الامام قوله لكثرة الابواب فالتفعيل لتكثير المفعول قوله

واصله وجزناعيون الارض جعل التمييز مفعولا في المعنى وقد يجعل فاعلا
بعد الاصل تحرت عيونها فان الفعل المسند الى المميز في الاصل قد لا
يكون الفعل المذكور بعينه بل ملائمه في الاشتقاق مخالفا له في اللزوم
كما في هذه الآية وفي التعدي كما في امتلأ الاناء ماء اي ملأ الاناء الماء
قوله تغيير للمبالغة حيث سلك فيه مسلك الابهام ثم التفسير وهذا النوع
الغاية لهذا الباب اي جعل الارض كلها كانها عيون متفجرة من خصائص
امثال تلك الآية ولا بعد ان يراد بها المبالغة او كلا المعنيين العامة
والخاصة كما هو الظاهر فتدبر قوله ماء السماء وماء الارض اي نوعي الماء الشتين
وكان الماء اسم جنس يشتمل الاثنين فصاعدا اشار الى ان المراد بالماء
الماءان البتة وان كان اللفظ مفردا وقد قرئ به لتلك الدقيقة ولو افرده
لفات الاشارة الى ذلك الاقتضاء في اللفظ قوله على حال قدرها انه
فالامر بمعنى الشان وعلى امر حال على الوجهين الاولين اي منطبقا وكائنا قوله
من غير تفاوت متعلق بعلى حال لا بقدرها انه فتامل قوله او على امر قدرها
انه فكلمة على حينئذ للتعليل بمعنى اللام كقوله ولتكبروا الله على ما هداكم اي لما هداكم
ذكره ابن هشام في مغني اللبيب فقيه رد على اهل النجوم حيث زعموا
ان الطوفان بسبب اجتماع الكواكب والغرق لم يكن مقصودا بالذات وانما
ذلك لزم من الطوفان الواجب وقوعه قوله برأى منا اي في موضع نراها
كناية عن الحفظ واليه اشار بقوله اي محفوظة آه قوله اي فعلنا ذلك جزاء
فجزاء تعليل او جزيناهم جزاء فهو مصدر قوله لانه نعمة كفروها صغرى الدليل

صحة ان يراد بمن كان كفر نوح عليه السلام وقوله فان كل نبي آه كبرى الدليل
تلك الصغرى فالكفر حينئذ بمعنى كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل الى الضمير حيث استتر فيه وجعل قائما مقام الفاعل
والاصل كفر به فالكفر حينئذ ضد الايمان ولا حاجة حينئذ الى دليل الاول
نوح عليه السلام بمن كان كفر قوله وقرئ لمن كان كفر على صيغة المبني للفاعل
فاللام صلة الجزاء بخلاف الوجه الاول فانها لام الاجل اي جزاء الكفار لاجل
نوح عليه السلام قوله او الفعلة وهي انجاء نوح ومن معه واغراق من كفر به
قوله اذ شاع خبرها واشتهر تعليل لتركها آية على التفسيرين وقد يقال في
التعليل على الاول ابقاها انه في ارض الجزيرة او على الجودي زمانا مديدا حتى
ادركها اوائل هذه الامة ويجوز ان يراد جنس السفينة فالامر ظاهر لقوله
وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون على احد التفسيرين هناك قوله
يحتمل المصدر والجمع اي جمع نذير بمعنى المنذر منه لا بمعنى الانذار كما توهم لان
مبناه على النسخة او المصدر معرفا في تفسير فالمعنى النذر كما مر وكونه مصدرا
مبني على النسخة او مصدر منكر او الجمع بين النسختين ثم لكون الحمل على التاسيس اولى
من التاكيد قدم الاحتمال الاول على الثاني وقصر على الاول تفسير النذر بما يأتي
قوله للادكار كالاتعاظ لفظا ومعنى افتعال من الذكر ويحتمل تشديد الكاف
فهو من التفعل بمعنى التذكر وقوله فهل من مذكر يناسب الاول فتامل قوله
من بيتر ناقته ناظر الى المعنى الثاني حل البعير اذا شد على ظهره الرحل قوله
او للحفظ قيل الاول انسب للمقام وان روي انه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا

سوى القرآن ونبه عليه حيث خص معنى التذكر بالمتعظ قوله وانذاري يحتمل
التقدير وقول نذيري على انه جمع نذير بمعنى المنذر قوله اولمن بعدهم في تقديمهم
فانه كان عبرة ونكالا لمن خلفهم فكان فيه انذارا ولا يخفى ان هذا احتمل مما سبق
فاوجه التخصيص قوله صرصرا قد مر معنى الصرصر مفصلا في حم السجدة
قوله شوم اشار به الى ان اليوم مضاف الى نحس بسكون الحاء وقرئ
بتنوينها وبكسر الحاء على التوصيف ورجح الاول بان اسم الزمان اطرد من اسرار
اليوم النحس قوله استمر شومه يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى المضي واته صفة
لنحس واما قوله او استمر اى نحس ذلك اليوم فيشير الى كونه صفة اليوم ولا
يخفى انه لا حاجة اليه الا في قراءة التنوين وقوله عليهم متعلق بكل من الفعلين على
التنازع وكون الناس يتشأمون بالاربعاء آخر كل شهر لا يستلزم شامته في
نفس الامر حتى يصح ان يراد استمر شومه الى ابد الدهر الا ان يراد بحسب زعمهم
واليوم بمعنى الوقت على المعنى كقوله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا ذكره الامام فان اليوم الواحد لا يمكن استمراره سبع ليال وثمانية ايام
قوله حتى اهلكهم يعني لم يكن الارسال في زمان يسير بل استمر اياما الى ان
يهلكهم قوله او على جميعهم آه فالاستمرار بمعنى الاطراد بالنسبة الى الاشخاص
جميعا
قوله وكان يوم الاربعاء آخر الشهر يعني من شوال اي ذلك اليوم كان يوم
الاربعاء لا لان ارسال الريح كان فيه فيوم اسم لا ظرف فلا حاجة الى ان يقال
اي ابتداؤه كان يوم الاربعاء قوله فنزعتهم الريح منها الضمير المجرور عائد الى
مجموع الامور الثلثة اعني الشعاب والحفر والبعض قوله كرره للتهويل قد مر ان

ان الاستفهام الاول للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة فيها ليصير المسئول سائلا فيقول كيف هي فيقول انها كذا وكذا والاستفهام
الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة ثمود فاقتصر على الاول وفي قصة نوح
على الثاني للاختصار وقد يقال تكريره في قصة عاد لغرابة عتوهم وقولهم من اشد
مناقوة قوله والثاني لما يحيق بهم في الآخرة فلفظ كان جار على عادته تعالى
في التعبير بالمضي عن الامور المحققة في الاستقبال قوله او الرسل اشار الى احتمال
كون النذر جمع نذير بمعنى المنذر لصحتهما ثم ان الظاهر ذلك لان تكذيب الانذار
ايضا راجع الى تكذيب المنذر ولقوله فقالوا ابشرا منا واحدا فانه تفصيل للتكذيب
المذكور وبيان له قوله من جنسنا او من جملتنا مع كونهم اعرف بحاله وزعمهم ان
فيهم من هو احق بها دونه والاول والثاني قوله االقى عليه الذكر من بيننا آه
كالتاكيد له بل هو على التنزل وتسليم جواز كون البشر نبيا ثم نفي نبوته بناء
على اولوية الغير بها فما مل قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وفائدة
الطريقة الاعلام بان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع بل على اتباع ذلك الجنس
او الشخص قوله منفردا لا تبع له ويحتمل ان يقع انكارهم على الوحدة زعما منهم ان
قول الواحد لا يكون حجة سيما في شرع الامر الخطير قوله جمع سعير للمبالغة او لان
جهنم دركات او لدوام العذاب ذكره النيسابوري قوله عند نزول العذاب فالغد
قد يستعمل بمعنى المستقبل من الزمان وهنا كذلك قوله وقرئ الاشر بضم الشين
وقوله وهو اصل مرفوض وفي مختار الصحاح ولا يقال اشر الناس الا في لغة رديئة
قوله مستعملون على الالتفات بان يكون من خطاب آية لثمود على سبيل الالتفات

فيع الاول بكون الملك كونه من جنس البشر لزعمهم
انا البشر لا يكون نبيا وعلى الثاني كونه مختصا
بالنبوة دونهم

من الهيبة جعلوا كانهم حضور في المجلس لينفي اليهم نبأ آيتهم شبه حاله تعالى
في تلك المخاطبة بحال من يجد غراجه يحمى على زايد حال الحكاية بحيث تحرك
قوة غضبية تدعوه الى ان يشافه الجاني بكل سوء فيه تهديد لهم شديد من وجهين
ويحتمل ان يكون من خطاب الله لهم وقت قولهم بل هو كذاب اشر تقديره وقلنا
لهم وفتنة ستعلمون الآية فلا التفات تح قوله او يحيزه عنه غيره بمعنى يحول
عنه ويتولى يقال حضرنا من بلد كذا اي تحولنا منه ومن قال اي يحيزه صاحبه
بنفسه او يحضر غيره نائبا عنه فقد سهى لان المقصود ترديد كلام اسم المعينين
قوله فتنادوا ونادى المستغيث حيث كان المنادي اشجع واسخم على الامور
اوكان رئيسهم قوله او فتعاطى السيف آلم المثبت الى فعاطى الناقة لعدم ثبوت
تعاطيها قبل العقر قوله او الشجر المتخذ لما عطف على الحظيرة فالمحتظر على الاول
اسم مكان وعلى الثاني اسم مفعول فتامل قوله حاصبا لعل التذكير بتاويل العذاب
قوله او سحر اسم فاعل من الاسحار الذي للدخول في شيء اي داخلين
وقت السحر فالباء للملابسة وعلى الاول بمعنى في قوله فكذبوا بالنذر
متشاكين آه اشار الى تضمين معنى التكذيب فالباء صلة والنذر جمع نذير بمعنى
المنذر فان تكذيب البعض تكذيب الكل او بمعنى المنذر منه وقد يجعل بمعنى في
والمعنى فتشكوا في الانذارات فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار ولا تضمين
قوله الذي حمله على الاستكبار عن الحق تغيير خاص لهم دون صالح عليه السلام
ففي ترديده بينهم وبينه مسامحة والتحقيق ان المراد مطلق الكذاب الاشر
الذي بمعنى حمله بطره على الترفع بالنظر الى صالح عليه السلام قوله ولقد آووه

عن ضيفه اي طلبوا منه وتحملوا اعلى ان يفعلوا بهم الفعل الشنيع من آوريود
اي جاء وذهب لطلب الشيء قوله ولقد صبحهم بكرة التصبيح الاغارة فاكرار
قوله يستقر بهم آه قد يقال العذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له قوله
فقلنا لهم ذوقوا يعني من الطمس كما هو المعتاد عند الانعام وقوله الكفر ووده وقوا
آه لتبيح عليهم بعده او كلاما بعده وتكرار لتكرار وكرر ذلك لعذاب اجولهم ولقد صبحهم
آه لبيان وقته ووصفه بالاستقرار قوله كرر ذلك اي قوله ولقد يسرنا
القرآن للذكر الآية والعمل بالمجموع او الجار متعلق بمحذوف لا بكر اي
ذاكرا او بان يذكر او التكرار هو الذكر الثاني لمجموع الذكرين ولا اشكال
في امر القصة الاولى اما بالحمل على التغليب او لوقوع فصل من ذكر فيها مكررا ولان
لم تكرر صدر الجملة الاولى ولقد يسرنا القرآن لان المقصود الاصلي ذلك كما عرف
فتامل قوله اكتفى بذكرهم عن ذكره او المراد ولقد جاء فرعون وآله كما في
عبارة ابن الحاجب في الرفع علم الفاعلية ارادوا الفاعل وما ينسب اليه قوله
بانه اي فرعون اولى بذلك اي بمجيء النذر لكونه علما في الطغيان قوله
يعني الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان تكذيب البعض تكذيب الكل
قوله اخذ عزيز الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض لاضطراره
مصيرا بها الى التشبيه قوله اكفاركم خير من اولئكم استفهام انكار الخيرية
لاهلكه واثبات لما للسوابق بالنظر الى المعنى الاول وتسوية لهم بالسوابق بالنظر
اثبات الشرية لاهلكه بالنظر الى المعنى الثاني كل ذلك نظرا الى واقع الحال الا ان الاول
ارجح لان ايلاء كلمة الاستفهام الانكار يقتضي نفي ثبوت الخيرية لا احدى الطائفتين من حيث

عن طاعته ثبت للغزى قوله عبد الله متعلق بمكانه ولا يلزم من تقييد المعطوف عليه بشئ تقييد
المعطوف انفق له دينارا لا يجيز كما توهم لبعد المسافة مع ان فيه تكلف تقييد المعطوف عليه
بالنظر الى المعطوف بشئ مع دون تقييده بالنظر الى المعطوف عليه فتامل قوله جماعة من الجمع
للجمع بالجماعة ثم تفسير الجماعة بالجمع وليس الغرض تقدير الموصوف بجمع ثم تفسيره بالجمع
على ان يكون كمفسره صفة لذلك الموصوف لان الظاهر ان يقال لرجال مجتمع الا ان ينظر الى كون
ذلك الموصوف جمعا ولا على ضمير المتكلم المعبر عنه كما في قوله كرم الله وجهه انا الذى سمتنى امى حيدرة
والمخفى ضعفه قوله او متشاجر الافعال بمعنى التفاعل كالاختصام بمعنى التخاصم قوله ولان كل
احد يوالى برة فيقولون بمعنى يوالى كل واحد قوله وعن عمرة انه لما نزلت الخ قال الفاضل الطيبى
لان همزة الانكار فى قوله ام تقولون دل على ان المنزه من همزة وفيه ان الاستفهام للتقرير دون
الانكار ولو سلم فيفيد انكار القول ولا يلزم منه انتفاء المقول قوله واثر مذاق الموحى من المرة
بمعنى القوة قوله فى ضلال عن الحق فى الدنيا فيوم منصوب بالقول المقدر فى قوله اتى
وفى انتصابه بيتعلق سعير تكلف ظاهر كما ذكرنا فى تعلق عند الله بخير فيما تقدم والعجب من فطن
لهذا ولم يتفطن فيما سبق حيث جوز فيه قوله فان سهاما بالكائن لم يبال لا ينظر في تفسير
المس بالجرح بالالم والاولى حذف الحرف البيانى لئلا يطالق المشهورة فى الدلالة على كل
شئ مخلوق ومقدر اى ليدل عليه كما حال القراءة المشهورة فالعلة فى الحقيقة هى العدم
لا المطابقة وانما ذكرها بيانا لان حال المشهورة كذلك ومن قال فى بيان تعليل النصب
فان الاصل هو التوافق فقد غفل عما ذكرنا قوله ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار اشارة
الى ان النصب مختار عند النحاة مع ان فيه هذه الكلفة قوله وكل شئ فعلوه فى الزبر المحفوظ
على ان هذا مما يجب الرفع لكون النصب مخلا فى المعنى كما سوا من فعلوا الاشياء فى الزبر

بخلاف الرفع فان احد الاحتمالين هو كون الجملة صفة للشئ والجار مع المجرور
خبرا عن المرفوع معنى صحيح مقصود وان كان الغير وهو كون الجملة خبرا والظرف
متعلقا بها شمل النصب قوله على تقدير كون المراد بالزبر دواوين كتب الاعمال
كيف لا يجوز النصب بان يكون الظرف صفة لكل شئ ويكون المراد بيان
ان كلها فى الدفتر اعمالهم الصادرة منهم ولم ينسب الى احد شئ لم يصدر عنه قوله
اكتفى باسم الجنس ووجه الافراد ما ذكر فى افراد الدبر من الثانى قوله اوسعة او سعة
او ضياء يعنى لا حاجة الى الاعتذار للافراد ثم ان النسخ اتفقت على كلمة
او فى ضياء الا ان فى الكشاف والمدارك فان الواقع فيهما الواو والواو مهملة
وكتب اللغة تساعد الاول قوله مقربين عند الله يشير الى ان قوله عند مليك
حال من فاعل الظرف ويجوز ان يكون بدلا من معه صدق وذكره ابو البقاء
ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وذكر فى تفسير النيسابورى انه يجوز ان
يكون صفة صدق قوله بحيث ابهمه ذووا الافهام كنه العزة
مصدرا فهم ومن ظن انه بفتحها جمع فهم قال الالفهم بحث
ابهم على ذوى الافهام على انه يقال ان ما لك تعلم
من الله تعالى لعباده العقلاء ان الملائكة شانه
ان يهمو لعظم شانه فى الملك والاقتدار او
لا يكشفه كنهه ولا يقادر قدره تم الرسالة
والحمد لله حق حمده والصلوة على رسوله
وعلى آله وصحبه اجمعين

117

ایصوفیه بیر کتبخانه سنده تحریرده
اولان سرقت اولنوب بو دفعه بر صحاف
حمید بدینه کیمرك کتبخانه مذکوره
کوندره‌رلك دفتر مخصوصنه قید
اولنه‌رق بغدادده ابنو محمد زح و یرلدی
۱۲۹۶

ایصوفیه کتبرده
حافظ کتب لحمه
محمد ضیاء الدین

ما ٥ ٤